تنظيمات الجيش العربي الإسلامي

في العصر الأموي

د. خالد جاسم الجنابي





دار الشؤون الثقافية العامة
الدار الوطنية للتوزيع والاعلان

وزارة الثقافة والاعلام

العراق ـ بغداد ـ اعظمية ص.ب ٤٠٣٢ ـ تلكس ٢١٤١٣ ـ هـ ـ ٤٤٣٦٠٤٤

تنظيمات الجيش العربي الاسلامي في العصر الاموي

الدكتور
خالد جاسم الجنابي

اهــــــــداء

الــى الــذين قدمــوا دماءهــم

فــــداء لعـــز العـــراق .....

الى كواكب المجد

ورمـــوز البطولـــة .....

الــى شهدائنــا الاكــرمين

اقدم هذا الجهد المتواضع

المقدمة

ان لدراسة التاريخ العسكري العربي اهمية خاصة لأن النظم العسكرية تشكل جانباً مهماً من جوانب الحضارة العربية الاسلامية ، ولأن العرب اسهموا اسهاماً كبيراً في تطوير فنون الحرب والقتال وان دورهم في هذا المجال لا يقل اهمية عما احدثوه من تطور في مختلف المجالات الحضارية ، وقد بحثت في رسالتي للماجستير تنظيمات الجيش في العصر العباسي الثاني فوجدت من خلال البحث والدراسة ان النظم العسكرية التي بلغت الذروة في التنظيم خلال العصر العباسي لابد ان يكون لها اسس ومبادىء وتنظيمات وضعت في العصور السابقة ، لذا اصبح من الضروري الكشف عنها وابرازها لاعطاء صورة واضحة عن التطور الذي وصل اليه الجيش العربي الاسلامي .

واصبح من واجب المعنيين بكتابة التاريخ العربي الاسلامي ابراز دور العرب الحضاري والانساني الذي حاول كثير من الكتاب والباحثين الاجانب طمس معالمه كجزء من الحرب الحضارية التي تشن على الأمة العربية . فتاريخ العرب العسكري حافل بكل ما

يستحق الدراسة والتسجيل بكل اعتزاز وفخر ، سواء من حيث الفنون الحربية على مستوياتها المختلفة ، او بما زخر به من امثلة رائعة في العبقرية العسكرية ، في القيادة وادارة الحرب ومن آيات الشجاعة والبطولة والفداء .

ولقد قدم كثير من الباحثين العرب دراسات عديدة في تاريخ العرب العسكري والمعارك الفاصلة التي خاضتها الجيوش العربية الاسلامية ، وافاضت فيها افاضة كبيرة كما ظهرت دراسات اخرى تحدثت عن عبقرية القادة العرب ابتداء من الرسول (ص) والخلفاء الراشدين والقادة العسكريين الأوائل ، ومن الباحثين الذين ساهموا بهذه الدراسات طه الهاشمي وعباس العقاد ورفيق العظم وعبدالرحمن زكي ومحمود شيت خطاب ونعمان ثابت وصالح مهدي عماش وابراهيم العدوي وعبدالرؤوف عون وبسام العسلي ومحمود الدرة ومحمد فرج وغيرهم ، وقد قدمت هذه الدراسات خدمة لا تقدر بثمن للأمة العربية فقد اظهرت براعة قوادها وكفاءتهم العسكرية وأبانت للعالم ان الأمة العربية امة مقاتلة وان العرب فطروا على حب الفروسية وممارسة البطولة الحربية .

ومع الاعتراف بالفضل الكبير لهذه الدراسات القيمة على التاريخ العربي الاسلامي الا ان كثيراً منها ولا أقول غالبيتها اقتصرت على سرد وتسجيل احداث هذه المعارك والخوض في اسبابها ونتائجها والدروس والعبر المستخلصة منها دون ان تعطي اهمية كبيرة لطبيعة تكوين الجيش العربي الاسلامي وتنظيماته وادارته باعتباره مؤسسة عسكرية قائمة بذاتها لها تنظيماتها وقياداتها ومعسكراتها واسلحتها واساليبها التعبوية المميزة .

وهنا لابد ان نشير الى حقيقة هامة هي ان الجيوش العربية الاسلامية التي خاضت معارك التحرير منذ عهد الرسول (ص) بامكانياتها المادية الضئيلة ، استطاعت بفترة زمنية قياسية ان تدحر

قوى امبراطوريتي الفرس والروم وهما تملكان الامكانيات والقدرات الهائلة في العدة والعدد وكان لهما في التاريخ الحربي صولات وجولات .

ولم تكن هذه الانتصارات العظيمة التي ادهشت العالم تتم بصورة ارتجالية وعشوائية بل كانت تتم وفق مخططات محكمة ودقيقة وضعها القادة وقام بتنفيذها مقاتلون لم يشهد لهم التاريخ نظيراً في صلابتهم وصمودهم وايمانهم بالهدف الذي يقاتلون من أجله . كما انه لابد ان يكون وراء هذه الانتصارات جيش له تنظيماته واداراته وقيادته بعكس ما يردده بعض الكتاب والباحثين الاجانب الحاقدين على العرب والاسلام ، بأن العرب لم يكن لهم جيش دائم وانما كانوا يستنفرون قواتهم عند الحاجة ثم يتفرقون بعدها ، ويحاولون بذلك اسدال الستار على التاريخ العسكري العربي الناصع حتى لا تبدو صفحاته المشرقة في أعين العرب فيعرفوا ماضيهم المجيد ويستمدوا منه العون والقوة لمواجهة اعدائهم الجدد .

لقد كان للدولة العربية الاسلامية جيوشها الدائمة التي تقيم في معسكرات ثابتة ومدن حربية انشئت لهذا الغرض كالبصرة والكوفة وواسط والقيروان كما كان لهذه الجيوش من يعنى بشؤونها الادارية : يبني معسكرات الجند ويجهز اسلحتهم وعتادهم وطعامهم مما يتطلب وجود جيش آخر من العمال والبنائين والمهندسين والصناع الذين يكلفون بتهيئة كل متطلبات المعركة .

وتبرز امامنا حقيقة اخرى هي عملية اعداد المقاتلين وارسالهم الى ميادين القتال وهي العملية التي يمكن ان نطلق عليها عملية استنفار المقاتلين وتجنيدهم . فعندما شرع الجهاد ودعي المسلمون ليجاهدوا في سبيل الله بأنفسهم وأموالهم اصبح الجهاد فريضة واجبة الاداء على كل مسلم حماية للعقيدة ورداً للمعتدين وصوناً لأرواح المسلمين فكان المهاجرون والانصار على عهد الرسول (ص) هم النواة الأولى للجيش العربي الاسلامي ، وبهؤلاء المقاتلين ومن انضم اليهم من قبائل

الحجاز ونجد تمكن الخليفة ابو بكر (رض) من القضاء على حركة الردة في مواطنها . وبعد ان تسلم الخليفة عمر بن الخطاب (رض) الخلافة وجد ان الدولة العربية الاسلامية مقبلة علي عمل ضخم وهو مواجهة جيوش الاعداء الذين بدأوا يحشدون قواتهم ويعدون العدة للقضاء على العرب والدعوة الاسلامية فبدأ يستنفر القبائل العربية فكتب الى المثنى بن حارثة الشيباني في العراق قائلا : ولا تدعوا في ربيعة احداً ولا مضر ولا حلفائهم احداً من أهل النجدات ولا فارسا الا اجتلبتموه فان جاء طائعاً والا حشرتموه ، احملوا العرب على الجد اذا جد العجم فتلقوا جدهم بجدكم . ثم كتب الى عماله على الاقاليم والقبائل : ولا تدعوا احداً له سلاح او فرس او نجدة او رأى الا انتخبتموه ثم وجهتموه الي والعجل العجل .

وقد وضع الخليفة عمر بن الخطاب (رض) بهذه الاجراءات الأسس الأولى لعملية اعداد المقاتلين وتجنيدهم ، فلا يمكن تهيئة الاعداد الكافية من المقاتلين في مثل تلك الظروف بعد ان اتسعت رقعة الدولة العربية الاسلامية فشملت الجزيرة العربية وبعض اطرافها دون مبادرة من السلطة لحث الناس على الجهاد وترغيبهم بفضائله .

ثم تطورت عملية التجنيد بعد وضع الديوان على يد الخليفة عمر فتم تثبيت اسماء المقاتلة وقبائلهم واوصافهم واعطياتهم فاصبح هؤلاء هم الجند النظاميون والدائمون للدولة العربية الاسلامية . وبالرغم من اتخاذ مثل هذا الاجراءكحركات الخوارج واستمرار المعارك في الاقاليم في العصر الأموي وعلى وجه الخصوص في عهد الخليفة عبدالملك بن مروان وبشكل إلزامي لأن الظروف السياسية والعسكرية كانت تفرض اتخاذ مثل هذا الاجراء كثورات الخوارج واستمرار المعارك في الأقاليم الشرقية والغربية حيث كانت تتطلب تجنيد اعداد كبيرة من المقاتلين ، واستمرت عملية التجنيد وبشكلها الالزامي طيلة العهد الأموي .

لقد حاولت في هذه الدراسة ومن خلال استقراء النصوص والاستناد

الى الحقائق التاريخية ان اتوصل الى ان الدولة العربية الاسلامية خلال العصر الأموي كانت لها مؤسساتها العسكرية المتكاملة بتنظيماتها وقياداتها واساليبها القيادية المميزة .

قسمت الرسالة الى مقدمة وستة فصول يشمل الفصل الأول عناصر الجيش وبحثت فيه العناصر التي تألف منها الجيش العربي الاسلامي وبينت فيه دور العرب كعنصر اساسي وغالب في الجيش ومساهمة البربر مع العرب في استكمال تحرير افريقية والاندلس وتوطيد اركان الاسلام هناك . كما بحثت دخول الموالي في صفوف الجيش للقتال الى جانب العرب بايمان عميق وتستر البعض منهم بالاسلام وخاصة الفرس وانضمامهم الى كل الحركات التي تحاول النيل من العرب والاسلام .

اما الفصل الثاني فقد بحثت فيه موضوع اعداد المقاتلين وتطرقت الى التطور الذي حصل في عملية اعداد المقاتلين في عهد الرسول (ص) واجراءات الخليفة عمر بن الخطاب (رض) في استنفار المقاتلين ثم تطور هذه العملية الى التجنيد بشكله الالزامي في العصر الأموي .

وقد بحثت في الفصل الثالث العطاء والأرزاق والغنائم وبينت مراحل تطور ديوان الجند منذ انشائه في عهد الخليفة عمر حتى نهاية العصر الاموي وعند الحديث عن العطاء ذكرت مصادره وتوزيعه ووراثته وكذلك الأرزاق والغنائم .

ويشمل الفصل الرابع صنوف الجيش واسلحته . وقد بحثت في هذا الفصل تطور صنوف الجيش والصنوف الجديدة التي استحدثها الأمويون تمشياً مع متطلبات العمليات العسكرية وكذلك اسلحة الجيش وتطورها وبراعة العرب في استخدام انواع الاسلحة وقابليتهم الفذة في الابتكار والتطوير وتفوقهم على اعدائهم في هذا المجال .

وبحثت في الفصل الخامس التعبئة واساليب القتال وتطور النظم الحربية في القتال واساليبه وتطبيق العرب السليم لمبادىء الحرب .

واوضحت فيه ان الاسلوب الهجومي التعرضي الهادف الى الدفـاع عن النفس وعن الدين وعن حرية العقيدة وعن الأرض كان هو الغـالب في جميع اعمالهم الحربية بسبب رسـوخ الايمـان عند المقـاتل العـربي وشـجاعته النادرة وثباته في القتال واصراره على تحقيق النصر او الشهادة .

اما الفصل السادس فقد بحثت فيه مـوضوع القيادة وتطـرقت الى قيادة الرسول (ص) العسكرية باعتبارهـا النمـوذج الكامـل للقـائد الممتاز . واختيار الرسول (ص) والخلفاء للقواد والصـفات والميزات الواجب توفرها في القائد والرتب القيادية وتعيين القواد .

وفي الختام لا يسعني الا ان اتقـدم بخـالص الشـكر والامتنان الى المشرف على هذه الرسالة استاذي الفاضل الدكتور عواد الاعظمي على ما بذله معي من جهد وصبر وما قدمه من توجيهات قيمة افادتني كثيراً في هذا البحـث . واتقـدم بالشـكر والعـرفان بالجميل للأخ الدكتور عبدالأمير دكسـن على مـلاحظاته القيمـة ومسـاعداته لي باعارتي المخطوطات التي افادتني كثيراً في دراسة هذا الموضوع .

د . خالد الجنابي

الفصل الاول

عناصر الجيش

١ ـ العـــــرب :

بعد ان هـــاجر الرســـول (ص) الى المدينة واتخـــذها داراً للهجـــرة ومركزاً لدعوته ، سعى نحـــو تحقيق الوحـــدة الداخلية فيهـــا واصـــبح المهاجرون والانصار يكونون نواة الأمة الجديدة . وأول خطوة خطاها الرسول (ص) في بناء الأمـــة الفتية هـــي اعلانه الصـــحيفة او الكتاب المسمى دســـتور المدينة لتنظيم العـــلاقة بين ابناء هـــذه الأمـــة المتمثلة بالمهاجرين والأنصار ، وبينه وبين اليهود ، فقد ورد في الصحيفة «بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من محمد النبي (ص) بين المؤمنين من قريش ويثرب ، ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم انهم امة واحدة من دون الناس»[١]. وقـــد ضـــمنت الصـــحيفة تركيز الســـلطة في المدينة بيد الرسول (ص) : «وانكم مهما اختلفتم فيه من شيء فان مرده الى الله عز وجل والى محمد صلى الله عليه وسلم»[٢]. و «وأنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث او اشتجار يخاف فساده فان مرده الى الله عز وجل

---

(١) ابن هشام : السيرة ١١٩/٢

(٢) نفسه ١٢١/٢ .

والى محمد صلى الله عليه وسلم»[٣].

وبعد ان استقر الرسول (ص) في المدينة بدأت مرحلة جديدة وهي مرحلة بناء الأمة التي أخذت على عاتقها نشر رسالة الاسلام وتحرير الأرض والانسان العربي ، ولم تكن نواة هذه الأمة غير العرب المهاجرين مع الرسول من قريش واهل المدينة وهم الانصار من قبائل الأوس والخزرج الذين وردت اسماؤهم في الصحيفة وهم : بنو عوف ، بنو ساعدة ، بنو الحارث ، بنو جشم ، بنو النجار ، بنو عمرو بن عوف ، بنو النبيت ، وبنو الأوس[٤].

ولما كان العرب هم اداة التغيير في هذا المجتمع الجديد ، فقد اصبحت الهجرة الى المدينة شرطاً اساسياً من شروط الاسلام حتى فتح مكة ، فقد قال تعالى : «ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك بعضهم اولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا»[٥].

وقد حرص الرسول (ص) على ان يلتحق به كل من اسلم وفي اي مكان كان وضمن أية ظروف ، فهو يريد للعرب من مختلف مناطقهم ان يعيشوا التجربة الجديدة وان يتحمل كل منهم دوره في البناء الجديد ، لذلك كان (ص) اذا امر قائداً على سرية من السرايا اوصاه : «اذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم الى احدى ثلاث خصال فايتهن اجابوك اليها فأقبل منهم وكف عنهم ، ادعهم الى الاسلام ، فان اجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ، ثم ادعهم الى التحول من دارهم الى دار المهاجرين واخبرهم انهم ان فعلوا فان لهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين فان أبوا أن يتحولوا فأخبرهم انهم يكونوا كأعراب

---

(٣) ابن هشام ، السيرة ، ٢/ ١٢٣

(٤) ابن هشام : السيرة ٢/ ١٩ ــ ٢٠

(٥) سورة الانفال آية ٨ .

المسلمين»[٦] .

وبدأ الرسول (ص) يعد قوته العسكرية لمحاربة الكفر ونشر التوحيد فأخذ ينظم سراياه ويقود بنفسه الغزوات[٧] ، ومع تنامي قوة الاسلام تنامت قوته العسكرية ، وبهذا اصبحت السرايا تشكل نواة القوة العسكرية الاسلامية التي اخذت تنمو وتزداد عدة وعدداً حتى بلغ عدد القوة التي توجه بها الرسول (ص) لفتح مكة ما يقارب العشرة آلاف رجل غالبيتهم الساحقة من قبائل قريش والأوس والخزرج وبقية القبائل الاخرى التي ناصرت الرسول وجاهدت في حروبه مثل قبائل بني غفار واسلم ومزينة وبني سليم وجهينة وبطون من تميم وقيس واسد[٨] . وبعد فتح مكة اصبح عدد هذه القوات أثني عشر الفاً بانضمام الفين من اهل مكة الى صفوف المسلمين في غزوة حنين[٩] .

وبعد وفاة الرسول (ص) ظهرت حركات الردة وهي حركات انشقاقية هددت كيان الامة الجديد بالانقسام والتفكك وكانت اول مظهر من مظاهر الاصطدام بين مبادىء الدين الجديد الذي يدعو الى التوحيد والوحدة وبين النزعات القبلية الموروثة التي ظهرت واضحة في القبائل التي دخلت حديثا الى الاسلام فقد رفضت هذه القبائل الخضوع لسلطة الدولة الجديدة في المدينة ورفضت دفع الزكاة باعتبارها دلالة على الخضوع لذلك فان حروب الردة كانت حروباً سياسية دينية خاضها الخليفة ابو بكر لاخضاع من خرج عن سلطان المدينة وضمه الى حضيرة الاسلام[١٠] وكان عماد قوة المسلمين في هذه الحروب هم المهاجرون والانصار ومن بقي على الاسلام من القبائل

---

(٦) ابن سلام ، الأموال ٣٥ ، ٣٠٣ .

(٧) الطبري ، تاريخ ١٥٢/٣ ـ ١٥٤ .

(٨) الطبري ، تاريخ ٦٤/٣ ـ ٦٥ .

(٩) نفسه ٧٣/٣ .

(١٠) الدوري ، مقدمة في تاريخ صدر الاسلام ٤٣ .

العربية التي ناصرت الرسول في دعوته والتي رسخ الاسلام في نفوس ابنائها . واذا كانت قوة المسلمين لم تزد على ثلاثين الف رجل عند وفاة الرسول (ص) فان هذه القوة قد قلت عن هذا الرقم قليلا اذا علمنا ان بعضا من قبائل بني سليم وعبس وذبيان وغطفان[11] والتي كان قسم من رجالها ضمن قوة المسلمين الحربية قد ارتدت عن الاسلام ، وبالرغم من ذلك فقد قسم الخليفة ابو بكر القوة الموجودة الى عدة الوية بعثها الى مختلف مناطق التمرد لاخضاع المرتدين وامر كل قائد باستنفار من مر به من المسلمين من اهل القوة وابقاء بعض منهم لحماية مناطقهم من غارات المرتدين[12].

وخرج الجيش العربي الاسلامي من حروب الردة وهو اكثر قوة وتماسكاً واكتسب خبرات واسعة في القتال واساليبه واصبحت الدولة الفتية تمتلك قوات عسكرية مدربة وكاملة الاستعداد نفسياً وقتالياً تعرف قيمة النضال وتدرك اهمية الطاعة . وبرزمن خلال هذه المعارك قواد كبار اكفاء تولوا فيما بعد قيادة الجيوش العربية الاسلامية نحو حروب التحرير ، وبرزت الروح العسكرية العالية عند العرب مؤكدة تفتحهم الروحي وازدياد وعيهم القومي وايمانهم برسالتهم الانسانية وليس ادل على ذلك من قول المثنى بن حارثة الشيباني بعد معركة البويب بين العرب والفرس «قد قاتلت العرب والعجم في الجاهلية والاسلام . والله لمائة من العجم في الجاهلية كانوا اشد علي من ألف من العرب ، ولمائة اليوم من العرب اشد على ألف من العجم»[13].

وتنفيذاً لسياسة الرسول (ص) الرامية الى تأمين التخوم العربية وتوجيه انظار العرب الى ما وراء الحدود في شبه الجزيرة لحمل راية الاسلام ، وتأكيد وحدة الأمة ، فقد وضع الخليفة ابو بكر (رض) نصب

---

(١١) الطبري ، تاريخ ٢٤٢/٣ ، ٣٤٦ .

(١٢) نفسه ٤٨/٣ ــ ٤٩ .

(١٣) نفسه ٤٦٧/٣ .

عينيه تحرير العراق وبلاد الشام من الفرس والروم باعتبارها امتداداً طبيعياً لأراضي شبه الجزيرة العربية.

ففي العراق كانت القبائل العربية التي استقرت في ربوعه تمثل امتداداً لقبائل جزيرة العرب، فقد استقرت قبائل مضر وربيعة في سواد العراق وكانت في صراع دائم مع الفرس الذين حاولوا بسط نفوذهم وسيطرتهم على هذه القبائل، وقد تطور الصراع بين عرب العراق والفرس متمثلا بالحملات التي كان يقودها القائد العربي المثنى بن حارثة الشيباني واغارته على قوات الفرس في رجال من قومه بني شيبان بمنطقة الحيرة وحملات قطبة بن قتادة السدوسي في منطقة البصرة[١٤]. وقد كتب هذان القائدان الى الخليفة ابي بكر (رض) بضعف الفرس واضطراب امرهم ويسألانه ان يمدهما بجيش يقتحمان به بلاد الفرس ويفتحان اقاليمها ومدنها، فكتب لهما بذلك عهداً[١٥] وراحا يغيران على قوات الفرس فاذا ما واجهتهما قوة كبيرة من الفرس انسحبا الى الصحراء فلا يتبعهما أحد، ولما توالت انباء انتصارات المثنى وحاجاته الى الامدادات أمر الخليفة خالد بن الوليد بالتوجه الى العراق وطلب منه ان يستنفر قبائل العرب في طريقه وان لا يكون معه أحد ممن ارتد حتى يرى رأيه[١٦].

ولم يلبث خالد بن الوليد ان قدم العراق بألفي رجل ممن قاتل المرتدين وحشد ثمانية آلاف رجل من قبائل مضر وربيعة بالاضافة الى ثمانية آلاف كانوا مع أمراء الجند المسلمين في العراق والمثنى في مقدمتهم[١٧]. فيكون مجموع طلائع القوات التي ساهمت في تحرير العراق ثمانية عشر الف رجل معضمهم من قبائل العراق وحدوده

---

(١٤) البلاذري، فتوح ٢٤٢، ٢٤٣. الطبري، تاريخ ٣/٣٤٣. العلي، التنظيمات ٢٣ ـ ٢٤.

(١٥) البلاذري، فتوح ٢٤٢. الطبري، تاريخ ٣/٣٤٤.

(١٦) الطبري، تاريخ ٣/٣٤٧.

(١٧) نفسه ٣/٣٤٧.

المتاخمة لشبه الجزيرة العربية . وتنفيذاً لسياسة ابي بكر فقد عامل خالد بن الوليد الفلاحين العرب بعد انتصاره على الفرس معاملة طيبة وأقر من لم يقاتل المسلمين على أرضه[18]. مما يؤكد قوة الرابطة التي تربط عرب العراق بأبناء عمومتهم في الجزيرة العربية .

أما في بلاد الشام فان عناصر القوات العربية الاسلامية التي توجهت لتحريرها تألفت من أهل المدينة والطائف وقبائل اليمن ونجد والحجاز الذين استنفرهم ابو بكر للجهاد ورغبهم فيه[19]. وأسند الخليفة قيادة هذه القوات الى ابي عبيدة عامر بن الجراح وجعله اميراً على حمص وضم اليه ثلاثة من القواد اسندت اليهم مهمة التوجه لتحرير بقية مناطق الشام ، فقد وجه يزيد بن ابي سفيان الى دمشق وشرحبيل بن حسنة الى الأردن وعمرو بن العاص الى فلسطين[20]. وانطلقت هذه القوات في طريقها الى بلاد الشام وعقد لكل قائد في بدء الأمر على ثلاثة آلاف رجل ولم يزل الخليفة يتبعهم بالأمدادات حتى صار مع كل قائد سبعة آلاف وخمسمائة ثم أصبح مجموع هذه القوات اربعة وعشرون الفا[21]. ويشير الطبري الى ان مجموع هذه القوات كان واحداً وعشرين الفا مضافا اليها ستة آلاف بقيادة عكرمة بن ابي جهل الذي كان درءا لهذه القوات وحماية لمؤخرتها ، فيكون مجموعها سبعة وعشرين الفا[22].

وقبيل معركة اليرموك وعندما شعر الروم بالخطر القادم اليهم تأهبوا وأعدوا قواتهم لمواجهة القوات الاسلامية كل منها على انفراد فتشاور القواد العرب فيما بينهم واستقر رأيهم على ضرورة توحيد

---

(18) الطبري ، تاريخ ٣/٣٥٠ .

(19) البلاذري ، فتوح ١١٥ .

(20) الطبري ، تاريخ ٣/٣٩٤ .

(21) البلاذري ، فتوح ١١٦ ، ١٤١ .

(22) الطبري ، تاريخ ٣/٣٩٢ ، ٣٩٤ .

قواتهم وعدم تفرقها ، واتفقوا على الاجتماع في اليرموك قـوة واحـدة لملاقاة الروم ، وقد تعززت هذه القوة بقدوم خالد بن الوليد من العـراق على رأس نجدة بأمر الخليفـة ابي بكر (رض) فـأصبح عدد القـوات الاسلامية حوالي ستة وثلاثين الف رجل[٢٣].

x وبعد ان تولى عمر بن الخطاب الخلافة في سنة ١٣هـ / ٦٣٤م حـدث تطور في عناصر الجيش وهو اشتراك المرتدين من العـرب في الفتوح ، ففي خلافة ابي بكر (رض) لم يتمتع المرتدون بثقة الدولة بسـبب مـا أحدثوه من مشاكل واضطرابات وعدم تشبعهم بمبادىء الدين الجديد ، لذلك نجد الخليفـة ابا بكر (رض) لا يسـتخدمهم في الحـروب ، الا ان اتساع نطاق الحملات العسكرية في بلاد الشام والعـراق وفي مـواجهة جيوش جرارة مدربة استوجبت الحصول على المزيد من المقاتلين ، وفي الوقت نفسه كان الخليفة عمر بن الخطاب (رض) يقدر حراجة مـوقف المثنى في العراق الذي آثر الانسحاب الى حـدود الصـحراء بانتظـار الامدادات من المدينة ، لذلك أسرع الخليفة عمر بتهيئة الامدادات وكتب الى من ظهرت توبته مـن المرتدين يدعوهـم الى الجهـاد[٢٤]، واخـذت افـواجهم تتوالى على المدينة حتى اصـبحت المورد الذي لا ينضـب والعنصر الاساس للقـوات العـربية الاسـلامية التي سـاهمت في كل معارك التحرير x

وبدأت الامدادات تصـل الى المثنى في العـراق وكانت عناصر هـذه القوات من القبائل العربية في اليمن والحجـاز ونجـد مثل قبيلة بجيلة وضبة والأزد وكنانة كما سارعت قوات أخرى للحاق بالمثنى من قبائل الرباب وجشم وخثعم وبني حنظلة وعبدالقيس[٢٥].

كان على رأس القوات التي أرسـلت الى العـراق جـرير بن عبدالله

---

(٢٣) الطبري ، تاريخ ٣/٣٩٢ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ .

(٢٤) نفسه ٣/٤٦٠ .

(٢٥) الطبري ، تاريخ ٣/٤٦٠ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ .

البجلي الذي كانت قبيلته بجيلة تشكل معظم هذه القوة كما شاركت بعض القبائل العربية التي بقيت على نصرانيتها كبعض نصارى بني تغلب في القتال الى جانب المسلمين ، فحين رأوا القوات الاسلامية تتهيأ لقتال الفرس «قالوا : نقاتل مع قومنا»[٣٦].

وبعد اجتماع هذه القوات بقوات المثنى التحم العرب بمعركة ضارية مع الفرس ، سميت بمعركة البويب انتصر فيها المسلمون انتصارا حاسما[٣٧]. وبدأت القوات العربية تعيد سيطرتها على أراضي السواد مرة ثانية .

ومن جراء هذه الهزائم التي لحقت الفرس اضطروا الى تدبر موقفهم واتفقوا على تنصيب يزدجرد بن شهريار ملكا عليهم وبدأوا يعدون قواتهم ونجحوا في اثارة أهل السواد على المسلمين عند ذلك قرر المثنى ان ينسحب مرة أخرى الى حدود الصحراء ونزل ذي قار ينتظر امدادات الخليفة وجعل قواته على شكل مسالح (حاميات) يغيث بعضهم بعضا عند الحاجة[٣٨].

وازاء هذا الموقف اوعز الخليفة عمر الى عماله على الاقاليم والى رؤساء القبائل في نهاية سنة ١٣هـ / ٦٣٤م يستعجلهم باستنفار كل من له سلاح او فرس وانتخاب كل من له نجدة وبأس وارسالهم اليه[٣٩]. وفي بداية سنة ١٤هـ / ٦٣٥م عسكر الخليفة عمر بن الخطاب (رض) خارج المدينة بمن استنفرهم من العرب المسلمين ، وبعد ان عقد مؤتمرا ضم وجوه الصحابة تقرر ان تسند القيادة الى سعد بن ابي وقاص ، فخرج سعد من المدينة قاصداً العراق في اربعة آلاف رجل ممن انتخبهم سعد عندما كان على صدقات هوازن تلبية لنداء الخليفة وثلاثة الاف

---

(٣٦) نفسه، ٤٦٤/٣ ، ٤٦٦ .

(٣٧) البلاذري ، فتوح ٢٥٣ ـ ٢٥٥ ؛ الطبري ، تاريخ ٤٦٦/٣ ـ ٤٧٠ .

(٣٨) الطبري ، تاريخ ٤٨٣/٣ ـ ٤٨٥ .

(٣٩) الطبري ، تاريخ ٤٧٨/٣ ، ٤٨٢ .

رجل من قبائل اليمن والسراة منهم سبعمائة من السراة وتضم قبائل النخع ومذحج والصدف[٣٠]. وبعد ان خرج سعد من المدينة أمده الخليفة بأربعة آلاف رجل ألفين من أهل اليمن وألفين من غطفان وقيس كما انتخب الخليفة من بني تميم والرباب اربعة آلاف ، ثلاثة آلاف من تميم والف من الرباب وانتخب من بني أسد ثلاثة آلاف وأمرهم ان يرابطوا على حدود أرضهم بين قوات سعد وقوات المثنى[٣١].

وضمت قوات سعد في العراق عناصر من قبائل ربيعة وبجيلة وقضاعة وطي وغيرها[٣٢]. وفي اثناء معركة القادسية وصلت طلائع الامدادات الجديدة التي ارسلها ابو عبيدة بن الجراح من الشام بناء على أمر الخليفة بقيادة هاشم بن عتبة بن ابي وقاص وهي ستة آلاف رجل خمسة آلاف من مضر وربيعة والف من أهل اليمن والحجاز[٣٣].

لذلك يمكن القول ان مجموع القوات العربية الاسلامية التي شاركت في معركة القادسية تقدر بستة وثلاثين الف رجل يمثلون خلاصة الأمة العربية الاسلامية حيث ان الخليفة عمر بن الخطاب (رض) «لم يدع رئيساً ولا ذا رأي او سطة او نجدة ولا شاعرا ولا خطيباً الا رماهم به»[٣٤].

انتهت معركة القادسية بنصر حاسم للعرب وقد عدت بحق من المعارك الفاصلة في التاريخ العربي والاسلامي لأن العرب كانوا يتطلعون الى نتائجها بكل جوارجهم وابصارهم وهم على أحر من الجمر شوقا لمعرفة أنبائها ، يرون ان ثبات عز العرب أوزواله بها وقد بعث أهل كل بلدة قاصداً يكشف ما يكون من أمرها «حتى ان كان

---

(٣٠) نفسه ٤٨٣/٣ ـ ٤٨٥ .

(٣١) نفسه ٤٨٦/٣ .

(٣٢) نفسه ٤٨٦/٣ .

(٣٣) نفسه ٥٤٣/٣ .

(٣٤) الطبري ، تاريخ ٤٨٧/٣ .

الرجل ليريد الامر فيقول : لا انظر فيه حتى انظر ما يكون من أمر القادسية»[٣٥] .

وبعد معركة القادسية ودخول المسلمين المدائن وهزيمة الفرس في جلولاء فر يزدجرد الى فارس واستقر في نهاوند.وبدأ من هناك يجمع القوات من مختلف انحاء مملكته فاجتمع اليه في نهاوند ما بين مائة ال مائة وثمانين الف رجل[٣٦] . وكان اهتمام الخليفة عمر (رض) بنهاوند اشد من اهتمامه بالقادسية حتى لقد اراد الخروج بنفسه للقاء الفرس الا ان الصحابة نصحوه بالعدول عن ذلك[٣٧] . واخيراً اقترح عليه علي بن ابي طالب (رض) ان يسير ثلثي اهل الكوفة للقاء العدو ويبقي الثلث الآخر لحفظ المدينة وان يمدهم اهل البصرة ببعض القوات فأخذ برأيه[٣٨] . وأسند قيادة الحملة الى النعمان بن مقرن المزني قائلا له : ان أصبت فالامير حذيفة بن اليمان فان اصيب فجرير بن عبدالله البجلي فان اصيب فالمغيرة بن شعبة فان أصيب فالاشعث ابن قيس[٣٩] ، مما يدل على مدى اهتمام عمر بن الخطاب (رض) بهذه المعركة وحرصه على ضرورة وجود القيادة فيها لضمان ادارة المعركة ومنعا للاختلاف بين الجند .

لم تتجاوز قوة المسلمين في معركة نهاوند الثلاثين الف مقاتل[٤٠] ، تألفت عناصرها من قبائل الكوفة والبصرة التي سبق لها ان شاركت في معركة القادسية فقد كان من قوادها القعقاع بن عمرو وطليحة بن خويلد الاسدي وعمرو بن معدي كرب والاشعث بن قيس وجرير بن

---

(٣٥) نفسه ، ٥٨٢/٣ . القاضي النعمان ، شعر الفتوح ٧١ .

(٣٦) البلاذري ، فتوح ٣٠٠ . الطبري ، تاريخ ١٢٢/٤ .

(٣٧) البلاذري ، فتوح ٣٠٠ . الطبري ، تاريخ ١٢٣/٤ .

(٣٨) الطبري ، تاريخ ١٢٦/٤ .

(٣٩) البلاذري ، فتوح ٣٠٠ .

(٤٠) الطبري ، تاريخ ١٣٦/٤ .

عبدالله البجلي[٤١] ، ولحق بهذه القوة امدادات من المدينة فيهم عبدالله بن عمر بن الخطاب والمغيرة بن شعبة ، كما لحق بهم ايضاً كل من غاب عن القادسية والايام من أهل الثغور وامرائها ، وكان اسرع الناس للخروج الى نهاوند الروادف[٤٢] من اهل الكوفة «ليبلوا في الدين وليدركوا حظاً»[٤٣] .

وبدأت المعركة وبعد قتال شديد وضار استشهد النعمان بن مقرن واخفي نبأ استشهاده لئلا يدرك الجند الوهن وتولى القيادة حذيفة بن اليمان واستمر القتال الى الليل حتى ظهرت الهزيمة على الفرس ودخل المسلمون نهاوند[٤٤] .

وافتتحت نهاوند سنة ١٩هـ/ ٦٤٠م[٤٥] . وسميت معركتها بفتح الفتوح لأن سقوط نهاوند وضع نهاية للمقاومة الفارسية الرسمية بعد كل هذا الحشد الذي حشده الفرس واصبحت المقاومة جهوداً فردية يقوم بها حكام المقاطعات في غير تساند او نظام لحماية يزدجرد[٤٦] .

بعد انتصار العرب في القادسية وجلولاء ونهاوند اذن الخليفة عمر بالانسياح في بلاد فارس للقضاء على جيوب المقاومة الفارسية فأرسل الا حنف بن قيس الى خراسان وعثمان بن ابي العاص الثقفي الى اصطخر وسارية بن زنيم الكناني الى فسا ودرابجرد وسهيل بن عدي الى كرمان وعاصم بن عمرو التميمي الى سجستان والحكم بن عمير التغلبي الى مكران[٤٧] .

---

(٤١) نفسه ١٢٨/٤ .

(٤٢) الروادف : وهم الامدادات التي ارسلت اثناء معركة القادسية ولم يحظوا بشرف المساهمة فيها .

(٤٣) الطبري ، تاريخ ١٢٧/٤ .

(٤٤) نفسه ١٣٢/٤ ، ١٣٣ .

(٤٥) البلاذري ، فتوح ٣٠٢ . الطبري ، تاريخ ١٣٦/٤ .

(٤٦) شعر الفتوح ، القاضي : نعمان ٧٥ . وقد هرب يزدجر بعد معركة نهاوند وظل يتنقل من مدينة الى مدينة حتى قتل في مرو من قبل اتباعه الفرس في خلافة عثمان سنة ٣١هـ .

(٤٧) الطبري ، تاريخ ٩٤/٤ .

كان لابد للعرب بعد ان حققوا انتصاراتهم الحاسمة على الفرس والروم من تنظيم حياتهم في مواطنهم الجديدة لتحقيق فكرة الجهاد ونشر راية الاسلام ، وهكذا انشئت الامصار الاسلامية الجديدة في العراق ومصر وشمال افريقية لتكون (دور هجرة) للعرب ومراكز لتجميع قواهم في انطلاقهم الى آفاق أبعد . فقد كتب الخليفة عمر بن الخطاب (رض) الى سعد بن ابي وقاص يأمره ان يتخذ الكوفة دار هجرة ومدينة يسكنونها ومقرا للجند[48] وقد انشئت دور الهجرة هذه في بلاد هي اطراف المنطقة التي سبقت اليها هجرات عربية قبل الفتح[49] . وقد لقيت حركة الهجرة حماساً كبيراً من قبل العرب وخرجوا باعداد كبيرة ازدادت تدفقاً بازدياد الانتصارات ثم بتوسع الفتوح إضافة الى تشجيع الخلافة للهجرة حتى اسقطت من العطاء من لم يقاتل في البلاد المفتوحة ومن لم يهاجر اليها[50] . وكان المقاتلة يسمون تمييزاً لهم عمن يبقون في ديارهم (بالمهاجرة) اي الذين ينتقلون الى المعسكرات الكبرى التي كانت تنظم وتوجه حركة الفتح[51] .

ولم يكن خروج المهاجرة للجهاد يتخذ شكلا قبليا كما حدث في هجراتهم الأولى قبل الاسلام حيث كانت القبائل تهاجر بمجموعها الى اطراف الجزيرة العربية ، بل انهم خرجوا ملبين لركن اساس من اركان العقيدة الجديدة وهو الجهاد رغم احتفاظهم بانتمائهم القبلي ورابطة الدم وافتخارهم بانتسابهم وهي الصفة التي تميز بها العرب عن غيرهم من الأمم ، لذلك كان الخليفة يبعث الى القرى والقبائل يستنفرها للجهاد ، وعندما تتوافد عليه الامدادات كان يؤمر عليها

---

(٤٨) البلاذري ، فتوح ٢٧٤ . حتي ، تاريخ العرب ٢١١ .
(٤٩) الدوري ، مقدمة ٧٩ .
(٥٠) ابن سلام ، الاموال ، ٢٩٧ . الدوري ، مقدمة ٨٠ .
(٥١) فلهاوزن ، الدولة العربية ٢٥ .

رجلا من أهل العلم والشجاعة دون النظر الى الصلات القبلية[52].

ان استقرار العرب في الامصار وفي مدن البلاد المفتوحة ادى الى اضعاف روح العصبية القبلية التي كانت سائدة قبل الاسلام ، وقد ساهمت في ذلك عوامل عدة فالعامل الديني وقوة العقيدة الاسلامية التي دعت الى الأخاء والمساواة واختلاط القبائل وامتزاجها سواء بالجوار او المصاهرة ادت الى اضعاف تلك الروح ، حتى ظهرت اصطلاحات وتعابير جديدة في الامصار العربية ذكرتها جميع المصادر العربية كأصطلاح أهل الكوفة ، أهل البصرة ، أهل القادسية ، أهل اليرموك ، أهل العراق ، أهل الشام ، مما يدل على ابتعاد العرب عن التعصب القبلي الى أفق أكثر سعة متمثلا بحياة المدينة[53] . كما ان سلطة القبائل السياسية وروابطها القائمة على أساس الدم والنسب تأثرت كثيراً بعد استقرارها في المصر وخضوعها لسلطة الأمير العليا التي لم تكن تستمد قوتها من رابطة الدم[54] .

ونتيجة لضعف الروابط القبلية فان ظروف التنظيم العسكري للعرب بعد استقرارهم في الأمصار الجديدة ادت الى ان تصبح العشيرة لا القبيلة هي الوحدة العسكرية الأولى ذلك لأن القبيلة لم تكن تهاجر من موطنها في الجزيرة العربية وتقيم مجتمعة في مكان واحد بعينه وانما كانت اجزاء من القبيلة تنظم عند هجرتها الى اجزاء اخرى من قبائل قد هاجرت ايضاً وتشترك معها في نسب أعلى[55].

وفي بداية العصر الأموي وبعد ان ازداد عدد السكان العرب في الأمصار الجديدة حدث تطور في النظام القبلي ، فقد برزت الروح القبلية التي كانت قد ضعفت بسبب عوامل الدين والاندماج بين

---

(٥٢) الطبري ، تاريخ ١٨٦/٣ .

(٥٣) شكري فيصل ، المجتمعات الاسلامية ٤٤ ـ ٤٥ .

(٥٤) العلي ، التنظيمات ٤٣ .

(٥٥) فلهاوزن ، الدولة العربية ٢٦ . الدوري ، مقدمة ٨٢ .

القبائل ، وقد ساهم الأمويون في ابراز الروح القبلية باعتمادهم على قبائل الشام اليمنية . وقد برز الصراع بين القبائل بشكل واضح بعد وفاة يزيد بن معاوية بين القيسيين الذين ساندوا ابن الزبير وبين اليمنيين الذين وقفوا الى جانب الأمويين وساندوهم(٥٦).

الا ان وجود خلفاء اقوياء كمعاوية وعبدالملك وهشام بن عبدالملك ومروان بن محمد او ولاة أقوياء كزياد بن أبيه والحجاج ومحاولتهم اتباع سياسة التوازن بين القبائل كان يحد من ظهور هذه العصبية(٥٧).

وقد حاول الأمويون التأكيد على سلطة الدولة فاستعانوا بالولاة الأقوياء من البيت الأموي او من حلفائهم من بني ثقيف(٥٨). ومن خلال دراستنا للتنظيمات الادارية والحربية التي احدثها الأمويون في الأمصار الأسلامية يمكننا ان نتعرف على العناصر التي ضمتها القوات العربية الاسلامية في هذه الامصار :

العـــــراق :

ففي العراق كانت البصرة والكوفة القاعدتين اللتين صدرت عنهما كل العمليات الحربية بعد استقرار المسلمين بهما واصبحت كل منهما مركزاً لاستقطاب القبائل العربية التي هاجرت لغرض الاشتراك في حروب التحرير . وتحقيقاً للأهداف العسكرية من وجود هاتين القاعدتين العسكريتين قام الوالي زياد بن ابيه في خلافة معاوية بتنظيم سجلات اهل العطاء (المقاتلة) في كل من البصرة والكوفة فقسم القبائل العربية في البصرة الى خمسة اقسام سميت بالأخماس ويضم كل

---

(٥٦) دكسن ، الخلافة الأموية ١٤٤ .

(٥٧) نفسه ١٦١ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٧٦ .

(٥٨) فلهاوزن ، الدولة العربية ١٠٧ .

خمس عدداً من القبائل المتقاربة النسب[٥٩]. وهذه القبائل هي تميم وبكر بن وائل وأهل العالية[٦٠] والأزد وعبدالقيس[٦١].

اما الكوفة فقد كانت قبائلها مقسمة الى اسباع منذ خلافة عمر بن الخطاب (رض) الى ان جاء زياد فجعلها ارباعاً[٦٢] وكان رؤوس الارباع يومئذ عمرو بن حريث على ربع اهل المدينة وخالد بن عرفطة على ربع تميم وهمدان، وقيس بن الوليد بن عبدشمس بن المغيرة على ربع ربيعة وكندة، وابو بردة بن ابي موسى على منحج وأسد[٦٣].

وقد حاول زياد ان يجمع في كل ربع من ارباع الكوفة قبائل مختلفة النسب وحاول ايضاً ان يقلل من نفوذ رؤساء القبائل على افرادها فلم يعتمد على رؤساء القبائل في هذا التنظيم الجديد بل عين على كل ربع رجلا من الموالين للدولة[٦٤].

ويبدو ان غرض زياد بن ابيه من هذا التنظيم الجديد هو تذويب القبائل المناوئة للامويين وتخفيف حدة العصبية القبلية وصولا الى ممارسة الدولة لسلطاتها ومسؤولياتها في تنظيم الجيوش وترتيب القيادات والسيطرة على توزيع العطاء للمقاتلين، لذلك نراه يمنح سلطات واسعة للعرفاء، فهم الذين يوزعون العطاء وهم المكلفون بالدعوة للجهاد لتأمين سرعة استنفار الجند[٦٥].

وقام الوالي زياد بابعاد العناصر غير العربية وخاصة الفرس من الكوفة وسير بعضهم الى بلاد الشام كما سير قسماً آخر منهم الى

---

(٥٩) البلاذري، انساب الاشراف خط ٣٩٥/٥ .

(٦٠) اهل العالية : وتشمل قبائل نجد والحجاز وبضمنها قريش .

(٦١) العلي، تنظيمات، الملحق الثاني الذي يتضمن اسماء قبائل البصرة ٢٨٧ .

(٦٢) الطبري، تاريخ ج ٤ ص ٤٨ .

(٦٣) نفسه ج ٥ ص ٢٦٨ .

(٦٤) فلهاوزن، الدولة العربية ص ١٢٠ .

(٦٥) العلي. التنظيمات ص ٩٧ .

البصرة فاندمجوا مع الاساورة فيها[٦٦].

ويمكننا ان نعتبر مدينة واسط التي بناها الحجاج بن يوسف الثقفي في حدود سنة ٨١هـ/ ٧٠٠م[٦٧] مثالا على رغبة الأمويين في الابقاء على الطابع العربي للامصار الاسلامية ، فقد جعل الحجاج منها مركزاً لادارة العراق لأنها تتوسط البصرة والكوفة والاحواز ولأدارة المشرق الاسلامي كله ، وقاعدة للجيوش العربية الاسلامية التي ساهمت في الفتوح التي امتدت الى بلاد السند والصين ، فنقل اليها من الكوفة المقاتلة العرب من جند الشام الذين كان يعتمد عليهم كثيراً في قمع الثورات والفتن وليعزلهم عن جند العراق الذين كانوا في تمرد دائم ضد الحكم الأموي[٦٨].

كان جند الشام الذين اسكنهم الحجاج مدينة واسط ينتمون الى قبائل الشام اليمنية فبنى لهم خططاً سميت باسماء قبائلهم[٦٩]. وقد حرص الحجاج على بقاء السكن في واسط مقتصراً على العرب وحدهم (وذلك ان الحجاج كان لا يدع احداً من أهل السواد يسكن واسطا)[٧٠]. وبعد فراغه م بنائها أمر باخراج كل نبطي بها[٧١].

وقد اقبلت القبائل العربية على سكنى مدينة واسط وبناء المنازل فيها يشجعهم على ذلك وقوعها في منطقة سهلة وطبيعة هذا الموضع تتفق مع رغبة العرب في السكن في الأماكن الخلوية الفسيحة كأماكنهم في الجزيرة العربية[٧٢].

---

(٦٦) البلاذري ، فتوح البلدان ص ٢٧٩ .

(٦٧) البلاذري ، انساب غريفزولد ٣٣٧ ، الامامة والسياسة ٤٦/٢ . المعاضيدي ، واسط في العصر الأموي ص ٧٩ .

(٦٨) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ج ٤٩٦/٤ . فلهاوزن ، الدولة العربية ٢٤٠ ــ ٢٤٢ .

(٦٩) المعاضيدي ، واسط ص ١٥٦ و ص ٤٥٩ .

(٧٠) بحشل ، تاريخ واسط ص ٤٦ .

(٧١) ياقوت ، معجم البلدان ج ٤ ص ٣٥٠ .

(٧٢) المعاضيدي ، واسط ص ١١٠ .

خراســــان :

ولما كانت خراسان قاعدة متقــدمة للقــوات العــربية الاســلامية في المشرق ، فقد اراد الأمويون ان يجعلوا منها مركزاً لانطلاق الفتوح الى المناطق المتاخمة لها ، ففي سنة ٥١هـ / ٦٧٠م نقل زياد بن ابيه خمســين الفا من المقاتلة العرب مع عيالاتهم من البصرة والكوفــة واســكنهم في خراسان(٧٣)، فاصبحت خراسان دار هجرة اخرى للعرب ، وبمــا انهــا تابعة من الناحية الادارية الى البصرة فقد اتبع فيها نظام الأخمــاس كما كان الأمر متبعا في البصرة(٧٤)، وتألفت هذه الاخمــاس مــن خمس قبائل هي بكر بن وائل ، تميم ، اهــل العــالية(٧٥) ، الأزد ، وعبدالقيس ، وقد اشار الطبري الى اعداد المقاتلين من هذه القبائل في حــدود ســنة ٩٦هـ / ٧١٤م فبين انه كان بخراسان من قبائل البصرة تسعة آلاف من أهل العــالية وســبعة آلاف مــن بكر بن وائل وعشرة آلاف مــن تميم واربعة آلاف من عبدالقيس وعشرة من الأزد ومن أهل الكوفــة ســبعة آلاف(٧٦).

وضمت خراسان ايضاً قوات عربية مــن أهــل الشــام ســاهمت في احداثها وكانت موضع اعتماد القواد والولاة الأمويين ويبدو ان اهــل الشام كانوا يشكلون في خراسان وحدة قائمة بذاتها الا انهم ينقسمون الى اقسام كالتي في الشام منهم من أهــل فلســطين وحمص وقنسرين ودمشق(٧٧).

---

(٧٣) البلاذري ، فتوح ص ٤٠٠ . الطبري ، تاريخ جـ ٥ ص ٢٢٦ .

(٧٤) العلي ، استيطان العرب في خراسان ، ٣٨ . عطوان ، الشعر العربي بخراسان ، ٥٦ .

(٧٥) اهل العالية ، القبائل التي هاجرت من الحجاز او اطرافه الشرقية ، فهي منوعة تحت هذا الاسم لاسباب ادارية (العلي : استيطان العرب في خراسان ٥٤) .

(٧٦) الطبري ، تاريخ ، ٥١٢/٦ . ابن الاثير ، الكامل ، ١٥/٥ .

(٧٧) الطبري ، تاريخ ١٢٢/٧ .. العلي ، استيطان العرب في خراسان ٦٢ .

وبعد فتح بلاد ما وراء النهر اتخذ العرب مدينة سمرقند قاعدة مهمة للحركات العسكرية منذ عهد قتيبة بن مسلم(٧٨). وكانت عناصر القوات العربية في نواحي سمرقند تضم اعداداً من قبائل طيّ وبني نهشل وغطفان وبني شيبان(٧٩).

واستوطن المقاتلة العرب مدينة بلخ التي فتحت في ولاية عبدالله بن عامر(٨٠)، وبقيت قاعدة ثابتة للقوات العربية التي كانت تقوم بفتح اقاليم ما وراء النهر، وقد سكن العرب في بداية فتحهم لبلخ في منطقة البروقان وهي تبعد فرسخين عن بلخ التي كانت في ذلك الوقت خراباً الى ان نقل أسد بن عبدالله القسري في سنة ١٠٧هـ من كان من المقاتلة العرب الى الى بلخ وبنى لهم مساكن على قدر مساكنهم ومن لم يكن له مسكناً اقطعه مسكناً ولم يتبع في اسكانهم نظام الاخماس المتبع في البصرة، فقد خلط بين افراد القبائل في السكن خوفاً من تعصبهم(٨١).

وفي ولاية اسد بن عبدالله القسري الثانية على خراسان سنة ١١٨هـ/٧٣٦م كان في بلخ الفان وخمسمائة من مقاتلة أهل الشام الى جانب المقاتلة الآخرين من قبائل العراق وخراسان(٨٢). وكان هؤلاء الشاميون موضع اعتماد الوالي لموقفهم المؤيد للأمويين(٨٣).

وفي بلاد ارمينية اتخذ القائد الأموي مسلمة بن عبدالملك مدينة باب الابواب قاعدة عسكرية فقام بترميمها واعاد بناء صهريج الماء وانشأ فيها مخازن للطعام والشعير وخزانة للسلاح وأسكن فيها قوة كبيرة

---

(٧٨) البلاذري، فتوح، ٤١١، الطبري، تاريخ جـ ٤٧١/٦، ٤٧٢، ٤٧٤. فلهاوزن، الدولة العربية، ٤١٥.

(٧٩) الطبري، تاريخ جـ ٦٠٨/٦.

(٨٠) نفسه جـ٤١٢/٤.

(٨١) الطبري، تاريخ جـ٤١/٧. ابن الاثير، الكامل جـ١٣٨/٥. العلي، استيطان العرب في خراسان ص ٧٥. عطوان الشعر العربي في خراسان، ص ٦٣، ٦٧.

(٨٢) الطبري، تاريخ ١١٠/٧. عطوان، الشعر في خراسان ص ٦٧.

(٨٣) العلي، استيطان العرب في خراسان ص ٦١.

تقدر بأربعة وعشرين ألف من مقاتلة أهل الشام[84]. وتبعا لنظام الاجناد السائد في بلاد الشام فقد أمر مسلمة بمدينة الباب فقسمت اربع أرباع جعل ربعا لأهل دمشق وربعا لأهل حمص وربعا لأهل فلسطين وربعا لسائر أهل الشام والجزيرة[85].

الشام :

وفي بلاد الشام كان هناك كثير من القبائل العربية واغلبها من اليمن استقرت فيها قبل الفتح مثل قبائل غسان ولخم وتنوخ وبهراء وتغلب والنمر وأياد[90] . وان الاستقرار السابق للقبائل اليمنية في بعض اجزاء بلاد الشام كان قد اعطى المشتركين في حروب التحرير اهتماما خاصاً بالمنطقة وكانوا يفضلون الذهاب الى بلاد الشام لانها ارض اسلافهم ، فعندما قدم على الخليفة عمر بن الخطاب (رض) جماعات من اهل اليمن من قبائل بجيلة والازد يريدون الاشتراك في الفتوح قال لهم : اى الوجوه احب اليكم قالوا : الشام فان اسلافنا بها[87] .

وقد قسمت القوات العربية في بلاد الشام بعد فتحها واستقرار العرب فيها الى خمسة اقسام سميت بالاجناد لان كل واحدة منها تضم جنداً يقبضون عطاءهم من خراجها وهذه الاجناد هي : جند دمشق ، وجند حمص ، وجند الاردن ، وجند فلسطين ثم جند قنسرين التي استحدثها يزيد بن معاوية بعد ان كانت تابعة الى حمص[88] .

ان طريقة توزيع هذه الاجناد حسب مناطقها له اهمية كبيرة في بيان

---

(٨٤) البلاذري ، فتوح ص ٢٠٩ .

(٨٥) ابن اعثم الكوفي ، كتاب الفتوح ، طبعة حيدر آباد جـ٨ ص ٦٩ .

(٨٦) البلاذري ، فتوح / ١١٨/ ١١٩/ ١٣٦/ ١٤٠ . الطبري ، تاريخ جـ٣/ ٣٨٩ ، ٥٧٠ .

(٨٧) الطبري ، تاريخ ، جـ٣/ ٤٦٢/ ٤٦٣ . دكسن ، الخلافة الاموية ، ص ١٤٠ .

(٨٨) البلاذري ، فتوح ، ١٣٨ . ياقوت ، معجم ، ١/ ١٠٣ .

اصول وعناصر القوات العربية الاسلامية ، فقد كان هناك اثنان في جنوب بلاد الشام وهما جند فلسطين وجند الاردن ، واثنان في وسطها وهما جند حمص وجند دمشق ، وواحد في الشمال وهو جند قنسرين وربط الامويون بينهم وبين جندي الوسط وقبائلهما - قبائل دمشق وحمص - بأوثق الروابط فكانت تلك القبائل أشد ما تكون ولاء للامويين[٨٩] . لذلك فان الغالبية العظمى من عناصر القوات الشامية في بداية العصر الاموي كانت من قبائل اليمن التي كانت تضم قبائل كلب وحمير ولخم وكندة والازد وهمدان وخثعم[٩٠] ، حتى اذا تولى عبدالملك الخلافة اصبحت هذه القوات تضم الى جانب اهل اليمن قبائل من قيس بعد الصلح الذي عقد بين عبدالملك وزفر بن الحارث زعيم قبائل قيس في شمال بلاد الشام[٩١] .

مصر :

اما عناصر القوات العربية التي دخلت مصر في بداية فتحها بقيادة عمرو بن العاص فتنتمي جميعها الى القبائل العربية الجنوبية وخاصة قبائل اليمن ، فقد ذكر كل من ابن عبد الحكم وياقوت ان هذه القوات كانت من قبائل عك وغافق اليمنيتين[٩٢]كما انضم اليها عرب سيناء من قبيلة قضاعة ولحقت بها جماعة من بني راشدة الذين كانوا يستوطنون قرب العريش[٩٣] ، وقد تعززت هذه القوات بالامدادات التي كانت ترسل تباعاً .

---

(٨٩) جب ، دراسات في حضارة الاسلام ، ٦٤ ـ ٦٥ .

(٩٠)الطبري ، تاريخ ٥/١٤ ، ٢٤ ، ٣٤ . نصر بن مزاحم ، وقعة صفين ٢٢٩ .

(٩١) فلهاوزن الدولة العربية ٢٠٤ ـ ٢٠٥ . دكسن ، الخلافة الاموية ١٥١ ـ ١٥٢ .

(٩٢) ابن عبدالحكم ، فتوح مصر ٨١ ، ٨٥ . ياقوت ، معجم البلدان ج ٢٦٢/٤ .

(٩٣) ابن عبدالحكم ، فتوح مصر ٨٥ . ياقوت معجم البلدان ٢٨٠ ـ ٢٨١ .

وبعد استكمال فتح مصر هاجرت اليها قبائل عربية عديدة وكان بناء الفسطاط سنة ٢١هـ/ ٦٤١م[٩٤] فاتحة لاستقرار الجند العربي في مصر ، ولم تكن الغاية من بنائها تختلف عن الغاية من بناء البصرة والكوفة ، فقد تم تخطيطها وفقا للنظام القبلي واصبحت معسكراً كبيراً يضم المقاتلة العرب الذين ينتمون الى قبائل عديدة ، ومن تتبعنا لتخطيط الفسطاط الذي اورده ابن عبدالحكم نستطيع ان نتعرف على العناصر الاساسية التي كانت تتألف منها القوات العربية في مصر ، فمن هذه القبائل : بني جمح ، أسلم ، الليث ، عنزة ، بلي ، بنو بحر وبنو الحجر (من الازد) مهرة ، لخم ، الازد ، غافق ، الصدف ، حضرموت ، تجيب ، خولان ، مذحج ، حمير ، الا شعريون ، السكاسك ، المعافر ، بنو وائل ، بالاضافة الى قريش وثقيف اللتين كان يمثلها بعض الصحابة الاولين[٩٥] . ولا يعني وجود اسماء هذه القبائل انها هاجرت جميعها مرة واحدة الى مصر بل ان بطونا منها شاركت في المعارك الاولى ومع توالي الامدادات لحقت بها بطون اخرى واستقرت الى جانبها ، فكان الخليفة عمر ابن الخطاب (رض) يبعث في كل سنة قوة من اهل المدينة ترابط في الاسكندرية ، وكانت الامدادات تتوالى على مصر من قبائل الشام وفلسطين في خلافة معاوية بن ابي سفيان حتى بلغ عدد القوات في الاسكندرية وحدها يتراوح ما بين ٢٠ ـ ٢٥ ألف رجل[٩٦] ، لذلك لا نستبعد ان يبلغ عدد الجند المثبتين في الديوان ايام معاوية بن ابي سفيان الى ٤٠ ألف رجل[٩٧] وفي خلافة هشام بن عبدالملك الذي كانت سياسته قائمة على التوازن القبلي لم تعد القبائل اليمنية هي الغالبة في

---

(٩٤) ياقوت ، معجم البلدان ٤/٢٦٥ .

(٩٥) ابن عبدالحكم ، فتوح مصر ص ١٥٢ وما بعدها وفيها تفصيلات عن خطط هذه القبائل ومحلاتها .

(٩٦) ابن عبدالحكم ، فتوح مصر ٢٥٨ ـ ٢٥٩ .

(٩٧) ابن عبدالحكم ، فتوح مصر ١٤٥ ـ ١٤٦ . المقريزي ، الخطط ٢/٣٣٦ .

مصر ، فقد شاركت قبائل قيس اختها قبائل اليمن في هذه الهجرة ، ففي سنة ١٠٩هـ/٧٢٧م نقل عبيدالله بن الحبحاب في بداية ولايته على مصر بأمر هشام ثلاثة الآف من قبيلتي فهم وعدوان القيسيتين المثبتتين في ديوان جند الشام الى مصر وثبتت اسماؤهم في ديوانها وانزلوا في الاقليم الشرقي من الدلتا[٩٨] ، ولما رأى ابن الحبحاب قلة اعداد قبيلة قيس في مصر كتب الى هشام بن عبدالملك يستأذنه في استقدام اعداد اخرى من بطون قيس وانزالهم بنفس المنطقة فأذن له «فبعث الى البادية فقدم عليه مائة أهل بيت من بني نصر ومائة اهل بيت من بني عامر ومائة أهل بيت من أفناء هوازن ومائة أهل بيت من بني سليم فأنزلهم بلبيس وأمرهم بالزرع ونظر الى الصدقة من العشور فصرفها اليهم فأشتروا ابلا فكانوا يحملون الطعام الى القلزم وكان الرجل يصيب في الشهر عشرة دنانير واكثر واقل ثم أمرهم باشتراء الخيول فجعل الرجل يشتري المهر فلا يمكث الا شهرا حتى يركب وليس عليهم مؤونة في اعلاف ابلهم ولا خيلهم لجودة مرعاهم ، فلما بلغ ذلك عامة قومهم تحمل اليهم خمسمائة أهل بيت من البادية فكانوا على مثل ذلك فأقاموا سنة فأتاهم نحو من خمسمائة اهل بيت فمات هشام وببلبيس الف وخمسمائة أهل بيت من قيس حتى اذا كان في زمن مروان بن محمد وولى الحوثرة بن سهل الباهلي مصر مالت اليه قيس فمات مروان وبها ثلاثة الآف اهل بيت ثم توالدوا وقدم عليهم من البادية من قدم»[٩٩] .

ويمكن القول ان القبائل العربية كانت تفد على مصر ، اما في صورة

---

(٩٨) ابن عبدالحكم ، فتوح ١٩٥ ، الكندي ، الولاة والقضاة ٧٦ . الكبيسي ، عصر هشام بن عبدالملك ، ١٥٦ .

(٩٩) الكندي ، الولاة ٧٦ ـ ٧٧ . وورد هذا النص في المقريزي ، خطط ٣٣٥/٢ ـ ٣٣٦ .
بلبيس : مدينة بينها وبين فسطاط مصر عشرة فراسخ (٣٠ ميل) على طريق الشام ، ياقوت ، معجم البلدان ٤٧٩/١ .

جيوش مجندة يبعث بها الخليفة او انها كانت تصاحب الولاة الامويين لتشد من أزرهم او أنها كانت تفد مهاجرة تبتغي سعة الرزق[100] . وبذلك ساهمت هذه الهجرات في استمرار تدفق العناصر العربية الى مصر لتكون القوة الاساسية التي اندفعت لا ستكمال فتح شمال افريقة وبلاد الاندلس .

المغـــــرب :

وعند تتبعنا لحركة الفتح في بلاد المغرب نلاحظ ان هذه البلاد لم تدخل في حوزة الاسلام الا بعد سلسة من الحروب والغزوات المتعاقبة ابتداء من فتح برقة على يد عمرو بن العاص سنة ٢١هـ/ ٦٤١م[101] ، وانتهاء بمحاولة طارق بن زياد عبور المضيق الى الاندلس في سنة ٩٢هـ/ ٦٤١م[102] وفي فترة دامت حوالي ٧٠ سنة ، ومن الصعب التعرف على العناصر التي دخلت المغرب مع الفتح لان حركة الفتح كانت بين مد وجزر وكانت تصل الى سواحل المحيط الاطلسي ثم ترتد الى برقة ، كما أن الجيوش كانت تتجدد في كل مرة جنداً وقيادة وأمراء ، لذلك فان انتشار القبائل العربية في المغرب لم يتحقق في القرن الاول للفتوح وانما تم ذلك فيما تلاه من قرون وهجرات[103] ومن خلال بعض النصوص المتيسرة عن الحملات التي وجهت الى المغرب نستطيع التعرف على بعض عناصر القوات العربية التي دخلت الى هذه البلاد وأول حملة وجهت الى افريقية كانت في ولاية عبدالله بن سعد بن ابي

---

(١٠٠) شكري فيصل ، المجتمعات الاسلامية ١٤٩ .

(١٠١) ابن عبدالحكم ، فتوح ٢٢٩ . البلاذري ، فتوح ٢٢٥ . ياقوت ، معجم ٣٨٩/١ .

(١٠٢) ابن عبدالحكم ، فتوح ٢٧٦ . البلاذري ، فتوح ٢٣٢ .

(١٠٣) لوبون ، حضارة العرب ٣١٦ ـ ٣١٧ . شكري فيصل ، المجتمعات الاسلامية ١٦٨ ـ ١٧٠ .

سرح على مصر حيث وجه له الخليفة عثمان قوة كبيرة معظمها من قبائل الحجاز وضمت وجوهاً من ابناء الصحابة الكبار أمثال عبدالله بن عمر بن الخطاب، وعاصم بن عمر بن الخطاب، وعبد الرحمن بن ابي بكر وعبدالله بن الزبير، ومعبد بن العباس بن عبدالمطلب وغيرهم[١٠٤]. وفي مصر زودت هذه الحملة بقوات اضافية من حامية الفسطاط فاصبح عددها حوالي ٢٠ ألف مقاتل[١٠٥]، ويبدو ان القوات المصرية التي الحقت بهذه الحملة كانت تضم عناصر من قبائل اليمن، فيشير ابن عبدالحكم الى وجود ستمائة رجل من مهره وسبعمائة من عنث (الأزد) وسبعمائة من ميدعان وهم من الازد ايضا[١٠٦].

وبعد حملة عبدالله بن سعد لم يحدث اي تقدم جدي في بلاد المغرب وأقتصر الأمر على تجريد حملات استطلاعية وتأديبية ضد البربر الذين كان ولاءهم للعرب متذبذبا حتى ولاية عقبة بن نافع على افريقية في سنة ٥٠هـ[١٠٧]، التي شهدت بداية ترسيخ السيادة العربية على ارض المغرب باتخاذ مدينة القيروان قاعدة عسكرية ثابتة في تلك المنطقة، وبهذا لم يعد العرب بحاجة الى الرجوع الى الفسطاط بعد ذلك[١٠٨].

ويعتبر انشاء مدينة القيروان تحقيقاً لاستراتيجية الدولة العربية الاسلامية التي ترمي الى انشاء قاعدة للعرب في قلب البلاد التي تمت السيطرة عليها لتكون معسكراً ومستأمنا للجند ومستودعا للاسلحة وحامية ثابتة تغطي عمليات الهجوم في اطراف المغرب وتؤمن الخطوط الدفاعية للحكم العربي وتساهم في نشر الدين الاسلامي بين البربر وتعمل على صهرهم مع العرب في اطار واحد هو الاسلام[١٠٩].

---

(١٠٤) البلاذري، فتوح ٢٢٨.

(١٠٥) ابن عبدالحكم، فتوح ٢٤٧. بيضون، الدولة العربية في اسبانيا ٢٣.

(١٠٦) ابن عبدالحكم، فتوح ٢٤٧.

(١٠٧) البلاذري، فتوح ٢٢٩. ياقوت، معجم ٢٢٩/١.

(١٠٨) ابن عبدالحكم، فتوح ٢٦٦.

(١٠٩) الكوفي، كتاب الفتوح ٤٦٥/٣ـ ٤٦٦. شكري فيصل، المجتمعات ١٧١. ابراهيم

ويبدو ان انشاء القيروان لم يتم على اساس الخطط القبلية ، كما كان الحال في الكوفة والبصرة والفسطاط ، وذلك راجع الى ان المقاتلين العرب الذين التحقوا بالمغرب لم تكن تلفهم عصبيات قبلية معينة ولعل ذلك يؤكد ان هذه القوات التي اقبلت الى المغرب كانت مزيجاً من قبائل العرب وبطونها التي كانت في مصر او التي جاءت من المدينة حين ندبها الخليفة عثمان او من الشام حين بعثها عبدالملك وغيره من الخلفاء الأمويين(١١٠).

وبعد ان استطاع عبدالملك بن مروان القضاء على حركات المعارضة وتوحيد الدولة صمم على تجهيز حملة كبيرة تتولى اتمام تحرير المغرب وتأكيده وشل حركة المقاومة هناك واسند قيادة هذه الحملة الى قائد قدير هو حسان بن النعمان في سنة ٧٤هـ / ٦٩٣م(١١١). فكان لهذا القائد الفضل الكبير في تثبيت السيادة العربية ونشر مبادىء الاسلام على ارض المغرب . ثم تولى موسى بن نصير المغرب من قبل عبدالعزيز بن مروان والي مصر في سنة ٨٥هـ/٧٠٤م وقد اقر الخليفة عبدالملك هذا التعيين(١١٢). تمثلت اعمال موسى بن نصير في شن الغارات الكثيفة على المواقع التي لم تذعن بعد للسيادة العربية حتى تم على يده تأكيد هذه السيادة واصبح المغرب بأجمعه خاضعاً لسلطة الدولة المركزية ولم تتوفر المعلومات الكافية عن عناصر القوات التي كان موسى بن نصير يتولى قيادتها ، ويبدو انه اعتمد على القوات العربية التي كانت بأمرة القواد السابقين والتي استقرت في برقة والقيروان والمناطق المجاورة

بيضون ، الدولة العربية ٣١ .

(١١٠) البلاذري ، فتوح ٢٢٨ . الرقيق القيرواني ، تاريخ افريقية ، ٤٨ . شكري فيصل ، المجتمعات ١٧٢ .

(١١١) ابن عبدالحكم ، فتوح ٢٦٩ . الرقيق القيرواني تاريخ افريقية ، ٥٣ ــ ٥٤ ، ٥٨ . العسلي ، فن الحرب ، ١٧٣/٢ .

(١١٢) ابن عبدالحكم ، ٢٧٤ . ابن قتيبة الامامة والسياسة ، ٦٤/٢ .

لها بالاضافة الى اعداد كبيرة مـن البربر الذين دخلوا الاسـلام كانوا ضمن قواته .

وفي خلافة هشام بن عبدالملك وجهت حملة كبيرة الى المغرب لاخضاع قبائل البربر الثائرة بقيادة كلثوم بن عياض القشـيري في سـنة ١٢٣هـ/٧٤٠م ، وبالرغم من اختلاف الروايات في بيان عدد افراد هـذه الحملة فان عناصرها كانت في غالبيتها من قبائل الشام واجنادهـا ثم انضمت اليها عناصر من مصر وبرقة وطرابلس[١١٣] .

الانـدلـس :

اما عناصر القوات العربية التي دخلت الاندلس في العصر الأموي فلا تحدثنا المصـادر الا عن اعداد قليلة منهـا دخلت الى الاندلس في بداية فتحها وقد سميت هذه القوات بالطوالع (جمع طالعة) وهي الجمـاعة من العرب دخلوا الاندلس واول هذه الطوالع هي طالعة موسى بن نصير ذلك ان طارق بن زياد بعد ان عبر الى الاندلس بقـواته التي غالبيتهـا من البربر وحقق انتصاره الأول كتب الى مـوسى بن نصـير في سـنة ٩٣/٧١١م طالباً منه الامداد «ان الامم قد تداعت علينا مـن كل ناحية فالغوث الغوث»[١١٤] فعبر اليه موسى ومعه وجوه العرب والموالي وعرفاء البربر[١١٥]، وقد اشار كتاب اخبار مجموعة الى ان عددهم بلغ ثمـانية عشر الفا[١١٦] ويظهر ان غالبيتهم كانت من العرب . اما الطالعة الثانية

---

(١١٣) ابن عبدالحكم ، فتوح ٢٩٤ . مجهول اخبار مجموعة ٣٠ ـ ٣١ . القيرواني ، تاريخ افريقية ١١٢ .

(١١٤) ابن قتيبة ٧٤/١ ـ ٧٥ .

(١١٥) ابن عبدالحكم ، فتوح ٢٨٠ . القيرواني ، تاريخ افـريقية ٧٦ . المقـري ، نفـح الطيب ١٤٧/١ .

(١١٦) اخبار مجموعة ١٥ .

فتسمى بطالعة بلج القشيري[١١٧] وهذه القوة التي دخلت الاندلس بقيادة بلج كانت بقية القوة التي ارسلت الى افريقية للقضاء على حركة الخوارج من البربر بقيادة كلثوم بن عياض القشيري في خلافة هشام بن عبدالملك سنة ١٢٣ -/٧٤٠م ، فقد كان بلج على مقدمة هذه القوة[١١٨] . فلما قتل كلثوم بن عياض وانهزمت قواته أمام الخوارج عبر بلج بالقوة الباقية الى الاندلس بمساعدة العرب هناك ، وكان غالبية هذه القوة من قبائل الشام[١١٩] وقد استطاعت هذه القوة بقيادة بلج وبالتعاون مع عرب الاندلس ان تقضي على الثورة التي اشعلها البربر في الاندلس والتي كانت امتداداً لثورة الخوارج في شمال افريقيا ، وعندما ولي ابو الخطار الحسام بن ضرار الكلبي على الاندلس في سنة ١٢٥هـ/٧٤٢م من قبل حنظلة بن صفوان والي افريقية استطاع اقناع هؤلاء الشاميين بتفريقهم عن الاقاليم الاندلسية الواقعة على ساحل البحر المتوسط ، فاستوطن جند دمشق في البيرة وجند الأردن في رية وجند فلسطين في شذونة وجند حمص في اشبيلية وجند قنسرين في جيان ، وكانت باجة ومرسية من نصيب جند مصر[١٢٠]. وقد ذكر الوزير لسان الدين بن الخطيب في كتابه (اللمحة البدرية) اسماء القبائل العربية التي استوطنت اهم هذه الاقاليم وهو اقليم (البيرة) فيقول «ونزلت بهذه الكورة الالبيرية من اعلام العرب الذين بها الى هذا العهد بيوتهم جملة من القبائل منهم بيوتات من قيس عيلان ومن عبس بن بغيض ومن أشجع بن ريث ومن باهلة ومن سليم بن منصور ومن

---

(١١٧) وهو بلج بن بشر بن عياض القشيري احد ولاة الاندلس في عهد الخليفة هشام بن عبدالملك . الحجي : التاريخ الاندلسي ، ٢١٠ .

(١١٨) ابن عبدالحكم ، فتوح ٢٩٤ . اخبار مجموعة ٣٠ـ ٣١ . القيرواني ، تاريخ ١١٢ .

(١١٩) ابن عبدالحكم ، فتوح ٢٩٦ . مجهول : اخبار مجموعة ٣٧ـ ٣٩ .

(١٢٠) اخبار مجموعة ٤٥ـ ٤٦ . ابن عذارى ، البيان المغرب ٣٣/٢ . ابن الخطيب ، اللمحة البدرية ١٦/١٧ . المقرى ، نفح الطيب ١٤٧/١ .

جديله ومن كلاب بن ربيعة ومن عقيل بن كعب ومـن هـلال بن عامـر ونمير بن عامر ومن سلول ومن ثقيف ومن غافق بن الشاهد ومـن عك ومن الأنصار وهم بنو الآوس والخزرج ومن غسان ومـن الأزد ومـن الغوث ومن بجيلة ومن خثعم ومن كندة ومن سكاسك ومن تجيب ومـن جذام بن عدي ومن خولان بن عمرو ومن المعافر بن يعفر ومن مـذحج ومن حكم ومن حضرموت ومن جعفي ومن سعد العشيرة ومن همـدان ومن حمير ومن شرعب ومن ذي رعين ومن ذي أصبح ومن يحصب بن مـالك بن وبرة ومـن جهينة الى كثيرين»[١٢١] وكان يجـري على هؤلاء العرب نظام الخدمة العسكرية فقد كانوا يستدعون عند تهيئة الحملات العسكرية وألف هؤلاء طبقة من العرب المحاربين عرفـوا بالشـاميين لتمييزهم عن المهاجرين الاول من طالعة موسى بن نصير الذين رافقـوا حملات الفتح الاولى واستوطنوا الاندلس وعرفوا باسم البلديين[١٢٢].

وقد كون هؤلاء العرب الذين دخلوا الاندلس في بداية فتحهـا والذين لم يتجاوز عددهم الثلاثين الفاً مع من دخلها من مسـلمي البربر نواة القوة العربية التي فـرضت سـيطرتها على كل بلاد الاندلس وفي فترة وجيزة[١٢٣].

وتطالعنا ظاهرة اشتراك البربر كعنصر فعـال مـن عناصر الجيش الاسلامي في شمال افريقيا والاندلس . وقد بدأ دخول البربر في الاسلام تدريجيا مع دخول القوات العربية الى المغرب وبعـد انشـاء القيروان كانت السرايا والغزوات تخرج الى المناطق المجـاورة ، فبدأ الاسـلام يتغلغل بين صـفوف البربر بواسـطة كبار التابعين الذي كان القـادة والولاة كأبي المهاجر وعقبة بن نافع وحسان بن النعمـان ومـوسى بن

---

(١٢١) ابن الخطيب اللمحة البدرية ١٧ .

(١٢٢) اخبار مجموعة ٤٥ ـ ٤٦ . المقرى ، نفح الطيب ١٤٧/١ . ابن الخطيب اللمحة البدرية ١٧ . مؤنس فجر الاندلس ٣٦٠ .

(١٢٣) مؤنس ، فجر الاندلس ٣٦٥ .

نصير يبعثون بهم الى مختلف مناطـق المغـرب لتعليم البربر مبادىء الاسلام(١٢٤). وعندما كان عقبة بن نافع مقيماً في برقة في ولاية عمرو بن العاص على مصر جمع اليه من اسلم من البربر وضـمهم الى الجيش الوارد اليه من الشام من قبل معاوية وسار الى افريقية فأسلم على يده خلق من البربر وفشا فيهم دين الله(١٢٥).

وفي خلافة عمر بن عبدالعزيز ولي المغرب اسماعيل بن عبدالله بن ابي المهاجر في سنة ١٠٠هـ/٧١٨م فسار فيهم احسن سيرة وقرأ عليهم كتب الخليفة عمر بن عبدالعـزيز التي يدعوهـم فيهـا الى الاسـلام فغلب الاسلام على المغرب(١٢٦).

كانت الدعوة الى الاسلام في المغرب قد أدت نتائجها فأخذت جماعات من البربر بعد اعتناقها الاسلام تقاتل الى جانب المسلمين ، ونتيجـة لسياسة القائد حسان بن النعمان القـائمة على فهـم العقلية البربرية والتودد الى البربر واحترام استقلالية قبائلهم ، وقـف البربر مـوقف الترحيب من حملة حسان على مناطق البربر بعد ان سئموا من سياسة زعيمة البربر (الكاهنة) بسبب ما نزل بهم من خراب(١٢٧) ، وطلب قسـم كبير منهم الأمان من حسان ، وقد اشترط حسان مقابل هذا الأمان ان يعطوه من جميع قبائلهم اثني عشر الفا ليكونوا مع العرب مجـاهدين فأجابوه وأسلموا على يديه ، فعقد لوائين لولدي الكاهنة كل منهما على ستة آلاف فارس واخرجهم مع العرب يجـولون في افـريقية يقـاتلون

---

(١٢٤) الحجي ، التاريخ الاندلسي ، ٤٣/٤٤ خـطاب ، قـادة فتح المغـرب العـربي ، ١٧٠/٢ ــ ١٧١ .

(١٢٥) ياقوت ، معجم ، ٤٢٠/٤ .

(١٢٦) ابن عبدالحكم ، فتوح مصر ٢٨٧ ــ ٢٨٨ . البلاذري ، فتوح ٢٣٢ ــ ٢٣ب .

(١٢٧) القيرواني ، تاريخ افريقية ٦١ ــ ٦٢ .

الكاهنة : وهي من قبيلة زناتة واسمها (داهيا بنت ماتيا ، احترفت السحر والكهانة ، واحتلت زعامة البربر بعد وفـاة زوجهـا ملك البربر في جبال اوراس) العسـلي الفـن الحربي ، ١٧٧/٢ .

الروم ومن كفر من البربر[128]. وحرص موسى بن نصير على تعليم البربر مبادىء الاسلام فترك جماعة من العرب يعلمونهم القرآن ويفقهونهم في الدين[129].

وكان للفتح العربي الاسلامي الأثر الكبير في استثارة حماس هؤلاء البربر وتفتح نشاطهم بعد ان حاولت السيطرة الرومانية الطويلة ان تفرض عليهم العزلة حتى يظلوا في مكانهم من حياتهم الأولى[130].

وقد شارك البربر في هذه الفتوح باعداد كبيرة وكان لهم فيها النصيب الأوفر ففي بداية فتح الاندلس كانت القوة التي قادها طارق بن زياد قبيل عبوره الى الاندلس تتألف من اثني عشر الفا جميعهم من البربر عدا بعض كبار الجند العرب وموالي الأمويين[131]، مما يعطي الدليل القاطع على تغلغل الاسلام في نفوس البربر واطمئنان العرب اليهم.

ومما لاشك فيه ان تعزيز الجيش العربي وتطعيمه بعناصر من البربر على معرفة جيدة بطبيعة الأرض واتقان لاساليب حرب الجبال كان له نتائج ايجابية في استكمال فتح المغرب والاندلس وقد دخلت افواج البربر تقاتل الى جانب العرب معلنة بداية الانقلاب الجذري في تاريخ البربر وارتباط الفريقين بمصير واحد وقضية واحدة منذ ذلك الحين[132]. كما ان اختلاط الدماء بين العرب والبربر كان كفيلا بأن يمد الدم العربي بدفقة جديدة حارة من النشاط والقوة هي التي مهدت لانسياح العرب في بلاد الاندلس[133]، والبربر جنس محارب شديد الغيرة

---

(١٢٨) القيرواني تاريخ افريقية، ٦٤.

(١٢٩) القيرواني، تاريخ افريقية، ٦٩ ـ ٧٠.

(١٣٠) شكري فيصل، المجتمعات الاسلامية ١٨٧.

(١٣١) ابن عبدالحكم، فتوح ٢٨٠. القيرواني، تاريخ افريقية ٦٩، ٧٤.

(١٣٢) ابراهيم بيضون، الدولة العربية ٥٠.

(١٣٣) شكري فيصل، المجتمعات الاسلامية ١٨٧. خطاب، قادة فتح المغرب ١٦٨/٢، ١٧١.

على حريته وهم يشبهون العرب في نواح عدة فهم مثلهم بدو رحل في أرض محدودة يشنون الحرب على منوالهم وهم مثل العرب قوم ألفوا الاستقلال منذ القدم لأن الاحتلال الروماني ظل في العادة مقصوراً على الساحل في اقصى الغرب من افريقية الشمالية وهم يتبعون نفس النظام السياسي القائم على حرية الرأي المتأثر بالنظام القبلي(١٣٤). ومن الأمثلة على شدة تمسكهم بالحرية وغيرتهم عليها ان والي افريقية يزيد بن ابي مسلم عندما اراد ان يسم حرسه من البربر في ايديهم ويضع عليها كلمة (حرسي) غضبوا وثاروا عليه وقتلوه(١٣٥).

لقد تتابعت هجرات البربر الى الاندلس مشاركين العرب في الفتوحات والاستيطان الا ان هجرات البربر كانت اوسع واعدادهم اكثر يدفعهم الى ذلك تمسكهم بالاسلام وحماسهم للفتح بالرغم من حداثة عهدهم بالاسلام ، وكانوا يعتبرونه الاساس الأول في النهوض بأنفسهم والاحتفاظ بحقهم كأنداد للعرب وسادة في البلاد المفتوحة واصحاب حق في الغنائم والارضين ، ولهذا فالفضل في اسلام اهل الاندلس يرجع الى هؤلاء البربر الذين آمنوا بالدين الجديد بقوة وصدق واحتفظوا بهذا الايمان لأنه يكسبهم حقوقاً معنوية ومادية لا يبلغونها بدونه(١٣٦).

ونحن بدراستنا لعناصر الجيش في بلاد المغرب والاندلس في هذه الفترة لا يمكننا ان نعتبر العرب والبربر عنصرين مختلفين لأن الروابط الدينية والاجتماعية والمصيرية المشتركة التي جمعت بينهما ، واشتراكهما في الفتح والاستيطان جعلتهما عنصراً واحداً بخلاف العناصر الاجنبية في المشرق من الموالي وخاصة الفرس الذين تستر غالبيتهم بالاسلام وكان وجودهم ضمن القوات العربية الاسلامية من

---

(١٣٤) دوزى ، تاريخ مسلمي اسبانيا ١٤١ .

(١٣٥) البلاذري ، فتوح ، ٢٣٣ . القيرواني ، تاريخ افريقية ، ٩٩ـ ١٠٠ .

(١٣٦) مؤنس ، فجر الاندلس ٣٩٢ ـ ٣٩٣ .

اسباب ضعضعة الحكم العربي لانضمامهم الى كل الحركات المناوئة للعرب والاسلام وسعيهم لاحياء تراث الفرس على حساب تمزيق العرب .

الموالـــــــي :

والى جانب العرب والبربر ضم الجيش العربي الاسلامي عناصر اخرى غير عربية تنتمي الى اجناس متعددة كالفرس والترك وغيرهم اطلق عليهم اسم (الموالي) . ولما كان الاسلام لا يفرق بين العربي والمولى فان دخول الموالي في صفوف الجيش العربي الاسلامي يرجع الى عهد الرسول (ص) فقد كانت سراياه تضم افراداً من الموالي من غير العرب يمثلهم صحابته الأوائل مثل بلال الحبشي وعمار بن ياسر وصهيب الرومي وسلمان الفارسي وغيرهم ، وقد اشار كل من ابي يوسف والبلاذري الى ان الخليفة عمر بن الخطاب (رض) فرض لأهل بدر عربهم ومواليهم[١٣٧] وانه كتب الى احد عماله يؤنبه على فرضه العطاء للعرب وتركه الموالي «اما بعد فبحسب المرء من الشر ان يحقر اخاه المسلم[١٣٨]» كما كتب الى امراء الاجناد «ومن اعتقتم من الحمراء فاسلموا فالحقوهم بمواليهم لهم مالهم وعليهم ما عليهم وان أحبوا ان يكونوا قبيلة وحدهم فاجعلهم اسوتهم في العطاء»[١٣٩].

ان توالي الفتوح وكثرة المعارك التي خاضها العرب ادت الى وقوع اعداد كبيرة من الاسرى والسبي بأيديهم وخاصة في المدن التي كانت تفتح عنوة ، ولما كان هؤلاء الاسرى يعتبرون غنيمة فان الدولة كانت تأخذ الخمس على انهم فيء ويوزع الباقي على المقاتلين ، وغالباً ما

---

(١٣٧) ابو يوسف ، الخراج ، ٤٤ . البلاذري ، فتوح ٤٤١ .

(١٣٨) البلاذري ، فتوح ٤٤٣ .

(١٣٩) نفسه ٤٤٤ .

كانت الدولة تقوم بعتق وتحـرير هؤلاء الاسرى[١٤٠]. وكان للفتوحـات الاسلامية اثر كبير في تحرير العبيد الذين قتل اسيادهم اثناء الحـرب أو فروا تاركين عبيدهم من غير أسياد فأصبح هؤلاء من الموالي بعـد دخولهم الاسلام ولما كان أصل هؤلاء الاسرى مـن الجند المدربين على القتال فقد استخدموا مع القوات العربية الاسلامية كمقاتلين او كأدلاء او مراسلين[١٤١]. اما الأسرى الذين يوزعون بين المقاتلين فاذا اسـلموا اعتقوا واصبحوا موالي للقبيلة ينتسبون اليها[١٤٢]. ويشتركون معها في الحروب . وقد فرض لهم العطاء في خلافة عمر أسوة بالعـرب[١٤٣] ، الا انهم لم يتمتعوا بهذا الحق في الفترات التالية فلم يفرض لهـم العـطاء ومن كان يأخذ العطاء منهم فانه أقل مما كان يأخذه العرب[١٤٤].

اما سكان البلاد المفتوحة من غير المحاربين فكانوا يتركون احـرارا على ان يؤدوا خراج الارض بصفة مستمرة والجزية على كل فرد فمن اسلم منهم سقطت عنهم الجـزية واصـبحوا مـوالي للدولة العـربية الاسلامية .

ان من اوائل العناصر غير العربية التي استخدمت ضـمن القـوات العربية الأساورة وهم قوة عسكرية فـارسية كانت تقـاتل العـرب في منطقة الاحواز تحت قيادة يزدجرد ملك الفرس ، فلما هـرب يزدجـرد ويئسوا من مقاومة العرب فاوضوا أبا موسى الاشعري على الدخول في الاسلام على ان تكون لهم نفس حقـوق العـرب في العـطاء والاقـامة فأجيبوا الى طلبهم وانزلوا البصرة وحالفوا بني تميم واصبحوا موالي لهم ، وقد رحب العرب بهذه الاتفاقية لانها تضع في صفهم قوة عسكرية

---

(١٤٠) نفسه ٣٧٤ .

(١٤١) العلي ، التنظيمات ٥٩ .

(١٤٢) البلاذري ، فتوح ، ٤٣٣ ، ٤٤٤ . امين ، فجر الاسلام ٨٩ .

(١٤٣) البلاذري ، فتوح ٤٣٧ ، ٤٤٤ .

(١٤٤) الاصفهاني الاغاني ، ٥/٦ .

كانوا بأمس الحاجة لخـدماتها ومعـونتها[145]. وقـد ازداد عدد هؤلاء الاساورة بمن انظم اليهم من جنود الفرس بعد ان تمت السـيطرة على هذه المناطق وتشتت الجيش الفارسي فأسلموا والحقـوا بهـم[146] وكان هناك اربعة آلاف من الديلم يسمون جند شهانشاه يقاتلون مـع قـائد الفرس رستم ويسميهم العـرب حمـراء ديلم فعندمـا قتل رسـتم في القادسية اعتزل هؤلاء القتال ، وبما انهم لم يكونوا مـن الفـرس فلم يستطيعوا العودة الى صفوفهم وطلبوا الأمان مـن العـرب فـأمنوهم واسلموا وانزلهم سعد بن ابي وقاص الكوفـة وفـرض لهـم العـطاء وحالفوا زهرة بن حوية من بني تميم وشاركوا المسلمين في فتح المدائن وجلولاء[147].

كما التحق بهم ايضاً جماعات اخرى من السيابجة والزط والاندغار وهم بقايا القوات الفارسية ، استسلمت الى العرب بعد ان شعرت بعدم جدوى المقاومة وبعدما سمعوا بالامتيازات التي حصل عليها الاساورة فانزلهم ابو موسى الاشعري البصرة مع الاساورة[148].

وأصل هؤلاء السيابجة والزط من السند كمـا يظهـر مـن روايات البلاذري والطبري وياقوت وقد سـباهم الفـرس في معـارك سـابقة واسكنوهم في المناطق القريبة من البحـرين وقـطر وسـواحل الخليج العربي ثم استخدموهم بعد ذلك في قواتهم[149]، ومما يؤيد ذلك ان محمد بن القاسم الثقفي بعث جماعة منهم الى الحجاج عند فتحه السـند[150] اما الاندغار فهم من مناطق كرمان وسجستان[151].

---

(١٤٥) البلاذري ،فتوح ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، الطبري ، تاريخ ٨٩/٤ـ ٩٠ . العلي ، التنظيمات ٦٩ .
(١٤٦) البلاذري ، فتوح ٣٦٧ .
(١٤٧) نفسه ٢٧٩ .
(١٤٨) نفسه ٣٦٧ .
(١٤٩) نفسه ٣٦٧ ـ ٣٦٨ . الطبري ٣٠٤/٣ . ياقوت ، معجم ٢/ ٣٧٨ .
(١٥٠) البلاذري ، فتوح ١٦٦ .
(١٥١) البلاذري ، فتوح ٣٦٩ .

وقد نقل زياد بن ابيه في خلافة معاوية جماعة من هذه العناصر الى انطاكية في سنة ٤٢هـ/٦٦٢م[١٥٢] لتقوية المناطق الساحلية ضد هجمات الروم كما بعث الحجاج في خلافة الوليد بن عبدالملك جماعة من الزط الى انطاكية[١٥٣]. وبالنظر لكونهم موالي لبني تميم كانوا يشاركونهم في الحملات العسكرية وشهدوا وقعة الربذة مع مصعب بن الزبير وساهموا في فتوح خراسان[١٥٤]، ثم اشتركوا في حركة ابن الاشعث مما أثار غضب الحجاج فهدم دورهم وحط اعطياتهم وأجلى بعضهم ثم تضاءل شأنهم ولم يعد لهم ذكر في الأحداث بعد ذلك[١٥٥].

وفي بداية تحرير مصر استصحب عمرو بن العاص من الشام اعداداً من الفرس والروم ضمن قواته وأسكنهم الفسطاط[١٥٦].

ولم يقتصر الأمر على استخدام الفرس، فان عبيدالله بن زياد عندما هزم الترك في بخارى أسر منهم الفين وقدم بهم الى البصرة واسكنهم في البصرة وسميت فيما بعد ببخارية زياد[١٥٧]، واستخدمهم لحفظ الأمن وأرسل قسماً منهم لاخضاع بعض المتمردين من أهل اليمامة[١٥٨].

ويبدو ان اجادتهم في الرمي وقوة بأسهم من اسباب اعتماد ابن زياد عليهم[١٥٩]. وعندما بنى الحجاج بن يوسف الثقفي مدينة واسط نقل اليها قسماً منهم ثم لم يعد لهم بعد ذلك اي نشاط يذكر[١٦٠].

---

(١٥٢) نفسه ١٥٣، ١٦٦.

(١٥٣) نفسه ١٦٦، ٢٧٩، ٣٦٩، كرد علي، الادارة العربية ٧٩.

(١٥٤) البلاذري، فتوح ٣٦٨، ٣٦٩.

(١٥٥) نفسه، ٣٦٧. العلي، التنظيمات ٧٠.

(١٥٦) ابن عبدالحكم، فتوح مصر ١٧٦. البلاذري، فتوح ٢٧٩.

(١٥٧) البلاذري، فتوح ٣٦٩. الطبري، تاريخ ٢٩٨/٥. ياقوت، معجم، ٣٥٥/١.

(١٥٨) ابن عبد ربه، العقد الفريد ١٩١/١.

(١٥٩) الطبري، تاريخ ٢٩٨/٥. مجهول تاريخ الخلفاء ١٥١. ابن عبد ربه، العقد الفريد ١٩١/١.

(١٦٠) البلاذري، فتوح ٣٦٩. العلي، التنظيمات ٧٢.

وقد ازداد عدد الموالي زيادة هائلة في العصر الأموي باتساع حـركة الفتوح وكثرة عدد الرقيق بالأسر او السبي وكان الولاة يبعثون الآلاف من الرقيق ومن مختلف الاجناس الى دمشق وكان يوزع من هناك الى مختلف طبقات الناس ، فمن انجب من اولئك الارقـاء او اعتق صـار مـولى غير الذين كانوا يدخلون في الولاء بالعقـد وغيره فتزايد عدد الموالي زيادة عظيمة[١٦١].

ولم يظهر للموالي دور في الحياة العسكرية في صدر الدولة الاسلامية لأن عددهم كان قليلا ولا ننس توجيه الخليفة عمر بن الخطاب (ض) الذي أراد ان يكون العرب أمة عسكرية مجاهدة لا تختلط بالأعاجم ، لذلك فان معسكرات المقاتلين العرب شيدت خارج المدن المحررة لئلا يتأثروا بهم ، ولكن العرب اتصلوا بالموالي وبغيرهم وتأثروا بهم وأفسحوا لهم المجال تدريجيا . وفي بداية العصر الأموي تولى كثير منهم الوظائف الادارية والكتابية[١٦٢]. وهناك عدد من قواد بني امية البارزين أصلهم من الموالي ، فموسى بن نصير ، وطارق بن زياد ومغيث الرومي الذين كان لهم الفضل الأول في فتح الاندلس كانوا من موالي بني امية[١٦٣]. وكان حيان النبطي أحد قواد الحجاج في خراسان من الموالي[١٦٤]. وذكر الطبري عدداً من رجال الموالي الذين كان لهم الرأي والمشورة والعلم بالحرب منهم الفضل بن بسام مولى بني ليث وعبدالله ابن ابي عبدالله مولى بني سليم والبختري بن مجاهد مولى بني

---

(١٦١) جرجي زيدان ، التمدن الاسلامي ٩٨/٤.

(١٦٢) الطبري ، تاريخ ١٨٠/٦ ــ ١٨٢ . الدوري ، مقدمة ٨٦ ــ ٨٧ .

(١٦٣) اخبار مجموعة ٣ ، ٦ ، ١٠ . وهناك بعض الروايات تشير الى ان موسى بن نصير من اصل عربي ونسبته الى قبيلة لخم او بكر بن وائل وانه خدم بني مروان ثم انقطع الى عبدالعزيز بن مروان ومات بوادي القرى سنة ٩٧هـ/٧١٥م (ابن عذارى ، البيان المغرب ٣٩/١ ــ ٤٠ . المقرى ، نفخ الطيب ١٧٩/ ١٨١ ــ ١٨٢) .

(١٦٤) الكوفي ، كتاب الفتوح ٢٩٢/٧ ــ ٢٩٣ . الطبري ، تاريخ ٥١٢/٦ .

شيبان[١٦٥].

ورغم اعتماد الأمويين على العنصر العربي في بناء وتوسيع قواتهم العسكرية الا ان ظروف الفتح واتساع رقعة البلاد المفتوحة ودخول كثير من سكانها الى الدين الاسلامي رغبة او تستراً أدت الى الاستعانة بالعناصر الأجنبية في حروبها ، ففي خراسان كان هناك سبعة آلاف من الموالي يقاتلون الى جانب العرب[١٦٦]. وشارك الموالي في معظم المعارك التي خاضها العرب في الأراضي الواقعة على التخوم في جهات خراسان واذربيجان وارمينية والمغرب . وكان الموالي من اهل بخارى وخوارزم يقاتلون مع قتيبة بن مسلم الباهلي عند حصاره لسمرقند مما أثار المحاصرين فيها فأرسل قائدهم الى قتيبة انما تقاتلني بأخوتي واهل بيتي من العجم فاخرج الي العرب فغضب قتيبة وقاتله بالعرب وفتح المدينة[١٦٧]. وعند فتح قتيبة الشاش وفرغانة في سنة ٩٤هـ/٧١٢م فرض على اهل بخارى وكش ونسف عشرين الف مقاتل فساروا معه ثم وجههم الى الشاش ففتحوها[١٦٨].

وقد صحب يزيد بن المهلب عند فتحه جرجان عدداً من الموالي[١٦٩]. وفي خلافة عمر بن عبدالعزيز كان هناك عشرين الفا من الموالي في خراسان يحاربون مع العرب[١٧٠]. وقد يستخدم الموالي في اعمال الحماية كأن يكونوا على الساقة لحمايتها[١٧١] والى جانب ذلك كانت في الجيش الأموي فرقاً من الموالي خاصة على رأسها قواد منهم ومن

---

(١٦٥) الطبري ، تاريخ ٧٩/٧ .

(١٦٦) نفسه ٥١٢/٦ . ابن الاثير ، الكامل ١٥/٥ .

(١٦٧) الطبري ، تاريخ ٤٧٣/٦ ـ ٤٧٤ .

(١٦٨) الطبري ، تاريخ ٤٨٣/٦ . ابن الاثير ، الكامل ٥٨١/٤ .

(١٦٩) الطبري ، ج ٥٣٢/٦ . ابن الاثير ، الكامل ٢٩/٥ .

(١٧٠) الطبري ، تاريخ ٥٥٩/٦ .

(١٧١) نفسه ٣٧/٧ .

امثلة نلك حريث بن قطبة وأخيه ثابت وحيان النبطي وابنه مقاتل[١٧٢]. وعندما فتح نصر بن سيار آخر ولاة الأمويين مدينة الشاش سنة ١٢١هـ/٧٣٨م كان في جيشه عشرون الفا من اهل بخارى وسمرقند وكش وأشروسنة يقودهم بخارا خداه (ملك بخارى) اضافة الى قواته من العرب[١٧٣].

ان تغلغل الموالي في صفوف الجيش والذي فرضته طبيعة الفتوح وبهذه الاعداد الهائلة كانت له آثاره السيئة على حياة الدولة العربية الاسلامية، وكان لانتشار الدين الاسلامي أثره في اظهار تيار الموالي، فقد كثر عددهم وسرعان ما فاق عدد العرب انفسهم، ونشأ من استيطانهم جماعات في الامصار الاسلامية وخاصة في بلاد فارس وخراسان، شعب متذمر خطر، وان دخول البعض منهم الى الاسلام لم يكن من أجل الاسلام نفسه بقدر ما فعلوه ابتغاء المزايا التي يمكنهم منها، اي انهم اتخذوه وسيلة لكي ينالوا ما كان للعرب من حقوق[١٧٤]، وتستر بعض منهم بالاسلام فاصطبغ بصبغته واتخذ نلك وسيلة للعمل مع كل الحركات المناوئة للحكم العربي يضاف الى ذلك نعرة عنصرية فارسية كانت تعمل في الخفاء للنيل من السيادة العربية. ولقد ظهرت هذه النزعة في الغلاة من السبئية وممن تحدر منهم من خرميه، فقد ادخل هؤلاء بعضاً من الأفكار الدينية الجديدة التي اشتقوها من معتقداتهم المسيحية واليهودية والفارسية الأولى[١٧٥].

وقد وجد الموالي في حركة المختار بن ابي عبيدة الثقفي في الكوفة وزعامة ابي مسلم الخراساني للدعوة العباسية في خراسان، الفرصة

---

(١٧٢) نفسه ٣٥٣/٦، ٤٠٥، ٥١٢. ابن الاثير، الكامل ١٥/٥. فلهاوزن، الدولة العربية ٤٧٠.

(١٧٣) الطبري، تاريخ ١٧٤/٧. ابن الاثير، الكامل ٢٣٧/٥ ـ ٢٣٨.

(١٧٤) فلهاوزن، الدولة العربية ٤٧٠.

(١٧٥) الدوري، مقدمة ٨٠.

لاظهار حقدهم على العرب ، فقد قرب المختار الموالي وتسامح مع مبادئهم فانضم اليه جميع الموالي في الكوفة بعد ان كان عددهم في بداية حركته خمسمائة رجل فقط[١٧٦]. ويصور احد زعماء العرب من الأزد في الكوفة عداء الموالي للعرب عندما قال لأهل الكوفة الذين اختلفوا مع المختار وقرروا الخروج عليه ومقاتلته ، محذراً اياهم من الموالي «اني اخاف ان تتفرقوا وتختلفوا وتتخاذلوا ومع الرجل والله شجعانكم وفرسانكم من انفسكم ، أليس معه فلان وفلان ، ثم معه عبيدكم ومواليكم وكلمة هؤلاء واحدة وعبيدكم ومواليكم أشد حنقاً عليكم من عدوكم فهو مقاتلكم بشجاعة العرب وعداوة العجم»[١٧٧] .

ولعب ابو مسلم الخراساني دوراً كبيراً في استقطاب الموالي من الأعاجم الى تأييد الدعوة العباسية ، لذلك كان أكثر اتباعه الزراع الاعاجم من الموالي في قرى مرو ، ويشير فلهاوزن[١٧٨] الى وجود علاقة وثيقة بين ثورة المختار في الكوفة وثورة ابي مسلم الخراساني في خراسان ، فقد كان ابو مسلم من موالي قرية خطرنية[١٧٩] التي كان ينتمي اليها ابرز اتباع المختار من الموالي ، وانه بالرغم من فشل ثورة المختار في الكوفة الا انها ظلت كالنار تحت الرماد وانتقلت من الكوفة الى خراسان التي كانت اكثر ملاءمة لأن الموالي فيها كانوا اشد تماسكاً وأكثر عدداً من العرب . ومع ان الدعوة العباسية كانت تحاول الاعتماد على كل العناصر المتذمرة سواء كانت من العرب او من الموالي للقضاء على حكم الامويين الا انها من جهة اخرى أثارت الحركات التي تسترت بالدين وعملت على ضرب العرب والاسلام ، ولم تكن هذه الحركات الا البدايات الأولى لظهور ما يسمى بالحركة

---

(١٧٦) الطبري ، ٢٨/٦ . الدوري ، مقدمة ٨٠ . دكسن ، الخلافة الاموية ٨٢ .

(١٧٧) الطبري ، تاريخ ٤٤/٦ ــ ٤٥ . النويري ، نهاية الارب ج ١٩ خط ورقة ١١٨ آ.

(١٧٨) الدولة العربية ، ٤٧٧ ــ ٤٧٨ .

(١٧٩) من قرى السواد في الكوفة . ياقوت ، معجم ٣٧٨/٢ .

الشعوبية[180].

اما في بلاد الشام ومصر والمغرب فرغم وجود اعداد كبيرة من الموالي الا انها لم تشكل في يوم من الأيام تياراً يهدد الدولة العربية الاسلامية ، فقد كانت افريقية تضم عدداً كبيراً من الموالي سواء من دخل الاسلام من أهل البلاد او الذين كان الخلفاء يبعثونهم مع الجيوش وقد دخل في ولاء بني أمية عدد كبير من أهل المغرب ، كما دخل عدد كبير في ولاء عمالهم من أمثال موسى بن نصير الذي اصبح له عدد لا يحصى من الموالي ، فقد كتب اليه الخليفة عبدالملك بعد انتصاراته على البربر أنه قد فرض له ولابنائه ولمواليه[181]، وكان موسى يشتري من السبي من ظن منهم انه يقبل الاسلام وينجب ، فمن رضي بالاسلام قبله واعتقه وتولاه فكان له من الموالي ما لا يمكن حصره[182]. وزادت اعداد الموالي في الاندلس زيادة عظيمة ، فقد اورد صاحب كتاب اخبار مجموعة اشارات كثيرة عن هؤلاء الموالي ، فقد كانوا يسمون بموالي بني أمية ، او الأمويين ، او بني امية[183]. ولم يكن الموالي في الاندلس في نفس الوضع الذي كان فيه موالي المشرق فهناك كان الموالي في وضع اجتماعي اقل من وضع الحر اما في الاندلس فقد كان الولاء شارة امتياز وكان للموالي منزلة عالية بين عرب الأندلس[184]. ويرجع لزعماء الموالي امثال يوسف بن بخت وأمية بن يزيد وتمام بن علقمة وشاكر مولى هشام وأبي عثمان عبدالله بن عثمان وعبدالله بن خالد ، الفضل في انتصار عبدالرحمن الداخل وظهور الدولة الأموية في الاندلس[185].

---

(١٨٠) الدوري ، مقدمة ٨١ ، ٨٩ .

(١٨١) ابن قتيبة الامامة والسياسة ٦٩/٢ .

(١٨٢) نفسه ٦٩/٢ ، ٨٥ .

(١٨٣) مجهول اخبار مجموعة ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٤ .

(١٨٤) مجهول اخبار مجموعة ٦٦ . مؤنس ، فجر الاندلس ٤٠٨ .

(١٨٥) مجهول اخبار مجموعة ٦٦ ، ٧٤ .

الفصل الثاني

اعداد المقاتلين

عندما اذن للرسول (ص) بقتال المشركين بعد بيعة العقبة الثانية وهي ، (بيعة الحرب)[1]. ونزلت بذلك الآية الكريمة «أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير»[2] ، اصبح الجهاد فريضة على كل مسلم حماية للدين الجديد وصيانة لأرواح المسلمين ودفعاً للظلم . وبهذا كان القتال واجباً ملزماً لكل رجل قادر على حمل السلاح ، واصبحت الأمة كلها امة مقاتلة . وكان الرسول (ص) يحرص دائماً على نشر روح الاعداد المنظم والمفيد للحرب والاستعداد الدائم في وقت السلم حتى لا يؤخذ المسلمون على غرّة . وهذا الاعداد المنظم ما هو الا عملية تهيئة الجند واعدادهم بدنياً وخلقياً وروحياً ليكونوا على اهبة الاستعداد لتلبية داعي الجهاد . وبفضل هذا الاعداد المنظم للجند استطاعت الدولة العربية الاسلامية ان تحقق اعظم انتصاراتها على

---

(١) الطبري ، تاريخ ، ٢/٣٦٨ . ابن هشام ، السيرة ، ١/٤٦٧ .
(٢) سورة الحج ، آية ٣٩ ، وهي من الآيات المكية . تفسير الجلالي ، ٤٣٨ .

جيوش الفرس والبيزنطيين التي كانت تعتبر اقوى جيوش ذلك العصر اعداداً وتنظيماً وتدريباً .

ومن دراستنا لغزوات الرسول (ص) نرى ان المسلمين كانوا يخرجون الى القتال تلبية لواجب مقدس ، فلم يكن يتخلف عن الجهاد الا من له عذر مشروع ، واذا ما نودي للخروج الى الجهاد وتخلف عنه احدهم لغذر او شبه عذر تعرض الى لوم الرسول (ص) واصحابه ، واذا تبين انه تعمد ان يكون مع المتخلفين عن القتال يعاقب ويقاطعه المسلمون ويجتنبونه ، فلا يكلمه احد[٣].

اما الذين كانوا يتخلفون عن غزوات الرسول (ص) باعذار واهية لضعف ايمانهم وعدم تغلغل الاسلام في نفوسهم ، فلم يعاقبهم الرسول (ص) بعقاب مادي او جسدي وانما كان يقول حين يتخلف عنه احدهم «دعوه فان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم ، وان يك غير ذلك فقد اراحكم الله منه»[٤]. وقد تخلف عن غزوة تبوك ثلاثة من المسلمين ممن لايشك في ايمانهم وهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن امية[٥] ، ومع ذلك لم يقبل الرسول (ص) توبتهم فاعتزلهم المسلمون الى ان نزلت ببراءتهم الآية الكريمة «وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم»[٦]. ولم تكن تفرض على المتخلفين عقوبات مادية او جسدية وانما ينظر اليهم نظرة استهانة واحتقار فكان ذلك درساً قاسياً لهم ولمن تحدثه نفسه بالتخلف او التخاذل .

وبعد فتح مكة حدث تطور جديد في عملية تهيئة واستنفار المقاتلين

---

(٣) الطبري ، تاريخ ، ١١١/٣ . كرد علي ، السلام والحضارة ، ١٠٢/٢ .

(٤) الطبري ، تاريخ ، ١٠٧/٣ .

(٥) الطبري ، تاريخ ، ١١١/٣ . تفسير الجلالين ، ٢٧٩ ـ ٢٨٠ .

(٦) سورة التوبة ، آية ١١٨ .

فقد ازداد عددهم وقويت شوكتهم بدخول الجزيرة كلها تحت راية الاسلام، فأعلن الرسول (ص) انه «لا هجرة بعد الفتح، انما جهاد ونية»[٧]. وحرصاً من المؤمنين على الجهاد فانهم كانوا ينفرون كلهم الى القتال فيبقى الرسول (ص) في المدينة مع قلة من المقاتلين[٨]، فنزلت الآية الكريمة «وما كان المؤمنون لينفروا كافة، فلولا نفر من كل فرقة، منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون»[٩]. لذلك اقتضى الأمر ان لا يخرج هذا العدد الكبير من المقاتلين كله للجهاد بل تقوم الدولة بمتابعة الجهاد وتعمل في الوقت نفسه على دعم جبهتها الداخلية التي تكون القاعدة الراسخة للمقاتلين وهذه الطائفة التي اشارت اليها الآية الكريمة هي التي اصبحت تكون نواة الجيش العربي الاسلامي[١٠].

ويبدو ان اسلوب اختيار النقباء في بيعة العقبة الثانية (بيعة الحرب) كانت الخطوة الأولى في تهيئة واعداد المقاتلين الذين سيتولون الدفاع عن الكيان الجديد، فقد اراد الرسول من هؤلاء النقباء ان يكونوا وسطاء بينه وبين الناس في نشر دعوته الجديدة وفي الوقت نفسه ارادهم ان يكونوا نواة صالحة لجيشه المرتقب[١١]. فقد قال الرسول (ص) لمن بايعه من أهل يثرب في العقبة الثانية وكان عددهم سبعين رجلا وامرأتين[١٢] «اخرجوا الي منكم اثني عشر نقيباً يكونون على قومهم بما فيهم فاخرجوا اثني عشر نقيباً تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس»[١٣]. ويبدو ان هؤلاء النقباء الذين عينهم الرسول (ص) كانوا

---

(٧) الشيباني، كتاب السير الكبير، بشرح السرخسي، ١/٩٤.
(٨) تفسير الجلالين، ٢٨٨.
(٩) سورة التوبة، الآية ١٢٢.
(١٠) العدوى، النظم الاسلامية، ٣١٣.
(١١) عون، الفن الحربي، ١١٠، العدوى، النظم الاسلامية، ٣١٣.
(١٢) الطبري، تاريخ، ٢/٣٦٢.
(١٣) الطبري، تاريخ ٢/٣٦٢.

مسؤولين عن استدعاء وتهيئة المقاتلين عند الضرورة[١٤].

واستمر هذا الاسلوب من التجنيد في عهد ابي بكر (رض) وفق الاسس التي وضعها الرسول (ص) والقائمة على مبدأ التطوع والانتداب المبني على نية الجهاد واعلاء كلمة الله[١٥]، الا ان ظروف الردة وعدم تغلغل الايمان في قلوب الذين دخلوا الاسلام حديثاً جعلت الخليفة ابا بكر (رض) لا يلزم احد بالقتال الا من ثبت اسلامه ولم يرتد فقد كتبَ الى خالد بن الوليد وعياض بن غنم حين بعثهما الى العراق والجزيرة بعد حروب الردة «واذنا لمن شاء بالرجوع ، ولا تستفتحا بمتكاره»[١٦]، ثم كتب اليهما وهما في الطريق «ان استنفرا من قاتل اهل الردة ومن ثبت على الاسلام بعد رسول الله (ص) ولا يغزون معكم أحد ارتد حتى أرى رأيي»[١٧].

ولما تولى عمر بن الخطاب (رض) الخلافة حدث تطور جديد في اعداد المقاتلين وتجنيدهم ، فقد كانت الحاجة ماسة الى ارسال اعداد كبيرة من المقاتلين لمواجهة قوات الفرس والروم التي بدأت تعد العدة للقضاء على المسلمين فقد استطاع الفرس بعد ان تولى الملك يزدجرد العرش ان يثيروا اهل السواد علي العرب فاضطرت القوات العربية الاسلامية بقيادة المثنى ان تنسحب الى ذي قار الى حدود الصحراء[١٨] وظل الخليفة عمر (رض) يستنفر الناس الى قتال الفرس بعد وفاة ابي بكر ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع كان ابو عبيدة الثقفي اول من استجاب[١٩] لان الناس كانوا يفضلون جبهة الشام لأنها كما يقولون ارض

---

(١٤) الطبري ، تاريخ ، ٣/٤٨٨ . العدوى ، النظم ، ٣١٣ .

(١٥) عون ، الفن الحربي ، ٩٥ .

(١٦) الطبري ، تاريخ ، ٣/٣٤٦ .

(١٧) نفسه ، ٣/٣٤٧ .

(١٨) الطبري ، تاريخ ، ٣/٤٧٨ .

(١٩) الطبري ، تاريخ ، ٣/٤٤٤ .

اسلافهم حتى قال لهم الخليفة عمر (رض) : «بل العراق فان الشام فيه كفاية»[٢٠]. ومع ذلك لم يجد بدا من استنفار المرتدين والاستعانة بهم[٢١]. وكان المرتدون على احر من الجمر وفي ضيق ليس كمثله ضيق لحرمانهم من حروب التحرير فاقبلوا سراعاً من كل أوب[٢٢]. ثم استخدم الحزم في استنفار الناس للقتال فكتب الى قواده في العراق «اما بعد فاخرجوا من بين ظهرى الاعاجم وتفرقوا في المياه التي تلي الاعاجم على حدود ارضكم وارضهم ، ولا تدعوا في ربيعة احداً ولا مضر ولا حلفائهم احداً من أهل النجدات ولا فارساً الا اجتلبتموه ، فان جاء طائعاً وإلاّ حشرتموه احملوا العرب على الجد اذ جد العجم ، فلتلقوا جدهم بجدكم»[٢٣] ثم كتب الى عماله على الاقاليم والقبائل «ولا تدعا احداً له سلاح او فرس او نجدة او رأى الا انتخبتموه ثم وجهتموه الي ، والعجل العجل»[٢٤]. وعندما وجه سعد بن ابي وقاص الى العراق طلب منه ان يستنفر كل من يمر به من ذوي القوة والنجدة والرياسة[٢٥].

وهنا نلاحظ ان الخليفة عمر بن الخطاب (رض) قد اعطى كتبه الى القواد والعمال صيغة الأمر والالزام فوضع القاعدة الجديدة في التجنيد التي نصت على الالزام الى جانب التطوع[٢٦].

ويمكن اعتبار ديوان الجند الذي انشىء في عهد الخليفة عمر (رض) الخطوة الأولى في عملية تجنيد المقاتلين التي كانت تؤمن للدولة الاعداد

---

(٢٠) نفسه ، ٣/٤٦٢ .

(٢١) نفسه ، ٣/٤٤٨ .

(٢٢) عادل ، الطريق الى المدائن ، ٣٨٤ .

(٢٣) الطبري ، تاريخ ، ٣/٤٧٨ .

(٢٤) نفسه ، ٣/٤٧٩ .

(٢٥) نفسه ، ٣/٥١٢ .

(٢٦) العدوى ، النظم ، ٣١٤ .

الوفيرة من المقاتلين ، واصبحت دواوين الجند في الامصار الاسلامية مراكز لتجنيد المقاتلين بواسطة السجلات التي تحوي اسماءهم وانسابهم واوصافهم ومقدار اعطياتهم حيث كان يتم استنفارهم واستدعاؤهم عند الضرورة .

وان عطاء الجند السنوي كان يلزمهم بالقتال اذا دعت الحاجة اليه ، فما دام المقاتل قد ضمن عطاءه وعطاء اهله فقد لزمه الجهاد اذا دعي اليه واستوفى شروطه[٢٧].

وقد بذل الخليفة عمر بن الخطاب (رض) جهوداً كبيرة ليجعل من الامصار الجديدة مراكز حربية تضم اعداداً كبيرة من المقاتلين مع اسرهم يجري عليهم العطاء السنوي ليكونوا على استعداد دائم لكل طارىء . وكانت شروط ديوان الجند تقضي بأن يقيم المقاتلة في الأمصار الجديدة التي لم تكن في الحقيقة الا معسكرات حربية انطلقت منها الجيوش الاسلامية الى حروب التحرير او يقيمون على الحدود في الثغور والحاميات المواجهة للاعداء وفي هذه المدن كان المقاتلون يتمتعون بكامل حقوقهم التي منحها لهم الاسلام وقد اشار فلهاوزن الى ذلك بقوله «ولم يكن يستطيع الانسان في الاسلام ان يتمتع بما للمواطن من حقوق كاملة الا في الجيش وفي المدن ومعسكرات الجيش الكبرى[٢٨].

وكان العقاب ينال كل من يتخلف عن القتال من اصحاب الديوان خاصة . واذا كان الالزام في الخروج للقتال في عهد الرسول (ص) معنوياً فان من يتخلف من المقاتلين في عهد عمر بن الخطاب (رض) كان يناله العقاب الأدبي الصارم فتنزع عمامته ويقام في الناس ويشهر به[٢٩].

---

(٢٧) عون ، الفن الحربي ، ٩٨ .

(٢٨) فلهاوزن ، الدولة العربية ، ٢٥ .

(٢٩) ابن الاثير ، الكامل ، ٤/١٥٨ . عون ، الفن الحربي ، ٩٩ .

واستمر تجنيد المقاتلين في عهد الخليفة عثمان (رض) يسير على الاسس التي وضعها الخليفة عمر فقد كتب بعد توليه الخلافة سنة ٢٣هـ/٦٤٤م الى امراء الاجناد «اما بعد فانكم حماة المسلمين وذادتهم وقد وضع لكم عمر ما لم يغب عنا بل كان على ملاء منا ولا يبلغني عن احد منكم تغيير ولا تبديل»[٣٠]. ثم كتب الى معاوية وغيره من الولاة سنة ٢٨هـ/٦٤٨م «اما بعد فقوموا على ما فارقتم عليه عمر ولا تبدلوا ومهما اشكل عليكم فردوه الينا نجمع عليه الأمة ثم نرده عليكم واياكم ان تغيروا فاني لست قابلا منكم الا ما كان عمر يقبل»[٣١]. الا ان في النصف الثاني من خلافة عثمان وبعد أن استفحلت الفتن الاهلية قل حماس الجند للقتال ولزم الكثير منهم اعمالهم غير منحاز الى احد الفريقين الا لعصبية او رجاء لنفع سياسي وكان في قعود معظم اصحاب الرسول (ص) عنها اكبر دافع لغيرهم على القعود ايضاً[٣٢] وقد اشار الطبري الى ان تقاعس الجند بسبب الفتنة التي ظهرت في اواخر خلافة عثمان دفعه الى ان يأمر عماله بالتضييق عليهم ومنع العطاء عنهم حتى يطيعوه[٣٣]. وهنا كان للعامل السياسي اثره الكبير في فقدان عملية اعداد المقاتلين وتجنيدهم بفعاليتها ، فبسبب استفحال الفتنة فتر الحماس للقتال ولم يستطع احد من قادة الامصار الاسلامية أن يلزم احداً بالقتال الى جانبه لأسباب قبلية او سياسية[٣٤].

وفي بداية العصر الأموي اصبحت عملية اعداد الجند وتهيئة المقاتلين تأخذ الحيز الأكبر من سياسية الدولة الأموية وقد أولى الخليفة معاوية بن ابي سفيان هذه العملية اهتماما خاصا وقد اعانته قابلياته

---

(٣٠) الطبري ، تاريخ ، ٢٤٥/٤ .
(٣١) نفسه ، ٢٦١/٤ ـ ٢٦٢ .
(٣٢) عون ، الفن الحربي ، ١٠٠ .
(٣٣) الطبري ، تاريخ ، ٣٣٥/٤ .
(٣٤) الطبري ، تاريخ ، ١٠٣/٥ ، ١٠٨ ـ ١٠٩ .

السياسية والادارية والخبرة التي اكتسبها خلال توليه الشام في خلافة عمر وعثمان في اختيار الولاة الاكفاء لادارة الامصار الاسلامية كعمرو بن العاص وزياد بن ابيه والمغيرة بن شعبة ، ولغرض كسب رجال القبائل العربية الذين هم العمود الفقري للجيش ، فقد استخدم مقدرته الكبيرة في فهم عقليات هؤلاء الرجال ثم نفذ من خلال ذلك وبما ملكه من مال الى التحكم فيهم والسيطرة عليهم ، فاغراهم بالأموال والمناصب وقرب رؤساءهم سواء من القبائل اليمنية او القيسية واستطاع ان يجند منهم اعداداً كبيرة في الحملات البرية والبحرية[٣٥] وقد اظهرت هذه السياسة ان عملية تجنيد المقاتلين ترتبطا ارتباطاً وثيقاً بقوة الولاة وكفاءة تدابيرهم الادارية والعسكرية .

وعندما تولى المغيرة بن شعبة الكوفة سنة ٤١هـ/٦٦١م[٣٦] ورأى تهاون الناس مع الخوارج وتثاقلهم في الخروج جهز جيشاً قوامه ثلاثة آلاف رجل وامر ان يعلن في الكوفة بأن كل من وجد من افراد هذا الجيش في المدينة بعد يوم واحد تعرض لأشد العقوبة[٣٧].

ويمكن اعتبار ولاية زياد بن ابيه على البصرة سنة ٤٥هـ/٦٦٥م البداية الحقيقية للتشديد في النفير ومعاقبة المتخلفين ، لأن سياسته القائمة على الحزم وعدم التهاون مع المخالفين[٣٨] لم تدع احداً من الجند يجرؤ على الاخلال بمكانه او الهرب من الجيش لأن ذلك كان يعرضه لأشد العقوبات . وقد اظهرت خطبته التي استهل بها ولايته على البصرة[٣٩] مدى تصميمه على تنفيذ ذلك ، ويبدو انه نجح فيما

---

(٣٥) فلهاوزن ، الدولة العربية ، ١٢٧ . دكسن ، الخلافة الاموية ، ١٤٣ . حسن ، القبائل العربية ، ٦٨ .

(٣٦) الطبري ، تاريخ ، ١٦٦/٥ ، ٢٥٥ .

(٣٧) الطبري ، تاريخ ، ١٩٣/٥ . البياسي ، الاعلام بالحروب ، خط ورقة ١٤١آ .

(٣٨) فلهاوزن ، الدولة العربية ، ١١٨ .

(٣٩) الطبري ، تاريخ ، ٢٢٢/٥ .

صمم عليه وفي ذلك يقول الطبري «وكان زياد اول من شد امر السلطان ، وأكد الملك لمعاوية ، والزم الناس الطاعة ، وتقدم في العقوبة ، وجرد السيف ، واخذ بالظنة ، وعاقب على الشبهة وخافه الناس في سلطانه خوفاً شديداً»[٤٠]. وكان من نتيجة هذه السياسة ان ازداد عدد المقاتلة في العراق خلال مدة ولايته فقد كان عدد المقاتلة في البصرة حين قدم زياد اربعين الفا فاصبح عددهم ثمانين الفا[٤١]. كما اصبح عدد مقاتلة الكوفة ستين الفا[٤٢].

وقد شعر زياد بن ابيه انه لا يمكنه السيطرة على الجند وليس باستطاعته تهيئة قوات كبيرة قادرة على انجاز مهام القتال الا باعادة تنظيم القبائل في البصرة والكوفة ليضمن السيطرة عليها من الناحية العسكرية فقسم قبائل البصرة الى اخماس على كل خمس رجلا وقسم قبائل الكوفة الى ارباع بعد ان كانت مقسمة الى اسباع[٤٣].

وبالرغم من اضطراب الحياة السياسية في العراق بعد وفاة يزيد بن معاوية واستفحال حركة ابن الزبير في الحجاز والعراق وما تركته من آثار سيئة على عملية تجنيد المقاتلين ، الا ان مجيء الخليفة عبدالملك بن مروان الذي شهد عهده تطوراً كبيراً في مؤسسات الدولة الاموية ، قد اعاد للتجنيد فاعليته وقوته فعندما سار عبدالملك الى العراق لقتال مصعب بن الزبير كان بعض جند الشام يتهاونون في المسير ويتخلفون عن اللحاق بالجيش فأمر عبدالملك الحجاج بن يوسف وكان على ساقة الجيش باستنفار من تخلف من الجند «فكان لا يمر على بيت رجل من أهل الشام تخلف الا احرق عليه بيته فلما رأى ذلك اهل الشام

---

(٤٠) الجاحظ ، البيان ، ١٣٠/٢ ، البلاذري ، الانساب ، خط ، ٧٨٩/٦ .

(٤١) البلاذري ، فتوح ، ٣٤٤ .

(٤٢) البلاذري ، فتوح ، ٣٤٥ .

(٤٣) البلاذري ، انساب ، خط ، ٧٨٩/٦ . الطبري ، تاريخ ، ٤٨/٤ .

خرجوا»[٤٤]. وفي سنة ٧٢هـ/٦٩١م كتب الخليفة عبدالملك الى امير العراق بشر بن مروان يأمره باعداد الجند وتجهيز حملة من خمسة آلاف رجل لمقاتلة الخوارج وأمره ان يصرفهم الى الري بعد انتهائهم من الخوارج ليكونوا كمسالح لجباية الخراج ومن ثم يستبدلهم بآخرين مكانهم[٤٥]، وفي سنة ٧٣هـ/٦٩٢م اوعز عبدالملك الى قائده عمر بن عبيدالله بن معمر ان يجند من الكوفة والبصرة من اراد الخروج للجهاد فانتدب معه عشرة آلاف من الكوفة وعشرة آلاف من البصرة[٤٦]. وعين المهلب بن ابي صفرة سنة ٧٤هـ/٦٩٣م لقتال الخوارج[٤٧]، فكان الجند يتهربون من القتال والاشتراك في الحملات والبعوث رغم تهديدات والي البصرة بشر بن مروان بعقاب المخالفين[٤٨]، حتى اذا تولى الحجاج العراق سنة ٧٥هـ/٦٩٤م[٤٩]، اعاد تنظيم ديوان الجند والعطاء، وانذر المتخلفين من الجند بالتعرض للعقوبة الشديدة التي قد تصل الى حد الاعدام، فقد اعلن في خطبته عند قدومه الكوفة والياً عليها انه من وجد في الكوفة من جند المهلب بعد ثلاثة ايام ضربت عنقه[٥٠]، ثم دعا عرفاء الجند وطلب منهم الحاق الجند بالمهلب واستلام البراءات منه بموافاتهم[٥١]. وهددهم بضرب اعناقهم ان تباطأوا في تنفيذ الأمر[٥٢] وقد

---

(٤٤) الامامة والسياسة (المنسوب لابن قتيبة)، ٢/٢٨. ابن خلدون، المقدمة، ٢٧٢.

(٤٥) الطبري. تاريخ، ٦/١٧١.

(٤٦) نفسه، ٦/١٩٣.

(٤٧) نفسه، ٦/١٩٦.

(٤٨) نفسه، ٦/١٧١، ١٩٨.

(٤٩) نفسه، ٦/٢٠٢.

(٥٠) الجاحظ البيان، ٢/٣١٠. البلاذري، انساب، خط. غريفزولد، ٢٧١، ٢٧٥ ـ ٢٧٦. الطبري، تاريخ، ٦/٢٠٤. الكوفي، كتاب الفتوح، ٧/١٦، العدوى، النظم الاسلامية، ٣١٦.

(٥١) البلاذري، انساب، خط، غريفزولد ٢٧١. الطبري، تاريخ، ٦/٢٠٥.

(٥٢) البلاذري، انساب، غريفزولد، ٢٧١.

نفذ الحجاج وعيده باعدام المخالفين عندما ضرب عنق احد زعماء القبائل ويدعى عمير بن ضابيء الذي طلب ان يحل ابنه بدلا عنه[٥٣]، فجعله عبرة لغيره حتى قال الشاعر :

اقول لابراهيم لما لقيته	ارى الأمر اضحى منصبا متشعبا
تجهز واسرع والحق الجيش لا ارى	سوى الجيش الا في المهالك مذهبا
تجهز فاما ان تزور ابن ضابيء	عميرا واما ان تزور المهلبا
هما خطتا كره نجاؤك منهما	ركوبك حوليا من الثلج اشهبا
فحال ولو كانت خراسان دونه	رآها مكان السوق او هي اقربا[٥٤]

فأثار هذا العمل خوف المتخلفين والهاربين فلم يبق احد منهم الا وقد لحق بالمهلب وقد اشار الى ذلك البلاذري بقوله «فلما ضربت عنق عمير تطايرت عصاة الجيوش الى مكانتهم التي رفضوها ولم يبق من اصحاب المهلب احد الا لحق به ... وكان الحجاج اول من ضرب اعناق العصاة»[٥٥]. وامر الحجاج صاحب شرطته وحاجبه ان يركبا في جماعة من الجند وان يحشرا الجند الى المهلب حشرا فمن امتنع او تأخر ضرباه بالسيف فلحق المتخلفون بالمهلب فلم يفقد منهم رجلا واحدا[٥٦]. وبلغ من شدة الحجاج على المتخلفين انهم تسارعوا الى اللحاق بمواضعهم وبعوثهم حتى انهم ازدحموا على الجسر فسقط بعضهم في النهر فأمر بأن يعقد جسرين آخرين لتسهيل عبور الناس[٥٧].

---

(٥٣) البلاذري ، انساب ، غريفزولد ، ٢٧٥ . الطبري ، تاريخ ٢٠٧/٦ . المسعودي ، مروج ، ٣٣٥ .

(٥٤) الطبري ، تاريخ ، ٢٠٩/٦ . المسعودي ، مروج ، ٣٣٦ مع اختلاف قليل .

(٥٥) البلاذري ، انساب ، غريفزولد ، ٢٧٥ .

(٥٦) الكوفي ، كتاب الفتوح ، ١٥/٧ .

(٥٧) المسعودي ، مروج ،٣٣٥ ـ ٣٣٦ .

لقد قام الحجاج بتطبيق الاجراءات الصارمة بحق المتخلفين من الجند بصورة اكثر جدية واستخدم القوة والبطش لتحقيق ذلك ، وقد شملت هذه الاجراءات اصحاب الديوان ومن أهل العطاء الذين كانوا ملزمين بالقتال عندما تدعو الضرورة الى ذلك .

ويمكن اعتبار هذه الاجراءات التي اتخذها زياد والحجاج البدايات الأولى للتجنيد الالزامي في الجيش الأموي ، لان الظروف السياسية والعسكرية كانت تفرض اتخاذ مثل هذه الاجراءات كحركات الخوارج واستمرار المعارك في الأقاليم الشرقية حيث كانت تتطلب تجنيد اعداد كبيرة من المقاتلين .

وقد اثمرت هذه الاجراءات فقد استطاع الحجاج في سنة ٧٧هـ/٦٩٦م ان يجند لقتال الخوارج من الكوفة وحدها خمسين الف مقاتل ويبدو انه استثارهمم الشباب في الخروج لقتال الخوارج ولم يسمح لاي رجل من قريش او من بيوتات العرب ان يتخلف عن ذلك(٥٨). وبلغت عدة الجيش الذي كان تحت قيادة قتيبة بن مسلم في خراسان حوالي اربعة وخمسين الف مقاتل(٥٩)، كما استطاع الحجاج في سنة ٨١هـ/٧٠٠م ان يجهز جيشاً قوامه اربعون الف مقاتل من مقاتلة البصرة والكوفة وسيره الى سجستان لقتال الترك بقيادة عبدالرحمن بن الأشعث وجهز الجند بكل ما يحتاجونه من السلاح والعدة الكاملة وزودهم بالخيول الروائع حتى سمي الجيش بجيش الطواويس لحسن هيئتهم(٦٠).

وفي جبهة ارمينية واذربيجان كانت عملية اعداد المقاتلين تهدف الى ايجاد مقاتلين اشداء بالنظر لوعورة المنطقة وبعدها عن مقر الخلافة مما يشكل صعوبة في ايصال الامدادات اليها عند الضرورة وقد اتخذت

---

(٥٨) الطبري ، تاريخ ، ٢٦٢/٦ .

(٥٩) نفسه ، ٥١٢/٦ . حتي ، تاريخ ، ٢٧٣ .

(٦٠) الطبري ، تاريخ ، ٣٢٧/٦ . مجهول ، تاريخ الخلفاء ، ٢٨١ . ابن الاثير ، الكامل ، ٤٥٤/٤ :

الاجراءات لاصطحاب المقاتلين لنسائهم واولادهم في الحروب[٦١]، وكان الهدف من ذلك مضاعفة قوة المقاتلين العرب وجلدهم في المعارك ويرتبط قتالهم بالدفاع عن اولادهم ونسائهم اضافة الى استقرار بعض هؤلاء المقاتلة في المدن المحررة[٦٢].

وبالنظر لأهمية مدينة باب الابواب وموقعها الاستراتيجي في جبهة ارمينية وحاجتها الى المقاتلين القادرين على الدفاع عنها وايقاف هجمات البيزنطيين ، قرر الامير مسلمة بن عبدالملك وضع حامية من اربعة وعشرين الف مقاتل من أهل الشام وجعلهم فرقاً كأجناد الشام جند دمشق وجند حمص وجند فلسطين ، والقسم الأخير لما تبقى من جند الشام والجزيرة[٦٣].

اما في بلاد الشام مقر الخلافة الأموية فان نظام الاجناد فيها يقدم اوضح الأمثلة على عملية اعداد الجند وتطبيق قواعد التجنيد في الدولة الأموية . فالاجناد اقاليم استقرت فيها فرق الجيش العربي الاسلامي لحمايتها وقبض اعطياتهم فيها[٦٤]. وهي امتداد للتقسيم البيزنطي الذي وجده العرب قائماً في الشام بعد تحريرها والذي يسمى بنظام البنود THEMES وهي تضم المحاربين المقيمين في كل اقليم ويكفل خراج الاقليم ارزاق واعطيات جنوده[٦٥].

كانت الأجناد في بلاد الشام تتألف من جند دمشق وجند الأردن وجند فلسطين وجند حمص ، اما جند قنسرين فكانت مضمومة الى حمص حتى خلافة يزيد بن معاوية فجعلها جنداً بعد ان اضاف اليها انطاكية

---

(٦١) البلاذري ، فتوح ، ١٦٧ .

(٦٢) امين ، الحياة العامة في ارمينيا ، ٥٩ .

(٦٣) الكوفي ، ٨/٦٩ . امين ، الحياة العامة ، ٥٧ ـ ٥٨ .

(٦٤) البلاذري ، فتوح ، ١٣٨ .

(٦٥) عثمان ، الحدود الاسلامية ، ٩٣ .

ومنبج[٦٦]، فاصبحت الاجناد العربية في بلاد الشام خمسة اجناد، جمعت فيها القبائل العربية حيث اصبح من الممكن توجيه مقاتلة هذه القبائل في حملات فصلية او حملات ذات امد طويل[٦٧].

لقد اعتمد الامويون اعتماداً كبيراً على هذه الاجناد في اعداد المقاتلين وتهيئة الحملات الفصلية (الصوائف والشواتي) التي اصبح تنظيمها وتهيئتها يتم باشراف الخليفة الأموي نفسه وتقوم بها الفرق الشامية والجزرية، التي كانت تشترك في هذه الحملات وتتبادل الخدمة في القتال البري والبحري وذلك لتلافي الخلاف الذي قد يحدث بسبب ذلك وللحفاظ على التوازن بين القبائل[٦٨]. وقد ساهمت هذه الاجناد في استكمال تحرير مصر وكانت قاعدة لامداد القوات المصرية، فقد كتب احد قواد الامويين الى معاوية يشكو قلة الجند الذين معه في الاسكندرية ويطلب منه المدد فاجابه معاوية «اني قد امددتك بعبدالله بن مطيع في اربعة آلاف من أهل المدينة وامرت معن بن زيد السلمي ان يكون بالرملة في اربعة آلاف ممسكين باعنة خيولهم متى يبلغهم عنك فزع يعبروا اليكم»[٦٩].

وبالنظر لتأييد القبائل العربية في الشام للأمويين، وتفضيل هؤلاء لهم في العطاء فقد نجح الأمويون في الاعتماد على جند الشام وتوجيههم للقضاء على الحركات والفتن التي كانت تهدد الخلافة الأموية، ففي الوقت الذي فشل فيه الحجاج ولمرات عديدة في القضاء على حركة الشيباني الخارجي كان لجند الشام الذين ارسلهم الخليفة عبدالملك بقيادة سفيان بن الأبرد الكلبي وحبيب بن عبدالرحمن الحكمي دور

---

(٦٦) البلاذري، فتوح، ١٣٨.

(٦٧) دكسن، الخلافة الاموية، ١٤١ ـ ١٤٢.

(٦٨) عثمان، الحدود الاسلامية، ٣٥٧ ـ ٣٦٨. حسن، القبائل العربية، ٦٨.

(٦٩) ابن عبدالحكم، فتوح مصر، ٢٥٩، واورد بن عبدالحكم رواية اخرى بأن معاوية امده بعشرة آلاف من جند الشام وخمسة آلاف من جند المدينة، ٢٥٩.

كبير في القضاء على هذه الحركة[٧٠]، كما كان لهؤلاء الجند ومهارة قائدهم سفيان بن الأبرد الفضل في انتصار الحجاج على حركة ابن الاشعث سنة ٨٣هـ/٧٠٢م[٧١].

وهنا لابد من القول بأن اجراءات التجنيد الالزامي في بلاد الشام كانت اكثر فاعلية ، لان جند الشام تربوا في ظل نظام سياسي اكثر استقراراً فعلمهم الطاعة والضبط والنظام وفي هذا المجال يقول فلهاوزن عن معركة دير الجماجم ان جند الشام ثبتوا ثبات المستميتين اما جند العراق فقد تركوا القتال بعد ان كان قد استمر مائة يوم واخلوا الميدان دون سبب كاف ولم يثبتوا على حماسهم ثبات جند الشام على نظامهم[٧٢].

وبفضل اجراءات التجنيد الالزامي استطاع الامويون في خلافة يزيد إبن عبدالملك ان يجندوا من الشام والجزيرة اكثر من ثمانين الف مقاتل لقتال يزيد بن المهلب وفي ذلك يقول الفرزدق وهو يخاطب يزيد :

اتتك خيول الشام تقطر بالقنا	لها خرق كالطير لما استقلت
يقود نواصيها اليك مبارك	اذا ما تصدى للكتيبة ولت
من آل ابي العاصي حوالي لوائه	ثمانون الفا كلها قد اطلت[٧٣]

وقد اصبح التجنيد الالزامي في عهد هشام بن عبدالملك من ضمن التنظيمات العسكرية للجيش الأموي ، فلم يكن يسمح لأحد بالتخلف عن الجهاد وحروب التحرير واشترط على كل من يأخذ العطاء من

---

(٧٠) الطبري ، تاريخ ، ٦/٢٥٨ ــ ٢٥٩ ، ٢٨٠ . دكسن ، الخلافة الاموية ، ٢٦٥ ، ٢٦٩ .
(٧١) الطبري ، تاريخ ، ٦/٣٦٦ ــ ٣٦٧ . فلهاوزن ، الدولة العربية ، ٢٣٠ . دكسن ، الخلافة الاموية . ٢٥٠ .
(٧٢) فلهاوزن ، الدولة العربية ، ٢٣٠ .
(٧٣) العيون والحدائق ، ط اوربية ، ٣/٦٨ .

اصحاب الديوان ان يخرج الى الجهاد او يخرج عنع بديلا ، ويظهر ان هذا الشرط كان في عهد الخليفة هشام سارياً حتى على اعضاء البيت الأموي ، ولم يستثن الخليفة نفسه من ذلك فقد كان يعقوب مولى الخليفة هشام يأخذ عطاء هشام ويخرج بدلا عنه(٧٤).

ومما يدل على الجدية في تطبيق هذا الشرط في عهد هشام ان احداً لم يجرؤ على التخلف او التهرب في الخروج للجهاد الا اذا تولى بعض الأعمال التي تعفيه من ذلك كالاشتغال ببعض اعمال الديوان(٧٥). ولما حج الخليفة هشام سنة ١٠٦هـ/٧٢٤م امر بأن يفرض على اهل المدينة بعث اربعة آلاف فسمي ذلك العام عام الاربعة آلاف . وكان واجب هؤلاء الجند الذين فرض عليهم البعث ، الخروج والمرابطة في سواحل الشام طيلة غياب الجند في حملات الصوائف(٧٦). ولما كتب والي خراسان الجنيد بن عبدالرحمن في سنة ١١٢هـ/٧٣٠م الى هشام يطلب منه الامدادات جهز له عشرة آلاف من جند البصرة وعشرة آلاف من جند الكوفة وجهزه بالسلاح الكثير ومنحه صلاحية تجنيد ما لا يزيد عن خمسة عشر الف مقاتل(٧٧).

وفي سنة ١٢٦هـ/٧٤٣م تمكن مروان بن محمد في خلافة يزيد الثالث ان يضم الى عسكره اعداداً كبيرة من جند الشام والجزيرة ممن حاولوا بعد مقتل الوليد بن يزيد الهروب من اجنادهم والعبث بالنظام ونهب القرى فضبطهم ثم امرهم باللحاق باجنادهم ، وفي الوقت نفسه استطاع ان يجند من أهل الجزيرة أكثر من عشرين الف رجل(٧٨).

---

(٧٤) الطبري ، تاريخ ، ٢٠٢/٧ . وقد اشرنا الى ذلك في فصل العطاء .

(٧٥) الطبري ، تاريخ ، ٢٠٢/٧ .

(٧٦) ابن سعد ، الطبقات ، ٢٢١/٥ . الطبري ، تاريخ ٢٩/٧ .

(٧٧) البلاذري ، فتوح ، ٤١٨ ، الطبري ، تاريخ ، ٨٠/٧ . ابن الاثير ، الكامل ، ١٦٨/٥ .

(٧٨) الطبري – تاريخ ٨٠/٧

المغرب والاندلس :

اما عملية اعداد المقاتلين في القسم الغربي من الدولة العربية الاسلامية في مصر والمغرب والاندلس فقد سارت في العصر الراشدي على النمط الذي كان سائداً في الجزيرة والشام والعراق وهو وجوب القتال على كل من ثبت اسمه في ديوان الجند من المقاتلة ، فبعد تحرير مصر دعت الضرورة وضع قوات كافية في الاسكندرية للمحافظة عليها من غارات البيزنطيين بالنظر لأهميتها ولتثبيت السيادة العربية فكان الخليفة عمر بن الخطاب (رض) يبعث في كل سنة قوة من جند المدينة للمرابطة فيها اضافة الى القوة التي وضعها عمرو بن العاص في الاسكندرية وهي ربع قواته[٧٩].

وبعد تولي عبدالله بن سعد بن ابي سرح مصر ، امره الخليفة عثمان (رض) بتأمين الاعداد الكافية من الجند للمرابطة في الاسكندرية وان يعقب بينهم كل ستة اشهر[٨٠]. ثم استأذن ابن ابي سرح الخليفة عثمان (رض) في التوجه لتحرير افريقية فاذن له في ذلك وبدأ باعداد المقاتلين لدعم ابن ابي سرح فجهز جيشاً كبيراً ضم عدداً من الصحابة ويبدو ان الخليفة عثمان استنفر اعداداً كبيرة من رجال القبائل حول المدينة للاشتراك في هذه الحملة[٨١]، ثم جند ابن ابي سرح اعداداً اخرى من مقاتلة مصر اضيفت الى القوة القادمة من المدينة فأصبح تحت قيادته عشرون الف مقاتل[٨٢]، وبعد ان حقق ابن ابي سرح انتصاره على البيزنطيين والبربر عاد الى مصر[٨٣].

---

(٧٩) ابن عبدالحكم ، فتوح مصر ، ٢٥٨ .

(٨٠) البلاذري ، فتوح ، ٢٢٤ .

(٨١) نفسه ، ٢٢٨ .

(٨٢) ابن عبدالحكم ، فتوح مصر ، ٢٤٧ .

(٨٣) البلاذري ، فتوح ، ٢٢٨ ـ ٢٢٩ .

وفي خلافة معاوية تقرر ان توجه ضربة قوية الى النفوذ البيزنطي في افريقية فأعد عشرة آلاف من المقاتلين معهم وجوه الصحابة ووجههم الى افريقية بقيادة معاوية بن خديج وبعد ان حقق انتصارات كبيرة على البيزنطيين والبربر عاد الى مصر(٨٤).

ومن خلال تتبعنا لتطورات حروب التحرير التي خاضها العرب في افريقية والمغرب والتي استغرقت فترة طويلة دامت الى حوالي سنة ٩٢هـ/٧١٠م نستطيع ان نتبين مدى الصعوبة البالغة التي واجهها الولاة الأمويون في عملية اعداد الجند وتهيئة القوات التي تتطلبها العمليات العسكرية ، فطبيعة الارض واتساعها وقلة القوات العربية الاسلامية بالنسبة الى قوات البيزنطيين والبربر الهائلة ، كل ذلك خلق حالة صعبة للقوات العربية ، فكان عليها اذا ما بقيت باعدادها المحدودة من الجند اما عودتها الى قواعدها الأولى في مصر او برقة او تعرضها للخسائر الكبيرة وربما الابادة بالنظر لقلتها اذا ما قورنت بكثافة القوات المعادية اضافة الى جهلها بطبيعة الأرض ومسالكها وطرقها . وهنا يأتي دور قادة حروب التحرير الأوائل في هذه المنطقة من امثال عقبة بن نافع وحسان بن النعمان وموسى بن نصير الذين كان لجهودهم في نشر الاسلام بين قبائل البربر الفضل في عملية تجنيد اعداد كبيرة من البربر كمقاتلين في صفوف القوات العربية الاسلامية(٨٥)، ومن ابرز الامثلة على ذلك قيام حسان بن النعمان بتجنيد اثني عشر الف من الرجال البربر كمقاتلين مع القوات العربية فساهموا بنصيب وافر في معارك تحرير المغرب(٨٦).

ومما يلفت النظر ان تجنيد المقاتلين في المغرب والاندلس لم يكن

---

(٨٤) ابن عبدالحكم ، فتوح مصر ، ٢٦٢ . البلاذري ، فتوح ، ٢٣٠ .

(٨٥) البلاذري ، فتوح ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ . القيرواني ، تاريخ افريقيا ، ٦٠ ـ ٦١ ، ٦٩ ـ ٧٠ . ياقوت ، معجم ، ٤٢٠/٤ .

(٨٦) القيرواني ، ٦٤ .

الزامياً او خاضعاً لاجراءات او قواعد صارمة كما هو الحال في الاقاليم الشرقية ، وانما كان طوعياً واختيارياً بسبب تمسك البربر بالاسلام وحماسهم للجهاد .

لقد حقق نظام التجنيد للدولة العربية الاعداد الكبيرة من المقاتلين واذا ما استعرضنا جبهات القتال وساحات العمليات الحربية التي خاضتها الجيوش العربية الاسلامية خلال العصر الاموي والتي شملت خراسان وما وراء النهر وبلاد الهند وارمينيا وانربيجان وجبهة الحدود مع الدولة البيزنطية وشمال افريقيا وبلاد الاندلس ، امكننا ان نتصور الاعداد الهائلة من الجنود التي كانت تتطلبها هذه الجبهات ، ولهذا دأبت المؤسسة العسكرية للدولة العربية المتمثلة بدواوين الجند لتهيئة الاعداد الكبيرة من المقاتلين من اصحاب الديوان اضافة الى المتطوعين .

ورغم اضطراب احوال الدولة الأموية في اواخر ايامها نجد ان مروان بن محمد آخر خلفائها كان يتمتع بكفاءة عسكرية عالية اكتسبها في حياته التي قضاها قائداً لجيوش الأمويين في ارمينيا واذربيجان والجزيرة وقضى شطراً من حياته في حروب مستمرة ضد جيوش الاعداء فبرزت مواهبه العسكرية التي ظهرت واضحة في رسالته الى ابنه عبدالله ولي العهد في تعبئة الجيوش التي كتبها عبدالحميد الكاتب ، فقد ضمنها خلاصة تجاربه العسكرية في اعداد الجند والقيادة والتعبئة وحذره في رسالته من التهاون مع المتخلفين من الجند ووجوب التشديد عليهم ومعاقبتهم بشدة ليكونوا عظة لغيرهم من الجند فيقول له «ثم اجعل على ساقتك اوثق اهل عسكرك في نفسك صرامة ونفاذا ورضا في العامة ... ثم اكثف معه الجند وايده بالقوة وأعنه بالأموال وأعمده بالسلاح ومره بالعطف على ذوي الضعف من جندك ومن ازحفت به دابته واصابته نكبة من مرض او رجلة او آفة من غير ان تأذن لأحد منهم في التنحي عن عسكره او التخلف بعد ترحله الا

لجهود سقما ... ثم تقدم اليه محذراً ومره زاجرا وانهه مغلظاً بالشدة على من مر به منصرفاً عن عسكرك من جندك بغير جوازك شادا لهم اسراً وموقرهم حديداً ومعاقبهم موجعاً وموجههم اليك فتنهكهم عقوبة وتجعلهم لغيرك من جندك عظة»[٨٧]. ثم طلب منه ان يجعل احد قواده مع جماعة من الفرسان لتعقب المتخلفين وتتبع المنهزمين واخراجهم من مكامنهم والتنكيل بكل من يأوي او يخفي احداً منهم فيقول له «اجعل خلف ساقتك رجلا من وجوه قوادك جليداً ماضياً عفيفاً صارماً شهم الرأي شديد الحذر شكيم القوة غير مداهن في عقوبة ولا مهين في قوة في خمسين فارساً من خيلك يحشر اليك جندك ويلحق بك من تخلف عنك بعد الابلاغ في عقوبتهم والنهك لهم والتنكيل بهم وليكن بعقوبتك في المنزل الذي ترحل عنه والمنهل الذي تتقوض منه مفرطاً في النقض له، والتتبع لمن تخلف عنك به مشتداً في اهل المنزل وساكنه بالتقدم موعزاً اليهم في ازعاج الجند عن منازلهم واخراجهم من مكامنهم وايعاد العقوبة الموجعة والنكال المبسل (المهلك) في الاشعار والابشار واستصفاء الأموال وهدم العقار لمن آوى منهم احداً او ستر موضعه واخفى محله وحذره عقبوتك اياه في الترخيص لأحد والمحاباة لذي قرابة والاختصاص بذلك لذي اثرة او هوادة»[٨٨].

---

(٨٧) عبدالحميد الكاتب، رسالة عبدالحميد الكاتب في نصيحة ولي العهد، منشورة في كتاب رسائل البلغاء نشرها محمد كرد علي، القاهرة/١٩٥٤ ص ٢٠١ ـ ٢٠٢.

(٨٨) نفسه، ٢٠٢.

الفصل الثالث

العطاء والارزاق والغنائم

كان المسلمون منذ عهد الرسول (ص) وحتى عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رض) يقاتلون بدون عطاء او رزق ثابت ، وكانوا اذا فتحوا مدينة او بلداً اخذوا نصيبهم من الغنائم التي يحصلون عليها عملا بالآية الكريمة «واعلموا ان ماغنمتم من شيء فان لله خُمُسَهُ وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل»[1].

ولما انطلقت الجيوش العربية الاسلامية في حروب التحرير وحققت انتصاراتها العظيمة على الفرس والروم وازدادت الاموال التي غنمها الفاتحون تطلب الأمر وضع نظام جديد يكفل السيطرة على هذه الاعداد الكبيرة من المقاتلين وضبط واردات الامصار الجديدة التي تم فتحها فانشيء ديوان الجند في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رض) في سنة ٢٠هـ/٦٤٠م[2].

---

(١) سورة الانفال ، آية ٤١ .

(٢) البلاذري ، فتوح ، ٤٣٦ ، ٤٤٣ . الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ٢ ـ ٥٥ . المقريزي ، الخطط ،

ديوان الجنـــــد :

«والديوان موضوع لحفظ ما يتعلق بحقوق السـلطنة مـن الأعمـال والأموال ومن يقوم بها من الجيوش والعمـال»[3] وحـدد ابن خلدون[4] عمل الديوان بأنه يلزم القيام على اعمال الجبايات وحفظ حقوق الدولة في الدخل والخرج واحصاء العساكر باسمائهم وتقدير ارزاقهم وصرف اعطياتهم في ابانها .

ومهما تعددت الاراء في تحديد لفـظة (ديوان) فـانها كانت في البداية تعني مجموعة سجلات او اوراق ثم اصـبحت تعني في مجـال الادارة سجلا للجند ثم اصبحت بعد ذلك تعني مكان حفظ السـجلات والكتب والقوائم التي تحوي اسماء الجند واوصافهم ومقدار اعطياتهم .

ويبدو ان تثبيت اسماء الجند الخارجين للجهاد كان موجوداً في زمن الرسول (ص) فقد ورد في الأحاديث عن الرسـول (ص) انه طلب كتابة من تلفظ بالاسلام فكتب الف وخمسمائة رجل . وان رجـلا جـاء الى الرسـول (ص) فقـال : يا رسـول الله اني اكتتبت في غزوة كذا وكذا وامرأتي حاجة قال : ارجع فاحجج مع امرأتك[5]. وكان الغـرض مـن ذلك معرفة من خرج للقتال او من تخلف عنه وهـو امـر ضروري عند توزيع الغنائم التي كانت تعطي لمن اشترك في القتال فعلا .

وكان السبب المباشر الذي دعا الخليفة عمر بن الخـطاب (رض) الى انشاء الديوان هو ان ابا هريرة قدم عليه بمال من البحرين فقـال له :

٣٥/٣ . وقد اشار الطبري الى عدة روايات وكذلك ابن الطقـطقي الى ان الديوان انشيء في سنة ١٥هـ . الطبري ، تاريخ ، ٦١٣/٣ ، ٦١٥ ، ٤٢/٤ ، ٤٣ . ابن الطقطقي الفخـري ، ٨٣ . الا ان المصادر السابقة اكثر دقة في تحديد تاريخ انشاء الديوان وهو سنة ٢٠هـ/٦٤٠م .

(٣) الماوردي ، الاحكام ، ١٩٩ .

(٤) ابن خلدون ، المقدمة ، ٢٤٣ .

(٥) المقريزي ، الخطط ، ٣٥/٣ . الكتاني ، التراتيب الادارية ، ٢٢٠/١ .

ماذا جئت به قال : خمسمائة ألف فقال له عمر : اتدري ما تقول قال : نعم مائة الف خمس مرات فقال عمر : أطيب هو قال : لا ادري . فصعد عمر المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال : ايها الناس قد جاءنا مال كثير فان شئتم كلناه كيلا وان شئتم ان نعده عدا فقام اليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين قد رأيت هؤلاء الاعاجم يدونون ديوانا لهم فدون انت لنا ديوانا[٦] فاستشار الخليفة عمر (رض) عدداً من الصحابة فقال علي بن أبي طالب (رض) : تقسم كل سنة ما اجتمع اليك من مال ولا تمسك منه شيئا . وقال عثمان : ارى مالا كثيراً يسع الناس وان لم يحصوا حتى يعرف من أخذ ممن لم يأخذ حسبت ان ينتشر الأمر ، فقال له الوليد بن هشام بن المغيرة : قد جئت الشام فرأيت ملوكها قد دونوا ديواناً وجندوا جنوداً فدون ديواناً وجند جندا فأخذ بقوله بعد ان رأى ان لابد من ضبط الأموال التي ترد الى الدولة ومن ثم معرفة اعداد الجند لفرض العطاء لهم[٧]. ثم دعا عمر بن الخطاب عقيل بن ابي طالب ومخرمة بن نوفل وجبير بن مطعم وهم من كتاب قريش وامرهم بكتابة الناس على قبائلهم واراد ان يكون البدء بقرابة الرسول (ص) الأقرب فالأقرب ثم بمن يليهم من قبائل قريش بطن بعد بطن ثم الانصار وبدأ برهط سعد بن معاذ ثم الأقرب فالأقرب لسعد[٨].

ويتضح مما سبق ان تطور الحياة العربية الاسلامية وشعور الخليفة عمر (رض) بضرورة تنظيم مرافق الدولة الفتية والحاجة الى تكوين قوات ثابتة تتولى حماية الامصار الاسلامية الجديدة والدفاع عنها هي التي ادت الى تأسيس ديوان الجند الذي تولى مهمة اعداد الجند

---

(٦) البلاذري ، فتوح ، ٤٣٩ ـ ٤٤٠ . الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ١٦ ـ ١٧ . العسكري ، ١٣٤ . الماوردي ، احكام ، ١٩٩ . المقريزي ، الخطط ، ٣/٣٥ ـ ٣٦ .

(٧) ابو يوسف ، الخراج ، ٤٥ . البلاذري ، فتوح ٤٣٦ . المقريزي ، الخطط ٣٦/٣ . حلاق ، تعريب النقود والدواوين في العصر الاموي ٨٩ .

(٨) ابو يوسف ، الخراج ٤٤ . البلاذري ، فتوح ٤٣٦ . الماوردي ، احكام ٢٠٠ .

واحصاءهم وتثبيت اسمائهم وانسابهم وقبائلهم ليسهل استدعاؤهم وتوزيع الاعطيات عليهم، ومعرفة كل ما يتعلق بشؤونهم، فقد اراد الخليفة عمر بن الخطاب (رض) ان يجعل من العرب امة عسكرية ويوجهها للجهاد في سبيل سيادة الاسلام، فخصص للمقاتلة رواتب واعطيات من بيت المال ليكفيهم مؤونة العمل واراد ان يحفظ سجلا باسماء المحاربين واهلهم، فظهرت هناك صلة وثيقة بين تنظيم الجند وتنظيم الاعطيات وبين انشاء الديوان[9].

اما شروط اثبات الجند في الديوان فقد وضع الفقهاء في العصور المتأخرة شروطاً عديدة يجب ان يستوفيها كل من اراد الاثبات في ديوان الجند وهي : الاسلام، الحرية، السلامة من الآفات والشجاعة[10]. اما في العصر الراشدي والعصر الأموي فليس هناك ما يشير الى الالتزام بجميع هذه الشروط ولكن يمكن اعتبار شرط (الاسلام) وشرط (البلوغ) هما الشرطان الاساسيان لكل من يثبت في ديوان الجند.

الاسلام : وهو شرط ضروري «يدافع الانسان عن دينه ويجاهد في سبيل الله فلا يجوز اثبات اهل الذمة او من ارتد عن الاسلام»[11].

البلوغ : لم نعثر على ما يبين حدود السن التي يراعى فيها اثبات الرجل في الديوان الا ما اورده ابو يوسف عن عبدالله بن عمر انه قال : «عرضني رسول الله (ص) للقتال يوم أحد فاستصغرني فردني وكنت ابن اربع عشرة سنة وعرضني يوم الخندق وانا ابن خمس عشرة سنة فأجازني، قال نافع : فحدثت بهذا الحديث عمر بن عبدالعزيز وهو خليفة فقال : ان

---

(٩) الدوري، النظم الاسلامية، ١٨٧ ـ ١٨٨. الخيرو، ادارة العراق، ١٤٨ ـ ١٤٩.

(١٠) ابو يوسف، الاخراج، ١٧٥. الماوردي، الاحكام، ٢٠٣، ٢٠٤. ابو يعلى، الاحكام، ٢٢٤، ٢٢٥.

(١١) الماوردي، الاحكام، ٢٠٤.

هذا الفرق بين الكبير والصغير قال : فكتب الى عماله : من بلغ خمس عشرة سنة فافرضوا له في المقاتلة»[١٢] وقد ايد ابن سعد هذه الرواية حيث ذكر ان الخليفة عمر بن عبدالعزيز كتب الى عماله في الآفاق ان لا يفرضوا لابن اربع عشرة سنة في القتال ويفرضوا لابن خمس عشرة في المقاتلة[١٣]، مما يدل على ان هذه السن كانت تؤهل صاحبها للانضمام الى صفوف المقاتلة ، اما الصبيان الذين هم دون مرحلة البلوغ فلا يجوز اثباتهم في الديوان بل يعتبرون من جملة الافراري والاتباع[١٤].

وكانت اوصاف المقاتلين تدرج في ديوان الجند كمقدار سنة وقدّه ولونه والعلامات الفارقة في وجهه او جسمه لئلا تتفق الاسماء[١٥] .

لذلك فان ديوان الجند الذي انشأه الخليفة عمر بن الخطاب (رض) اصبح في العصر الاموي بسبب توسع الفتوح وانتشار رقعة الدولة العربية الاسلامية ، مؤسسة كبيرة حظيت باهتمام الخلفاء والولاة الأمويين وتولى ديوان الجند العناية بكل ما يتعلق بالشؤون العسكرية كاعداد الجند واحصائهم وتولي استدعائهم للحملات العسكرية وبيان استحقاق كل منهم من الأرزاق والعطاء وتجهيزهم بالسلاح والعدد والمهمات الحربية وتثبيت اسماء الملتحقين الجدد وحذف اسماء المتخلفين او من استشهد في المعارك او من استعفي من الخدمة لأي سبب كان ، واصبح اولئك المقاتلون الجند النظامي للدولة العربية الاسلامية ورجالها المتفرغون للجهاد في سبيل الذود عن الاسلام ودياره فكان القواد اذا ما ارادوا الاعداد للحملات العسكرية احضروا

---

(١٢) ابو يوسف ، ١٧٥ .

(١٣) ابن سعد ، الطبقات ، ٣٥١/٥ .

(١٤) الماوردي ، الاحكام ، ٢٠٣ .

(١٥) نفسه ، ٢٠٤ . ابو يعلى ، احكام ، ٢٢٥ .

دفاتر الديوان واختاروا منها المقاتلين[١٦].

واصبح لكل مصر من الامصار الاسلامية ديوان للجند، ففي العراق كان هناك ديوان للجند في كل من الكوفة والبصرة[١٧]، وكذلك في الشام[١٨]، ومصر[١٩] وفي خراسان[٢٠]، وفي المدينة[٢١]، وفي افريقية[٢٢].

واذا كانت خلافة عبدالملك بن مروان قد شهدت حركة تنظيم وتعريب الدواوين الى العربية فان خلافة هشام بن عبدالملك تميزت بدقة تنظيم هذه الدواوين فقد قال عبدالله بن علي بعد انتصار الدعوة العباسية «جمعت دواوين بني مروان فلم أر ديواناً أصح ولا أصلح للعامّة والسلطان من ديوان هشام»[٢٣].

وقد اشتهر عدد من كتاب دواوين الجند في العصر الأموي منهم عبدالملك بن مروان الذي كان كاتب ديوان الجند في المدينة في خلافة معاوية[٢٤]، وعمرو بن سعيد بن العاص الذي تولى ديوان الجند في خلافة معاوية وابنه يزيد[٢٥]. ومسلمة بن مخلد كاتب ديوان الجند في خلافة معاوية[٢٦]. وميمون بن مهران كاتب ديوان الجند في خلافة عمر

---

(١٦) ابن عبدالحكم، فتوح مصر، ١٤٦. البلاذري، انساب الاشراف، خط، ٥/١٤١٧آ الطبري، تاريخ، ٥/٤٧٢ ـ ٤٧٣، ٦/١٩٦، ٧/٣٧٦. الازدي، تاريخ الموصل، ١٠٣. ابن الاثير، الكامل، ٤/٩٦.

(١٧) الطبري، تاريخ ٥/٥٠٤. الجهشياري، الوزراء ٣٨.

(١٨) تاريخ الخلفاء، مجهول، ٣٨١.

(١٩) ابن عبدالحكم، فتوح مصر، ١٤٦.

(٢٠) اخبار الدولة العباسية، مجهول، ٣٢٨.

(٢١) ابن عساكر، تاريخ خط ١٥/ ورقة ٢٢٨ ب.

(٢٢) ابن عذارى، البيان المغرب، ١/٣٨.

(٢٣) الطبري، تاريخ ٧/٢٠٣.

(٢٤) ابن عساكر، تاريخ خط، ١٥/ ورقة ٢٢٨آ.

(٢٥) البلاذري، انساب، خط ٤/ ورقة ١٤١٧آ. الجهشياري، الوزراء، ٢٤. ابن عساكر، تاريخ، ١٥/ ورقة ٢٢٨آ. تاريخ الخلفاء، مجهول، ١٥٩.

(٢٦) ابن عبدالحكم، فتوح مصر، ١٧٠.

بن عبدالعزيز[٢٧]. واسامة بن زيد كاتب ديوان الجند في خـلافة يزيد بن عبدالملك[٢٨]. وعبدالملك بن محمد بن الحجاج بن يوسف الثقفي في خلافة الوليد بن يزيد بن عبدالملك[٢٩]، ومصعب بن الربيع الخثعمي في خـلافة مروان بن محمد[٣٠].

مصادر العطـــاء :

بعد ان تم وضع الديوان على عهد الخليفة عمر بن الخـطاب (رض) وتم تثبيت اسماء المقاتلين ومقدار اعطياتهم كان لابد من مـورد ثابت لتأمين عطـاء الجند وارزاقهـم ولمن يأتي بعـدهم . وقـد طلب بعض الصحابة من الخليفة عمر (رض) ان يوزع عليهم ما أفاء الله عليهم من الشام والعراق وقالوا : أقسم الأرضين بين الذين افتتحوها كما تقسم غنيمة العسكر فأبى الخليفة ذلك عليهم وقـال : قـد اشرك الله الذين يأتون من بعدكم في هذا الفيء فلو قسمته لم يبق لمن بعـدكم شيء ولئن بقيت ليبلغن الراعي بصنعاء نصيبه من هذا الفيء ودمه في وجهـه[٣١]، ثم كتب الى سعد بن ابي وقاص بعد تحرير العراق : فـاذا اتاك كتابي هذا فانظر مـا أجلب الناس عليك به الى العسـكر مـن كراع ومـال فأقسمه بين من حضر من المسلمين واترك الارضين والأنهار لعمـالها ليكون ذلك في اعطيات المسلمين فانك ان قسمتها بين من حضر لم يكن

---

(٢٧) ابن سعد ، الطبقات ، ٥/٣٨٠ .

(٢٨) تاريخ الخلفاء ، مجهول ٣٨١ . ويذكر الطبري ان اسامة بن زيد كان عاملا على مصر في خلافة يزيد سنة ١٠٢هـ/ ٧٢٠م ، ٦/٦١٨ ، وهـو غير اسـامة بن زيد بن حـارثة مـولى رسول الله (ص) .

(٢٩) الجهشياري ، الوزراء ، ٦٨ .

(٣٠) ابن عساكر ، تاريخ ، خط ، ١٥/ ورقة ٢٦٣ ب .

(٣١) ابو يوسف ، الخراج ٢٤ .

لمن بعدهم شيء[٣٢].

وقد دل هذا الاجراء على بعد نظر الخليفة عمر بن الخطاب (رض) في تطبيق النهج الانساني والحضاري لرسالة الاسلام ، لأن تقسيم دخل هذه المقاطعات بين من اشترك في تحريرها من المقاتلة سيؤدي الى خلق طبقة من المقاتلة الأوائل الذين سيستأثرون وحدهم بالواردات ولا يبقى شيء لمن يأتي بعدهم وبذلك سيصبح في كل مصر طبقتان احدهما تأخذ العطاء والأخرى محرومة منه مما سيكون سبباً للتصادم والانشقاق ، واذا اقتصر توزيع الفيء على المقاتلة الاوائل فقد يؤدي بهم الى التراخي وعدم الاشتراك في الحروب المقبلة ويعيق الدولة عن تهيئة المقاتلة الذين تحتاج اليهم لغرض الاستمرار في حروب التحرير[٣٣]، ورغم معارضة بعض الصحابة للخليفة عمر في هذا الاجراء[٣٤]. الا ان غالبية الصحابة ايدوه في ذلك وعلى رأسهم علي بن ابي طالب (رض) الذي قال «ان قسمتها اليوم لم يكن لمن يجيء بعدنا شيء ولكن نقرها في أيديهم يعملونها فتكون لنا ولمن بعدنا»[٣٥].

وفي رواية عن البلاذري ان الخليفة عمر قدم الجابية فأراد قسمة الارض بين المسلمين لأنها فتحت عنوة فقال معاذ بن جبل : «والله لأن قسمتها ليكونن ما تكره ويصير الشيء الكثير في أيدي القوم ثم يبيدون فيبقى ذلك لواحد ، ثم يأتي من بعدهم قوم يسدون الاسلام مسداً فلا يجدون شيئاً فانظر أمراً يسع اولهم وآخرهم فصار الى قول معاذ»[٣٦].

وبعد ان عقد الخليفة عمر مجلساً حضره عدداً من المهاجرين

---

(٣٢) نفسه ٢٤ .

(٣٣) العلي ، التنظيمات الاقتصادية ١٢٦ .

(٣٤) ابو يوسف ، الخراج ٢٤ ، ٢٦ . وكان على رأس المعارضين عبدالرحمن بن عوف والزبير بن العوّام وبلال الحبشي .

(٣٥) اليعقوبي ، تاريخ ١٢٩/٢ .

(٣٦) البلاذري ، فتوح ، ١٥٦ .

والانصار للتشاور في الأمر قال لهم «وقد رأيت ان أحبس الأرضين بعلوجها وأضع عليهم فيها الخراج وفي رقابهم الجزية يؤدونها فتكون فيئاً للمسلمين، المقاتلة والذرية ولمن يأتي بعدهم أرأيتم هذه الثغور لابد لها من رجال يلزمونها أرأيتم هذه المدن العظام كالشام والجزيرة والكوفة والبصرة ومصر لابد لها من ان تشحن بالجيوش وادرار العطاء عليهم فمن أين يعطي هؤلاء اذا قسمت الأرضون»[٣٧]. لذلك اصبحت اموال الفيء وهي واردات الأراضي المفتوحة من الخراج والجزية هي المورد الاساس لعطاء الجند وارزاقهم[٣٨]. وقد اعتبر ابن سلام موارد الأرض التي حررت عنوة أو صلحاً هي المورد الاساس لعطاء الجند فيقول : «فهذان النوعان من الأرضين الصلح والعنوة التي تصير فيئاً تكونان عاماً للناس في الاعطية وارزاق الذرية وما ينوب الأمام من امور العامة»[٣٩].

مما تقدم يتضح ان اهم الاسباب التي دعت الخليفة عمر بن الخطاب (رض) الى عدم تقسيم الاراضي هي : تحقيق مورد مالي ثابت ومستمر لبيت المال، وجعل واردات الفيء لكل المسلمين وعدم تحقيق مبدأ الملكية الكبيرة او مبدأ وراثة الأرض واخيراً استمرار شحن الجيوش وادرار العطاء عليها وحماية الثغور والذود عنها[٤٠].

قسم الخليفة عمر (رض) اموال الفيء وكما كان متبعاً ايام الرسول (ص) وابي بكر (رض) الى خمسة اقسام، فقسم الخمس الأول عملا بالآية الكريمة «ما افاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين

---

(٣٧) ابو يوسف، الخراج، ٢٥.

(٣٨) ابو يوسف، الخراج، ١٢٤. ابن سلام، الاموال، ٦٨٨. الماوردي، احكام ١٢٦.

(٣٩) ابن سلام، الاموال، ٦٨٧ ــ ٦٨٨.

(٤٠) الاعظمي، الزراعة والاصلاح الزراعي في الاسلام، ٧١ ــ ٧٢.

الأغنياء منكم[٤١]... واما أربعة اخماس الفيء الأخرى فقد اوضح الماوردي وجوه صرفها بقوله : «واما اربعة اخماس (الفيء) ففيه قولان : احدهما انه للجيش خاصة لا يشاركهم فيه غيرهم ليكون معداً لأرزاقهم ، والقول الثاني انه مصروف في المصالح التي منها ارزاق الجيش وما لا غنى للمسلمين عنه»[٤٢]. وفي كلتا الحالتين اللتين اوردهما الماوردي فان اعطيات الجند وارزاقهم تشكل النصيب الأوفر من أموال الفيء .

وقد سار الأمويون على القواعد التي وضعها الخليفة عمر بن الخطاب (رض) في تأمين اعطيات الجند من واردات الخراج والجزية فاذا ما زادت من اموال الخراج والجزية زيادة حملت هذه الزيادة الى الخليفة ليضعها في بيت المال المعد للمصالح العامة[٤٣]، او لأكمال النقص في اعطيات المقاتلة في امصار اخرى . وهو امر منطقي يبين سلامة التدبير الذي وضعه الخليفة عمر في تأمين مورد ثابت للعطاء لئلا يستأثر مقاتلو كل مصر بواردات الفيء ويحرم منها من يأتي بعدهم . اما اذا نقصت اموال الفيء عن عطاء الجند فالخليفة مطالب بتمامها من بيت المال[٤٤]، أو بتأمين مورد للعطاء من خراج مقاطعات اخرى . ويحدثنا البلاذري واليعقوبي عن حالة من هذه الحالات ، فقد كانت نهاوند من فتوح اهل الكوفة والدينور من فتوح اهل البصرة ، فلما كثر المسلمون بالكوفة احتاجوا ان يزادوا في موارد العطاء المخصص لهم فأضيفت اليهم واردات الدينور وهي التي تسمى (ماه الكوفة) لأن مالها يحمل في اعطيات اهل الكوفة وعوض اهل البصرة بواردات نهاوند فسميت نهاوند (بماه البصرة) وذلك في خلافة

---

(٤١) سورة الحشر ، الآية ٧ . ابو يوسف ، الخراج ، ٢٣ . الماوردي ، احكام ، ١٢٦ .

(٤٢) الماوردي ، احكام ١٢٧ .

(٤٣) الماوردي ، احكام . ٣١ . ابو يعلى ، الاحكام ١٩ .

(٤٤) الماوردي ، احكام ، ٣١ . ابو يعلى ، الاحكام ١٩ .

معاوية[٤٥].

وفي ولاية الحجاج بن يوسف الثقفي على العراق استطاع المهلب بن ابي صفرة اجلاء الخوارج بزعامة قطري بن الفجاءة عن فارس ، فلما صارت فارس كلها بيد المهلب بعث الحجاج عماله واخذها من المهلب وبلغ ذلك عبدالملك بن مروان فكتب الى الحجاج : اما بعد فدع بيد المهلب خراج جبال فارس فانه لابد للجيش من قوة ولصاحب الجيش من معونة ودع له كورة فسا ودرابجرد وكورة اصطخر[٤٦] فنزلها المهلب فبعث عليها عماله فكانت له قوة على عدوه وما يصلحه[٤٧]. وقد اتخذ عبدالملك هذا الاجراء حتى لا ينكص اصحاب المهلب على اعقابهم فيرتدون عن نصرته اذا لم يجدوا سعة في الرزق[٤٨].

وفي سنة ١٠١هـ/٧١٩م كتب الخليفة عمر بن عبدالعزيز الى عقبة بن زرعة الطائي والي الخراج بخراسان (... وليس من ثغور المسلمين ثغر اهم الي ولا أعظم عندي من ثغر خراسان فاستوعب الخراج واحرزه من غير ظلم فان يك كفاك لاعطياتهم فسبيل ذلك والا فاكتب الي حتى احمل اليك الأموال فتوفر اعطياتهم)[٤٩].

ولما كانت اموال الفيء من الخراج والجزية مخصصة للعطاء فلا يجوز ان تصرف في أهل الصدقات كما لا يجوز ان تصرف اموال الصدقات في أهل الفيء ويصرف كل واحد من المالين في أهله ، ويقول الماوردي : (وأهل الصدقة من لا هجرة له وليس من المقاتلة عن المسلمين ولا من حماة البيضة وأهل الفيء هم ذوو الهجرة الذابون عن

---

(٤٥) البلاذري ، فتوح ٣٠٣ . اليعقوبي ، بلدان ٣٥ ، ٣٧ .

(٤٦) درابجرد : كورة من بلاد فارس ونسا اكبر مدنها . ياقوت ، معجم ٢٦١/٤ ، اصطخر : اشهر مدن فارس واقدمها . ياقوت ، معجم ، ٢١١/١ .

(٤٧) الطبري ، تاريخ ٣٠١/٦ .

(٤٨) العبود ، آل المهلب ، ٧١ .

(٤٩) الطبري ، تاريخ ٥٦٨/٦ .

البيضة والمانعون عن الحريم والمجاهدون للعدو)[٥٠]، ففي خلافة معاوية اعلن والي المدينة مروان بن الحكم عن وجود عجز في اموال العطاء وان الخليفة معاوية كتب اليه ان يأخذ من صدقة مال اليمن اذا مرت بالمدينة ويوزعها عليهم، فجثا الناس على ركبهم وهم يقولون لا والله لا نأخذ منها درهماً واحداً أنأخذ حق غيرنا انما مال اليمن صدقة والصدقة لليتامى والمساكين وانما عطاؤنا من الجزية فاكتب الى معاوية يبعث ببقية عطائنا فكتب اليه بقولهم فبعث اليه معاوية ببقيته[٥١].

توزيع العطاء:

لقد وضع الخليفة عمر بن الخطاب (رض) اسساً ثابتة لتوزيع العطاء، وقد اوضح ذلك بقوله: «والله الذي لا اله الا هو ما أحد الا وله في هذا المال حق أعْطِيَه او مُنِعَه، وما أحد أحق به من أحد الا عبد مملوك وما أنا فيه الا كأحدكم ولكنا على منازلنا من كتاب الله عز وجل وقسمنا من رسول الله (ص) فالرجل وتلاده في الاسلام والرجل وقدمه في الاسلام والرجل وغناه في الاسلام والرجل وحاجته في الاسلام»[٥٢] لذلك صنف عمر اهل العطاء الى درجات مبتدئاً بالقرابة من الرسول (ص) ثم القدم في الاسلام والخدمة في الاسلام ثم الحاجة.

وهكذا نرى ان العطاء الذي وضع الخليفة عمر (رض) اسسه الأولى لم يشمل العرب جميعهم بل شمل اهل المدينة من المهاجرين والانصار وهم قلب الامة العربية الاسلامية، ثم اضيفت اليهم القبائل التي اشتركت في حروب التحرير ومن لحق بهؤلاء من القبائل لتعزيز قوة

---

(٥٠) الماوردي، احكام، ١٢٧.

(٥١) ابن سلام، ٣٦٩.

(٥٢) ابو يوسف، الخراج، ٤٦. الطبري، تاريخ، ٤/ ٢١١.

المسلمين الحربية ، ولم يدخل اهل مكة في الديوان ولم يفرض لهم العطاء ، لأنه لم يكن يرسلهم في الغزوات[٥٣]. واستناداً الى هذه الأسس التي وضعها الخليفة عمر (رض) فقد تراوحت اعطيات المقاتلة بين خمسة الى ثلاثة آلاف درهم سنوياً اذا استثنينا عطاء عائشة وبقية زوجات الرسول (ص) وعمه العباس بن عبدالمطلب الذي تراوح بين اثني عشر الف الى عشرة آلاف درهم سنوياً[٥٤].

وقد خص الخليفة عمر (رض) المقاتلة الاولين بالأفضلية في العطاء دون ان يغفل بقية الناس بصرف النظر عن أصلهم وعشائرهم او مكانتهم[٥٥].

ففرض لأهل بدر من المهاجرين والانصار خمسة آلاف درهم سنوياً[٥٦] وأربعة آلاف درهم لمن أسلم بعد بدر وشهد أحد ولمهاجرة الحبشة[٥٧]. وثلاثة آلاف درهم لمن هاجر قبل فتح مكة ، ولأهل الأيام قبل القادسية[٥٨] والفي درهم لمسلمة الفتح ولأهل القادسية واليرموك[٥٩]، وفرض لأهل الشجاعة والبلاء في الحرب من أهل القادسية واليرموك الفين وخمسمائة درهم[٦٠]. وفرض لباقي المقاتلة

---

(٥٣) ابن سلام ، الاموال ، ٣٣٠ . البلاذري ، فتوح ٤٤٤ . الدوري ، النظم ، ١٩٠ .

(٥٤) ابو يوسف ، الخراج ، ٤٤ . البلاذري ، فتوح ، ٤٣٥ . الطبري ، تاريخ ، ٦١٤/٣ .

(٥٥) العلي ، التنظيمات ، ١٢٧ .

(٥٦) ابو يوسف ، الخراج ، ٤٤ . البلاذري ، فتوح ، ٤٣٧ . الطبري ، تاريخ ، ٦١٤/٣ . ابن سلام ، الاموال ، ٣٢٢ .

(٥٧) ابو يوسف ، الخراج ، ٤٤ . البلاذري ، فتوح ، ٤٣٧ . الطبري ، تاريخ ، ٦١٤/٣ . المقريزي ، الخطط ، ١٤٩/١ .

(٥٨) البلاذري ، فتوح ، ٤٣٧ . الطبري ، تاريخ ، ٦١٤/٣ .
اما اهل الايام ، فهم المقاتلون الذين شاركوا في معارك يوم الجسر ويوم النخلية (يوم مهران) ويوم البويب ، ويوم اجنادين ، ويوم مرج الصفر . البلاذري ، فتوح ١٢١ ، ١٢٥ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ .

(٥٩) البلاذري ، فتوح ، ٤٣٧ ، ٤٣٩ . الطبري ، تاريخ ، ٦١٤/٣ .

(٦٠) الطبري ، تاريخ ، ٦١٤/٣ .

لكل رجل مـــا بين ألفين الى الألف الى تســعمائة الى خمســمائة الى ثلثمائة ولم ينقص احد من ثلثمائة[٦١]. ولم يفرق عمــر في العــطاء بين العرب والموالي ، فقــد كتب الى امــراء الاجناد : «ومــن اعتقتم مــن الحمراء فاسلموا فالحقوهم بمواليهم لهم مالهم وعليهم ما عليهم وان احبوا ان يكونوا قبيلة وحدهم فأجعلهم اسوتهم في العطاء»[٦٢].

وفرض لنساء المقاتلين وابنائهم ، ففرض للنساء ما بين ستمائة الى مائتي درهم ولأبناء المقاتلين مائة درهم لكلٍ منهم[٦٣]. وكان من رأيه ان لا يفرض للمولود حديثاً حتى يفطم ثم عدل عن ذلك ففرض لكل مــولود مائة درهم او عشرة دنانير[٦٤].

وفي بداية العصر الأموي وبفعل التطور الذي حصل في الدولة العربية الاسلامية وشمل اجهزتها ومؤسساتها ، فقد شمل هذا التطــور نظــام العطاء الذي وضعه الخليفة عمر بن الخطاب (رض) ، فلم تعد المقاييس التي وضعها كالسبق في الاسلام والغناء عن الاســلام والحــاجة هــي التي تقرر فــرض العــطاء وانمــا الذي كان يقـــرر ذلك الولاء للدولة والخدمة في قواتها ومؤسساتها ، فقد تبارت ابرز قبائل الشــام وهــم اليمنيون والقيسيون في اظهار الولاء لمعــاوية مقــابل المكافــآت المادية والتعيين في الوظائف[٦٥] .

وكان الحد الأدنى لعطاء الجند في العصر الأمــوي يتراوح مــا بين مائتين الى ثلثمائة درهم سنوياً[٦٦]. ويبدو ان هذا ما كان يأخذه غالبية

---

(٦١) البلاذري ، فتوح ، ٤٣٨ .

(٦٢) البلاذري ، فتوح ، ٤٤٤ . ابن سلام ، الاموال ، ٣٣٥ .

(٦٣) ابو يوسف ، الخراج ، ٤٤ ، ٤٦ . البلاذري ، فتوح ، ٤٣٨ ، ٤٤٥ .

(٦٤) ابو يوسف ، الخراج ، ٤٦ . ابن سلام ، الاموال ، ٣٤٢ . وكان العطاء يدفع بحسب العملة المتداولة في ذلك العصر ، ففي العراق والشام وبلاد فارس والجزيرة كان التعامل بالدراهم . اما في مصر وشمال افريقية فالتعامل يتم بالدنانير .

(٦٥) دكسن ، الخلافة الاموية ، ١٤٣ .

(٦٦) البلاذري ، انساب ، ط غريفزولد ٢٧٣ . الطبري ، تاريخ ، ٦١٤/٣ ، ٢٢٢/٤ ، ٦١/٧ .

الجند وخاصة رجـال القبائل التي هـاجرت حـديثاً الى الأمصـار الاسلامية واستمر هذا المقدار كحد أدنى للعـطاء حتى نهـاية العصر الاموي ، ويتضح ذلك من خطبة ابي سـلمة الخـلال في الكوفـة بعـد انتصار العباسيين التي بيّن فيها ان بني أمية كانوا يفرضون لجندهم ثلثمائة درهم في السنة وانه جعل لهم في الشهر ثمانين درهم[٦٧].

وقت العطـــاء :

كان العطاء يدفع في شهر محرم من بداية كل سنة هجرية وهـذا مـا جرى عليه دفع العطاء في عهد الخليفـة عمـر بن الخـطاب (رض)[٦٨]. ويبدو ان دفع العطاء في المحرم من كل سنة كان هـو المعمـول به طيلة عهد الخلفاء الراشدين وبداية العهد الأموي ، فقـد ذكر البلاذري انه : «ما بلغ الناس عاشوراء (المحرم) قط ايام زياد الا وطـائفة يأخـذون العطاء ، فكان زياد اذا أهل هلال المحرم أخرج للمقاتلة اعطياتهم»[٦٩].

ولما كانت واردات الخراج والجزية هما المورد الرئيسي للعـطاء لذلك فليس من السهل دفع العطاء في وقته المحدد (المحرم) لاعتماد الخـراج والجزية على نضوج الاثمار والغلات وفي هذه الحالة كان العطاء يؤخر عن موعده المقرر ولا شـك ان لهـذا تأثير كبير في الأحـوال العـامة الاقتصادية التي تعتمد الى حد كبير على العطاء[٧٠].

وكان عدم دفع العطاء في وقته المحدد يعتبر من أهـم المشـاكل التي واجهت الخلفاء والولاة الأمويين وخاصة المتأخرين منهم ، لذلك نراهم يحرصون دائمـاً في بداية توليهـم الحـكم على تذكير الناس بأنهـم

---

(٦٧) اخبار الدولة العباسية ، ٣٧٦ .

(٦٨) الطبري ، تاريخ ، ٤/٤٢ ، ٤٣ .

(٦٩) البلاذري ، انساب ، خط ، ٧/٧٨٨ .

(٧٠) العلي ، التنظيمات ، ١٣٧ .

سيعملون على دفع العطاء في المحرم من كل سنة ، فقد قال يزيد بن عبدالملك لأسامة بن زيد كاتبه على ديوان الجند «اذا رأيت هلال المحرم فصك بالعطاء من غير مؤامرة واعط الناس ارزاقهم من غير مراجعة»[٧١].

وكان الوليد بن يزيد بن عبدالملك يقول :

ضمنت لكم ان سلم الله مهجتي عطاء ورزقاً كاملا في المحرم[٧٢]

ويقول ايضاً :

محرمكم ديوانكم وعطاؤكم به تكتب الأيام شهراً وتطبع[٧٣]

وبعد مقتل الوليد في سنة ١٢٦هـ/٧٤٣م بويع ليزيد بن الوليد بن عبدالملك الذي خطب في الناس وقال : «ايها الناس ان لي عليّ ان لا أضع حجراً على حجر ولا لبنة على لبنة ... ولكم اعطياتكم في كل سنة وارزاقكم في كل شهر حتى يكون اقصاكم كأدناكم»[٧٤]. الا ان اهل حمص ثاروا عليه مطالبين بدم الوليد ، وتعاهدوا فيما بينهم على عدم الدخول في طاعة يزيد واشترطوا على من سيتولى الخلافة ان يعطيهم العطاء من المحرم الى المحرم[٧٥]. وكان تأخر العطاء يؤدي في بعض الاحيان الى تذمر الناس ، وقد يسبب الثورات ، وادى تأخر العطاء في خراسان سنة ١٢٦هـ/٧٤٣م في عهد نصر بن سيار الى الاستعانة بالحرس وتفريقهم في المسجد خوفاً من حدوث الفتنة بسبب مطالبة الجند المستمرة بالعطاء[٧٦].

---

(٧١) مجهول ، تاريخ الخلفاء ، ٣٨١ .

(٧٢) البلاذري ، انساب خط ، ٣٣١/٤ .

(٧٣) ابن الاثير ، الكامل ، ٥/ ٢٦٨ .

(٧٤) الطبري ، تاريخ ، ٢٦٩/٧ . ابن الاثير ، الكامل ٢٩٢/٥ . ابن الطقطقي ، تاريخ ١٣٦ . مجهول : العيون والحدائق ، ١٥٠ .

(٧٥) الطبري ، تاريخ ٢٦٢/٧ ـ ٢٦٣ .

(٧٦) نفسه ، ٢٨٥/٧ .

الزيادة في العطاء:

وكانت العادة قد جرت ان تشمل المقاتلين زيادة في اعطياتهم وكان الخليفة عثمان بن عفان (رض) «اول خليفة زاد الناس في اعطياتهم مائة درهم»[٧٧]. واستمرت هذه الزيادة عند تولي كل خليفة، ويبدو ان هذه الزيادة في العطاء لم تكن ثابتة او دائمية وانما كانت تدفع اما بمناسبة تولي الخليفة للحكم او لترغيب الناس للانضمام الى الحملات، كما ان الحاجة الشديدة الى المقاتلين الذين تطلبتهم حروب التحرير وزيادة واردات الخراج ادت الى زيادة العطاء في العصر الأموي زيادة كبيرة وخاصة اثناء الحملات العسكرية، وقد أصابت الجند زيادة في عطائهم مقدارها مائة درهم خلال ولاية مصعب بن الزبير على العراق، الا ان الحجاج بن يوسف الثقفي رفض هذه الزيادة، وعندما رد عليه عبدالله بن الجارود أحد زعماء القبائل في الكوفة بأن عبدالملك بن مروان قد امر هذه الزيادة وأجازها رفض ذلك ايضاً مما تسبب في حدوث حركة ابن الجارود في العراق حيث تطورت واتفق ابن الجارود مع جماعة من أهل الكوفة على اخراج الحجاج من العراق ونقض بيعة عبدالملك وحصلت الفتنة وتحارب الفريقان الى ان انتصر الحجاج وقتل ابن الجارود في سنة ٧٦هـ/٦٩٥م[٧٨].

وعندما استطاع المهلب بن ابي صفرة ان يقضي على حركة الخوارج الأزارقة في سنة ٧٨هـ/٦٩٧م زاد الحجاج في اعطيات الجند ثم قال «هؤلاء اصحاب الفعال وأحق بالأموال هؤلاء حماة الثغور وغيظ الاعداء»[٧٩]. ولما تمرد ابن الأشعث كتب الحجاج الى ملك الترك الذي

---

(٧٧) الطبري، تاريخ، ٤/٢٤٥.

(٧٨) البلاذري، انساب خط ٦/٤ ـ ٦. انساب، مخطوطة غريفزولد ٢٨٠ ـ ٢٨١. الطبري، تاريخ، ٦/٢١٠ ـ ٢١١.

(٧٩) الطبري، تاريخ، ٦/٣١٩.

التجأ عنده ابن الاشعث : «اما بعد فاني بعثت اليك عمـارة بن تميم في ثلاثين الفا من أهل الشام ... يجري على كل رجل منهـم في كل شـهر مائة درهم يستطعمون الحرب استطعاما يطلبون ابن الاشعث»[٨٠]. ومن المحتمل ان هذا المقدار من العطاء الذي ذكره الحجاج كان عطاء وقتيا وان الغرض من ذلك كان سياسيا وقصد منه التهديد .

وزاد الخليفة عمـر بن عبدالعـزيز في اعطيات اهـل الشـام عشرة دنانير[٨١] وعندما تولى الوليد بن يزيد بن عبدالملك زاد في العـطاء عشرة دنانير ، ثم خص اهل الشام بزيادة عشرة دنانير اخرى قائلا لهم :

ضمنت لكم ان لم تعقني عوائق ... بأن سماء الضر عنكم ستقلع

سيوشك الحاق معا وزيادة ... وأعطية مني عليكم تبرع[٨٢]

وعندمـا بويع يزيد بن الوليد بن عبدالملك سـنة ١٢٦هـ/٧٤٣م انقص الزيادة التي زادها سـلفه الوليد ورد العـطاء الى مـا كان عليه ايام هشام فسمي بيزيد الناقص[٨٣] . وفي سنة ١٢٩هـ/٧٤٦م زاد والي المدينة عطاء المقـاتلة عشرة دنانير ترغيبا لهـم بقتال الخـوارج الذين دخلوا مكة[٨٤].

وكانت تدفع للمقاتلة في بعض المناسـبات مبالغ تسـمى المعـونة[٨٥]، وخصص الخليفة عمر بن الخـطاب (رض) لمن ولد حـديثا مـن ابناء المقاتلة درهما في كل يوم من ايام رمضان وقد اقر بذلك ايضا الخليفـة

---

(٨٠) الطبري ، تاريخ ، ٦/٣٩٠ .

(٨١) اليعقوبي ، تاريخ ٢/٣٦٧ .

(٨٢) الطبري ، تاريخ ، ٧/١٢٥ . ابن الاثير ، الكامل ، ٥/٢٦٨ .

(٨٣) اليعقـوبي ، تاريخ ٢/٤٠١ . الطبري ، تاريخ ، ٧/١٢٥ ، ٢٦٢ . ابن الطقـطقي تاريخ الدول ١٣٦ . العيون والحدائق ، ١٤٨ . تاريخ الخلفاء ، ٤٥٠ .

(٨٤) الازدي ، تاريخ الموصل ، ١٠٣ .

(٨٥) ابن سـعد ، الطبقـات ، ٥/٣٧٥ . الطبري ، تاريخ ، ٤/٤٣ ، ٦٥ ، ٦/١٢٠ . البياسي الاعلام ، ورقة ٨٣ ب .

عثمان[٨٦]، وكان مقدار المعونة في ولاية زياد بن ابيه على العراق خمسين درهماً معونة الفطر وخمسين درهماً معونة الاضحى[٨٧]. وفي سنة ٦٣هـ/٦٨٢م اعطي لكل رجل من اهل الشام انتدب لقتال ابن الزبير مائة دينار معونة[٨٨].

شرف العطاء :

اما شرف العطاء فقد كان الخليفة عمر بن الخطاب (رض) هو اول من أوجده وكان من رأيه التفضيل على السوابق والغناء عن الاسلام[٨٩]، فهو الذي فضل في العطاء العباس بن عبدالمطلب لشرفه وزوجات الرسول (ص) لقربهن منه ومحبته لهن ورفع عطاء الحسن والحسين (رض) وجعله مثل عطاء ابيهما لشرفهما ومكانتهما من رسول الله (ص)[٩٠].

وفرض لأسامة بن زيد وسلمان الفارسي وعمار بن ياسر عطاءاً أكثر من عطاء اخوانهم لسبقهم في الاسلام ودفاعهم عنه[٩١].

وكتب الى عمرو بن العاص في مصر ان «افرض لمن بايع تحت الشجرة في مائتين[٩٢] من العطاء وابلغ ذلك لنفسك بامارتك وافرض لخارجة بن حذافة في الشرف لشجاعته، ولعثمان بن قيس السهمي لضيافته»[٩٣]. وقد بلغ من يأخذ عطاء الشرف في مصر في خلافة معاوية

---

(٨٦) الطبري، تاريخ ٤/٢٤٥.

(٨٧) البلاذري، انساب، خط ٦/٧٩٧.

(٨٨) الطبري، تاريخ، ٥/٤٨٣.

(٨٩) ابن سلام، الاموال، ٣٧٥.

(٩٠) ابو يوسف، الخراج، ٤٣. ابن سلام، الاموال، ٣٢٠.

(٩١) ابن سلام، الاموال، ٣٢٣، ٣٣٦، ٣٣٧.

(٩٢) يعني مائتي دينار في السنة.

(٩٣) ابن عبدالحكم، فتوح مصر، ١٩٨. ابن سلام، الاموال، ٣٢٣.

اربعة آلاف رجل يأخذ كل منهم مائتي دينار[٩٤]. وفي ولاية زياد على العراق كان في ديوان الكوفة من يأخذ عطاء الشرف ومقداره الفي درهم[٩٥]. وفرض الوليد بن عبدالملك لموسى بن نصير بعد عودته من افريقيا ولولده ولمن قدم معه من رجال قريش في الشرف[٩٦]. وفرض عمر بن عبدالعزيز لرجال في شرف العطاء في ألفين ألفين[٩٧]. اما هشام بن عبدالملك فانه حدد مرتبة شرف العطاء بحد اعلى وهو مائتي دينار وبحد ادنى وهو مائة وسبعون دينار[٩٨].

ولم يكن مقدار ما يدفع لشرف العطاء بالدرجة التي تجعل من يأخذه غنياً كما ان منحه لم يثر اية منازعات او منافسات بين الناس ، ومع ذلك كان يعتبر شرفاً عظيماً يستحق التسجيل ، وان لم يتطلب القيام بواجبات او تحمل مسؤوليات[٩٩].

وراثة العطاء :

ومن القواعد التي وضعها الخليفة عمر بن الخطاب (رض) في العطاء واستمرت طيلة العصر الأموي هي وراثة العطاء ويقول البلاذري «ان عمر فرض لعيال المقاتلة وذريتهم العشرات (دنانير) فأمضى عثمان ذلك ومن بعده من الولاة وجعلوها موروثة يرثها ورثة الميت ممن ليس في العطاء»[١٠٠]. ويروي بن سلام بن عمر بن الخطاب (رض) بعث الى

---

(٩٤) ابن عبدالحكم ، فتوح مصر ، ١٤٥ .

(٩٥) الطبري ، تاريخ ٥/٢٤٢ .

(٩٦) الامامة والسياسة (منسوب لابن قتيبة) ، ٢/٩٠ ــ ٩١ .

(٩٧) ابن سعد ، الطبقات ، ٥/٣٤٦ .

(٩٨) تاريخ الخلفاء ٣٩٩ .

(٩٩) العلي ، التنظيمات ، ١٣٢ .

(١٠٠) البلاذري ، فتوح ، ٤٤٥ .

سعد بن ابي وقاص بأموال وردت اليه بعد معركة جلولاء وطلب منه ان يقسمها بين الذين شهدوا المعركة ومن كان منهم قد استشهد فيدفعها الى ورثته[101]. وعندما توفي الصحابي عبدالله بن مسعود قال الزبير بن العوام للخليفة عثمان (رض) اعطني عطاء عبدالله فعيال عبدالله احق به من بيت المال فأعطاه خمسة عشر الفا[102]. لذلك يقول الماوردي «فاذا مات احدهم (المقاتلة) او قتل كان ما استحقه من عطائه موروثاً عنه على فرائض الله وهو دين لورثته في بيت المال»[103]، وقد انكر الخليفة عمر بن عبدالعزيز وراثة العطاء واراد ان يلغيها ويعم الفريضة الا انه عدل عن ذلك بعد ان قال له احد اصحابه «اني اتخوف ان يستن بك من بعدك في قطع الوراثة ولا يستن بك في عموم الفريضة»[104]، لذلك ارسل كتبه الى الأمصار أن : ارفعوا كل منفوس نفرض له وارفعوا موتاكم فانما هو مالكم نرده عليكم[105]. فكان اذا استحق الرجل عطاءه ثم مات اعطاه ورثته[106].

لقد كانت المشاركة في الحملات والخروج للجهاد اذا دعت الحاجة شرطاً اساساً لمن يثبت في ديوان الجند ويفرض له العطاء . ويبدو ان كثير من المقربين للبيت الأموي او ولاتهم كانوا لا يخرجون للقتال وقد فرض الخليفة هشام بن عبدالملك المشاركة في الحملات الحربية على كل من يأخذ العطاء او يرسل بدلا عنه لذلك كان منهم من يغزو بنفسه ومنهم من يخرج بديلا ولم يستثن الخليفة هشام نفسه من هذا الشرط

---

(١٠١) ابن سلام ، الاموال ، ٣٧٠ .
(١٠٢) نفسه ، ٣٧١ .
(١٠٣) الماوردي ، الاحكام ، ٢٠٦ .
(١٠٤) البلاذري ، فتوح ، ٤٤٥ .
(١٠٥) ابن سعد ، الطبقات ، ٣٤٦/٥ .
(١٠٦) ابن سلام ، الاموال ، ٣٧٠ ، البلاذري ، فتوح ، ٤٤٧ .

فكان يرسل مولاه يعقوب بدلا عنه ويعطيه عطاءه البالغ مائتي دينار[١٠٧] وللتخلص من الخروج للقتال كان بعضهم يجعلون انفسهم في وظائف تبعد عنهم فريضة المشاركة في الحملات كأن يمارسوا بعض الأعمال في الديوان فقد كان «داود بن علي وعيسى بن علي في اعوان السوق بالعراق لخالد بن عبدالله القسري فأقاما عنده ووصلهما ولولا ذلك لم يقدر على تصييرهما عنده ولاخذا بالغزو فجعلهما في الأعوان»[١٠٨].

ويظهر ان نسبة استخدام البدلاء في العصر الأموي ازدادت خاصة اثناء قتال الخوارج او في الحروب التي جرت عند الاطراف البعيدة للدولة العربية الاسلامية[١٠٩]. وقد ضرب عمرو بن سعيد البعث على أهل الديوان في المدينة لأرسال جيش لقتال ابن الزبير في مكة وقال لهم : اما ان تأتوا ببدل وأما ان تخرجوا[١١٠]. وقد ظهر اصطلاح الجعالة او التجاعل ويراد به «ان يكتب الغزو على الرجل فيعطي رجلا آخر شيئا ليخرج مكانه او يدفع المقيم الى الغازي ويخرج هو ، او ان يكتب البعث على الغزاة فيخرج من الأربعة والخمسة رجل واحد ويجعل له جعل»[١١١] وروى عن معاوية انه «ضرب بعثا على أهل الكوفة فرفع عن جرير بن عبدالله وعن ولده فقالا : لا نقبل ذلك ، ولكن نجعل من اموالنا للغازي»[١١٢].

وفي سنة ٨٨هـ/٧٠٦م ضرب الوليد بن عبدالملك البعث على اهل المدينة لاخراج الفي رجل وانهم تجاعلوا فخرج الف وخمسمائة وتخلف

---

(١٠٧) البلاذري ، انساب الاشراف ، خط ٢٤٢/٦ ـ ٢٤٣ . الطبري ، تاريخ ، ٢٠٢/٧ . فلهاوزن ، الدولة العربية ، ٣٣٥ . الكبيسي ، عصر هشام بن عبدالملك ، ٩٨ ـ ٩٩ .

(١٠٨) البلاذري ، انساب ، خط ٢٤٣/٦ . الطبري ، تاريخ ، ٢٠٢/٧ .

(١٠٩) العلي ، التنظيمات ، ١٤٠ .

(١١٠) ابن قتيبة ، الامامة والسياسة ، ٣/٢ .

(١١١) ابن منظور ، لسان العرب ، ١١١/١١ ، مادة جعل .

(١١٢) الشيباني ، شرح كتاب السير ، ١٣٩/١ .

خمسمائة[113] وفي سنة ١٠٧هـ/٧٢٥م غزا الصائفة معاوية بن هشام بن عبدالملك فخرج معه البعث الذي ضربه هشام على المدينة سنة ١٠٦هـ/٧٢٤م وقدموا على الجعائل[114]، وكان يشترط على المقاتلة من اصحاب العطاء ان يجهزوا انفسهم بالسلاح فكان كل مقاتل ملزم بأن يهيأ سلاحه سواء كان سيفاً او رمحاً او قوساً لعدم تمكن الدولة من توفير السلاح لكل المقاتلين ، اما الخيول فلم يكن بمقدور كل شخص الحصول عليها لذلك كان للخليفة عمر بن الخطاب (رض) اربعة آلاف فرس موسومة في سبيل الله فاذا لم يكن عطاء الرجل كافياً او كان محتاجاً اعطاه فرساً على ان يضمن رعايته في علفه وشربه وان اصيب الفرس في الحرب فليس على صاحبه شيء[115]. وعندما توسعت حروب التحرير وازداد ما يحصل عليه المقاتلون من الغنائم اصبح من السهل عليهم اقتناء السلاح سواء بشرائه او ما يوزع عليهم من غنائم السلاح ، وكان حرص بعض القواد يدفعهم الى ان يفرضوا على المقاتلين تجهيز انفسهم بكامل السلاح ، وكان كثير بن شهاب على الري وقزوين في خلافة معاوية[116]، فكان اذا خرج للقتال «اخذ كل امرىء ممن معه بترس ودرع وبيضة ومسلة وخمس ابر وخيوط كتان وبمخصف ومقراض ومخلاة وتليسة»[117]. وقد اشترط الحجاج على كل من يأخذ عطاء ثلثمائة درهم من الجنود ان يجهز نفسه بفرس وسلاح شاك وقوس مع ستين سهماً حتى قال احد الشعراء :

يكلفني الحجاج درعاً ومغفراً   وطرفا كميتاً رائعاً بثلاث

---

(١١٣) الطبري ، تاريخ ٦/٤٣٤ .
(١١٤) الطبري ، تاريخ ٧/٤٠ .
(١١٥) ابو يوسف ، الخراج ، ٤٧ .
(١١٦) البلاذري ، فتوح ٣٠٥ .
(١١٧) البلاذري ، فتوح ، ٣١٤ . المسلة : ابرة كبيرة او مخيط ، ابن منظور ، لسان العرب ١١/٣٤٢ . والتليسة : وعاء من الخوص . ابن منظور ، لسان العرب ٦/٣٣ .

وستين سهما صنعة يثربية وقوسا طروح النبل غير لباث
ففي اي هذا اجعلن دراهمي فربي من هذا الحديث غياثي[118]

.

وكان عمر بن عبدالعزيز يكتب الى عماله الا يقبلوا من رجل له من العطاء مائة دينار الا فرس عربي ودرع وسيف ورمح ونبل[119] ولعل هذا الشرط الذي وصفه الخليفة عمر بن عبدالعزيز يبدو مقبولا لأن من كان عطاؤه مائة دينار بمقدوره ان يجهز نفسه بما طلب منه . وفي مقابل ذلك فان من اصيب فرسه في الحرب فليس عليه شيء[120]. ومن هلكت دابته بسبب الحرب او استهلاك سلاحه عوض عنهما[121] .

اما الاعراب من أهل البادية فلم يفرض لهم العطاء الا لمن شارك منهم في حروب التحرير من أهل المدن والحواضر ويقول ابن سلام «فاما درور الأعطية على المقاتلة واجراء الارزاق على الذرية فلم يبلغنا عن رسول الله (ص) ولا عن احد من الأئمة بعده انه فعل ذلك الا بأهل الحاضرة الذين هم اهل الغناء عن الأسلام[122]. وقد سأل رجال من اهل البادية ابا عبيدة بن الجراح ان يرزقهم فقال لهم : لا والله لا ارزقكم حتى ارزق اهل الحاضرة فمن اراد بحبحة الجنة فعليه بالجماعة فان يد الله على الجماعة[123] ، وورد عن عمر بن عبدالعزيز انه كتب الى احد عماله : ان مر للجند بالفريضة وعليك بأهل الحاضرة واياك والاعراب فانهم لا يحضرون محاضر المسلمين ولا يشهدون مشاهدهم[124]. وقد اوضح ابن سلام سبب عدم فرض العطاء للأعراب

---

(١١٨) البلاذري ، انساب مخطوطة غريفزولد ٢٧٣ .

(١١٩) ابن سعد ، الطبقات ، ٣٥١/٥ .

(١٢٠) ابو يوسف ، الخراج ، ٤٧ .

(١٢١) الماوردي ، احكام ، ٢٠٦ . ابو يعلى ، الاحكام ٢٢٧ .

(١٢٢) ابن سلام ، الاموال ٣٣٠ .

(١٢٣) ابن سلام ، الاموال ٣٢٥ .

(١٢٤) نفسه ، ٣٢٥ . البلاذري ، فتوح ٤٤٤ .

فيقول «ليس وجه هـذا عندنا ان يكونوا لم يروا لهـم في الفـيء حقـا ولكنهم ارادوا ان لا فريضة لهم راتبه تجري عليهـم مـن المال كأهـل الحاضرة الذين يجـامعون المسـلمين على امـورهم ويعينونهـم على عدوهم بأبدانهم وأموالهم او بتكثير سوادهم بأنفسهم وهم مـع هـذا أهل المعرفة بكتاب الله وسنة رسوله (ص) والمعونة على اقامة الحـدود وحضور الأعياد والجمع وتعليم الخير فكل هذه الخـلال قـد خصّ الله بها اهل الحاضرة دون غيرهم ، فلهـذا نرى انهـم اثروهـم بالأعطية الجارية دون من سواهم[125].

لذلك لم يكن حصر العطاء بأهل الحضر الا تأكيد للنهـج الذي سـار عليه الرسول (ص) والخلفاء من بعده بتشجيع العرب على الهجرة الى الأمصار والعيش حياة التمدن والتحضر والمساهمة في بناء كيان الأمة العربية الاسلامية والنهـي عن حياة البداوة ومـا فيهـا مـن عادات جاهلية .

الأرزاق :

والرزق هو ما يعطى للمقاتل وعياله من المواد العينية شهرياً اضاف الى عطائه السنوي وكان الخليفة عمر بن الخطاب (رض) اول من امر للمقاتلة وعيالهم بالرزق الشهري الثابت ، ولكي يضـع مقياسـاً ثابتاً للرزق امر بجريب[126] من طعام (الحنطة) فعجـن ثم خبز ثم ثرد بزيت ثم دعا ثلاثين رجلا فأكلوا منه غذاءهم حتى شبعوا وفعل بالعشاء مثل ذلك عندئذ قرر الخليفة عمر بتخصيص جريبين من الطعـام كل شـهر ليكون رزق كل فرد ، وقال : إنّا اجـرينا عليكم اعطياتكم وارزاقـكم في

---

(١٢٥) ابن سلام ، الاموال ٣٢٥ .

(١٢٦) الجريب : وهو ما يؤخذ من ناتج مساحة معينة من الارض وهو مكيال قدره ٨ قفيز والقفيز ٣٣ لترا . استراتيجية الفتوحات الاسلامية ، عادل ، ١٤٤ .

كل شهر[127].

وعني الأمويون بتنظيم الارزاق فأنشأ زياد بن ابيه دار الرزق في الطرف الشرقي من مدينة البصرة حيث كانت تخزن فيها الحبوب لتوزيعها على الناس[128]، وكان توزيع الأرزاق يجري شهرياً وغالباً ما يكون ذلك في شهر رمضان حيث يتمون الناس استعداداً للصيام ويقول البلاذري: «كان زياد اذا اهل هلال المحرم أخرج للمقاتلة اعطياتهم، واذا رأى هلال شهر رمضان اخرج للذرية ارزاقهم[129].

لقد كانت الحنطة هي المادة الرئيسية التي يعتمد عليها الناس في حياتهم المعيشية لذلك كانت الارزاق توزع من الحنطة غالباً اضافة الى المواد الأخرى كالسمن والتمر، وفي سنة ٩٨هـ/٧١٦م احتل يزيد بن المهلب دهستان والبحيرة[130] التي كان يتحصن بها الترك، فطالبه الجند بالأرزاق وكانت البحيرة منطقة تموين للاعداء وفيها اعداد كبيرة جداً من ظروف وأكياس مملوءة بالقمح والشعير والسمسم والعسل، ولصعوبة احصاء وحصر ما في هذه الاكياس والظروف من المواد اقترح احد اصحاب يزيد ان يعلم على كل كيس او ظرف ما فيه من مواد ويدعو الجند ليأخذ كل منهم ما يريد ثم يثبت ما أخذ كل رجل من هذه الأكياس فأخذوا شيئاً كثيراً[131]. وفي خلافة هشام بن عبدالملك فتح الأمير مسلمة بن عبدالملك مدينة باب الابواب في ارمينية وبنى فيها مخازن للحبوب (الحنطة والشعير)[132]. وبالنظر لكثرة انتاج القمح في

---

(١٢٧) ابن سلام، الاموال ٣٥١ ـ ٣٥٢. البلاذري، فتوح ٤٤٦ ـ ٤٤٧.

(١٢٨) العلي، خطط البصرة، مجلة سومر، العدد ٢، مجلد ١٩٥٢/٨، ٢٩٤. العلي: التنظيمات الاقتصادية ٢٥١.

(١٢٩) البلاذري، انساب الاشراف، خط ٢٨٨/٤.

(١٣٠) دهستان: مدينة مشهورة قرب خوارزم. ياقوت، ٤٩٢/٢. والبحيرة جزيرة في بحر قزوين بينها وبين دهستان خمسة فراسخ. الطبري، تاريخ ٥٣٦/٦.

(١٣١) الطبري، تاريخ ٥٣٨/٦. ابن الاثير، الكامل ٣٣/٥.

(١٣٢) البلاذري، فتوح ٢٠٩.

تلك المناطق فقد اصبحت مدينة الباب مركزاً لخزن الحبوب ، فبعد ان تولى مروان بن محمد ثغر ارمينية في خلافة هشام وفتح كثيراً من مدنها فرض على اهالي تلك المدن كميات كبيرة من الحنطة وجعلها في اهراء مدينة الباب لتأمين ارزاق الجند(١٣٣). وبسبب غنى الاقطار الاسلامية بالمنتوجات الزراعية وخاصة الحنطة والشعير وتوفر هذه المادة الحيوية فلم تنشأ للدولة اية مشكلة في توزيع الارزاق(١٣٤)، اضافة الى ما يحصل عليه المقاتلون من غنائم البلاد المفتوحة وامكانهم شراء المواد الغذائية من عطائهم او من اسهم غنائمهم .

الغنائم :

وهي ما يحصل عليه المقاتلون من العدو بعد المعركة من السلاح والمال والامتعة والأسرى ، وقد عرف ابن سلام الغنيمة بقوله : «انه ما نيل من أهل الشرك عنوة أو قسراً ـ والحرب قائمة ـ فهو الغنيمة ، التي تخمس ويكون سائرها لأهلها خاصة»(١٣٥) لذلك فان الغنائم توزع على من اشترك فعلاً في الحرب ولا يشاركهم فيها أحد . اما خمس الغنيمة فكان يرسل الى الخليفة(١٣٦) لصرفها عملاً بالآية الكريم : «واعلموا ان ما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم آمنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير»(١٣٧). ونتيجة

---

(١٣٣) نفسه ، ٢١٠ ـ ٢١١ . الكوفي ٧٨/٨ ـ ٧٩ .

(١٣٤) العلي ، التنظيمات ، ١٤٧ .

(١٣٥) ابن سلام ، الاموال ٣٦١ .

(١٣٦) الطبري ، تاريخ ٢٢/٤ ، ٢٣ ، ٢٩ . ابن الاثير الكامل ٥٣٩/٤ ، ٥٤٠ . ابن عذاري ، البيان المغرب ٤٠/١ ١٨/٢ .

(١٣٧) سورة الانفال . آية ٤١ .

لحزوب التحرير والمعارك الكثيرة التي خاضها العرب مع اعظم امبراطوريات ذلك العصر وهم الفرس والروم ، فقد وقعت بأيدي المقاتلين غنائم كثيرة من الأموال والكنوز والسلاح والأمتعة والأسرى فاعتبرت هذه غنائم حرب ، وكانت توزع بعد انتهاء المعركة على من اشترك فيها فعلا ، ولهذا فهي تختلف عن الفيء الذي كانت موارده من الجزية والخراج ، وكذلك الأموال التي تؤخذ من المدن المفتوحة صلحا فهي تدخل في عطاء المقاتلين جميعاً ممن اشترك في تلك المعركة فعلا او لم يشترك ولهذا فان غنائم الحرب كانت تدر على المقاتلين مبالغا وأموالا كبيرة اضافة الى ما يحصلون عليه من العطاء .

لقد كانت غنائم بعض المعارك وخاصة معارك التحرير الأولى في العراق ومصر وشمال افريقيا والاندلس كثيرة جداً ، فقد اصاب المسلمون بعد معركة القادسية اسلحة وتيجاناً ومناطق ذهب فقسمها سعد بينهم فأصاب الفارس ستة آلاف درهم والراجل ألفين[١٣٨]، وبعد دخول المسلمين المدائن وقعت بأيديهم كنوز كسرى وأمواله واموال اتباعه فأمر سعد بجمع هذه الأموال والكنوز فكان منها تاج كسرى وحليته وملابسه المنسوجة بالجوهر فقسم ذلك بين من شهد الوقعة بعد ان اخرج الخمس وبعث به الى الخليفة عمر وكان من جملة الخمس بساط كبير منسوج بالجوهر بلغت مساحته ستين ذراعا في ستين فقطعه عمر وقسمه بين الناس فلم يقل ثمن القطعة الواحدة منه عن عشرين الف دينار[١٣٩]. وكانت قيمة الغنائم التي قسمت بعد معركة جلولاء كبيرة جداً حتى اصاب الفارس تسعة آلاف درهم وتسعة من الدواب[١٤٠] وفي ولاية سلم بن زياد على خراسان سنة ٦١هـ/٦٨٠م بعث المهلب بن ابي صفرة لقتال الترك فاجتاح المسلمون معسكرهم وغنموا

---

(١٣٨) الأصفهاني ، الاغاني ١٤/ ٤٠ .

(١٣٩) الطبري ، تاريخ ٢٢/٤ .

(١٤٠) نفسه ٢٩/٤ .

ما فيه فبلغ سهم الفارس الفين واربعمائة والراجل ألفا ومـــائتين[١٤١] . واصاب المسلمون في فتوح خراسان وما وراء النهر على عهـــد قتيبة بن مسلم الباهلي غنائم كثيرة اشـــتملت على تمـــاثيل الذهـــب والفضـــة واللؤلؤ[١٤٢]. وبلغت الغنائم من الكثرة حتى ان قتيبة رفض فـــداء احـــد الأسرى من الترك عرض عليه خمسة آلاف قطعة حـــرير قيمتهـــا الف الف درهم بعد ان علم انه كان يهيج الترك على المسلمين قـــائلا له : لا والله لا يروع بك مســـلم ابداً فـــأمر به فقتل[١٤٣]. ولما فتح قتيبة بايكند احدى مدن بخارى سنة ٨٧هـ/٧٠٥م غنم المســـلمون مـــن آنية الذهـــب والفضة شيئا لم يصيب احد مثله في خراسان ، وللدلالة على مقدار مـــا حصل عليه المقاتلون من هذه الغنائم انهم اشـــتروا الســـلاح والدواب وتنافسوا في حسن الهيئة والعدة حتى قال الكميت الشاعر :

ويوم بيكند لا تحصى عجائبه   وما بخاراء مما اخطأ العدد

ووزع على الجند ما وجد في خزائن السلاح وآلات الحرب[١٤٤] .

وكانت غنائم المعارك التي وقعـــت بأيدي العـــرب في أفـــريقية بقيادة عبدالله بن سعد بن ابي سرح كبيرة جداً فبلغ سهم الفـــارس ثلاثة آلاف دينار والراجل الف دينار[١٤٥].

وشهدت ولاية موسى بن نصير على افريقية سقوط عدد كبير من المدن عنوة بيد العرب فحصلوا على غنائم كثيرة من الأمـــوال والأسرى حتى

---

(١٤١) اليعقوبي ، تاريخ ٣٠٠/٢ .

(١٤٢) الطبري ، تاريخ ٤٧٥/٦ ـ ٤٧٦ . النرشخي ، تاريخ بخاري ٧٠ . ابن الاثير ، الكامل ٥٢٩/٤ ، ٥٧٣ .

(١٤٣) الطبري ، تاريخ ٤٣١/٦ . ابن الاثير الكامل ٥٢٩/٤ .

(١٤٤) الطبري ، تاريخ ٤٣٢/٦ . الكوفي ، الفتوح ٢٢١/٧ .

(١٤٥) ابن عبدالحكم ، فتوح افريقية ٣٦ ـ ٣٧ . الذهبي ، العبر ٢٩/١ .

لقد بلغت خمس السبي ستين الف[146]. ولم يسمع بمثل ما حصل عليه العرب من السبي في ولاية موسى ، فلما تسامع الجند بفتوح موسى وكثرة الغنائم التي حصل عليها اخوانهم رغبوا في الخروج الى المغرب[147]. وبلغ من كثرة السبي ان موسى خرج للقاء ابنة مروان الذي كان قد رجع من إحدى غزواته فلما التقيا قال مروان لرجاله : مروا لكل من خرج مع والدي بوصيف او وصيفة . فقال موسى : مروا انتم لهم من عندي بمثل نلك فرجع الناس كلهم بوصيف او وصيفة[148]. اما الغنائم التي حصل عليها الجند في الأندلس فلا يمكن حصرها ، فقد كان الجند في ولاية موسى يمرون بالبقر والغنم فلا يلتفتون اليها[149]. ونكر رجل كان مع موسى في احدى غزواته انه رأى رجلين يحملان طنفسة منسوجة بالذهب والفضة والجوهر والياقوت فلما اثقلتهما انزلاها ثم حملا عليها بالفأس فقطعاها نصفين فأخذا نصفاً وتركا الآخر قال : فلقد رأيت الناس يمرون يميناً وشمالا ما يلتفتون اليها استغناء عنها بما هو انفس منها وأرفع[150]. ولما رجع موسى بن نصير من الاندلس الى الشام حمل معه من كنوز الذهب والفضة والجوهر على مائة وثلاثين عجلة[151]، وعلى الرغم مما يبدو على هذه الروايات من مبالغات الا انها تقدم صورة عن الغنائم التي كان يحصل عليها المقاتلون .

اما تقسيم الغنائم بين المقاتلين فكان يتم على اساس الاسهم ،

---

(١٤٦) ابن قتيبة ، الامامة ٦٣/٢ ــ ٦٤ ابن الاثير ، الكامل ٥٣٩/٤ ــ ٥٤٠ . ابن عذاري ، البيان ٤٠/١ .

(١٤٧) ابن قتيبة ، الامامة والسياسة ، ٦٧/٢ .

(١٤٨) ابن عذاري البيان ، ٤٣/١ ــ ٤٤ ، ١٩/٢ ــ ٢٠ .

(١٤٩) نفسه ٢٢/٢ .

(١٥٠) ابن قتيبة ، الامامة والسياسة ٧٧/٢ .

(١٥١) نفسه ، ٨٢ . ابن عذاري ، البيان ١٨/٢ .

ويفضل الفارس على الراجل لما يبذله من جهد وعناء[152]. وتقسم الغنيمة بعد اخراج الخمس منها فيكون للراجل منها سهم واحد اما الفارس فكان يعطي له اما ثلاثة اسهم ، سهم له وسهمان لفرسه[153]، او يعطي له سهمان سهم له وسهم لفرسه[154]. ولا يفرق عند تقسيم الغنائم بين المتطوعة من الجند وبين اصحاب الديوان[155].



---

(١٥٢) الماوردي ، احكام ١٤٠ .

(١٥٣) ابن عبدالحكم ، فتوح افريقية ٣٦/ ٣٧ . ابو يوسف ، الخراج ١٨/١٩ . الاصفهاني ، الاغاني ، ١٤/٤٠ . الماوردي ، الاحكام ، ١٤٠ . الذهبي ، العبر ، ٢٩/١ .

(١٥٤) ابو يوسف ، الخراج ، ١٩ اليعقوبي ، تاريخ ، ٣٠٠/٢ . الماوردي ، الاحكام ١٤٠ .

(١٥٥) ابو يوسف ، الخراج ، ١٩ . الماوردي ، الاحكام ١٤١ .

الفصل الرابع
الصنوف والاسلحة

كانت الدولة العربية الاسلامية ومنذ نشأتها تولي اهتماماً كبيراً لبناء قواتها تنظيماً وتسليحاً استعداداً لخوض معارك التحرير ومواجهة جيوش اعدائها من الفرس والروم .

صنوف الجيش :

كانت الصنوف البارزة والمعروفة في القوات العربية هي الخيالة (الفرسان) الرجالة (المشاة) والرماة (النشابون) .

ومن خلال سير المعارك في العصر الراشدي لا يمكننا القول بوجود وحدات قتالية متخصصة بواجب معين بل ان المقاتلين جميعاً وفي اغلب الحالات يقومون بواجباتهم القتالية اضافة الى الواجبات الأخرى كحفر الخنادق وتقديم الخدمات الادارية من مؤن وذخيرة والقيام بنقل الاخبار عن العدو وتحركاته .

واذا اخذنا معركتي اليرموك والقادسية وجدنا ان المقاتلين انفسهم

كانوا يتولون هـذه الأعمـال كافــة ، اذ كانوا يحملون شــهداءهم وجرحاهم ويجعلونهم خلف صفوفهم ، وتقوم النساء بمداواة الجرحى واسعافهم كما يقوم الصبيان والنساء بحفر قبور الشهداء[1].

وكان قادة الجند وفرسانهم وابطالهم ممن عرفـوا بالفصـاحة هـم القراء والقصاص الذين يثيرون حماس الجند بخطبهم واشعارهم[2].

ونتيجة الاحتكاك الحربي مع جيوش الفرس والروم وتفاعل العـرب الحضاري مع الأمم الأخرى ، وقـابليتهم الفـذة في التطـور والابتكار خلال العصر الأموي ظهرت وحدات قتالية جـديدة اقتضـتها طبيعـة المعارك وظروفها لزيادة القدرة القتالية للصنوف المعروفة كالمنجنيقيون والدبابون ، ومع امتداد رقعة الدولة العربية وتنامي حجم قواتها اصبح من الواجب وجود وحدات عسكرية اخرى تقوم بتهيئة كل مسـتلزمات المعركة من ادوات الحصار وفتح الطـرق ونصـب الجسـور وتهـديم الحصون والقلاع وانشاء المعسكرات وبنائها واخـلاء الجـرحى مـن ميدان المعركة واسعافهم ونقل الأخبار عن خطط العدو وتحركاته .

وسندرس فيما يلي كل صنف من هذه الصنوف لنتعـرف على أهـم واجباته واعماله ، ولم نحاول تقسيم هذه الصنوف الى صنوف رئيسية وصنوف ثانوية او ملحقة او مساعدة كما هو المتعارف عليه في تقسـيم صنوف الجيش ، لأن جميع الصنوف في نظرنا مهمة وكل صنف منهـا يؤدي اعمالا وواجبات لا تقـل اهمية وخـطورة عن اعمـال وواجبات الصنف الآخر . وهي بمجموعها تشكل وحدة متكاملة وهذه الصـنوف هي :

أ ــ الخيالة (الفرسان) :

لقد عرف العرب فضل الخيل وقيمتها واهميتها لحياتهم ، لأنها كانت

---

(١) الطبري ، تاريخ ، ٥٥/٣ .

(٢) نفسه ، ٣٩٧/٣ ، ٥٢٣ ــ ٥٣٥ .

عدتهم في الحرب والغارات والكر والفر كما كانت عنوان مجدهم وفخرهم ، لذلك بالغوا في العناية بها وتحسين نسلها وحفظ انسابها حتى عرفت الخيول العربية بانها اجود خيول العالم . وقد اشار القرآن الكريم الى اقتران القوة بالخيل عند الاعداد للحرب بقوله تعالى «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم»[٣]. فكان الرسول (ص) يحث اصحابه على اقتناء الخيل قائلا «الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة»[٤]. وخصص موضع النقيع قرب المدينة وجعله حمى لخيل المهاجرين والانصار[٥].

ولما كان الجهاد ركنا اساسيا من اركان الاسلام فان العرب لم يجابهوا صعوبة كبيرة في اعداد الخيول للفرسان فقد كان المقاتل ينفر للحرب مع فرسه الذي عوده على شظف العيش وتتبع الكلاء والاكتفاء بأوراق الشجر او العشب الذي يرافق سقوط الامطار لذلك لم تتكلف الدولة او بيت المال شيئا[٦]. كما ان الاسلام جعل نصيب الفارس من الغنائم ثلاثة اسهم بينما نصيب الراجل سهم واحد ، واذا كان الفارس يقاتل على اكثر من فرس فيسهم لفرسين من افراسه[٧]. فكان لذلك اثره في تشجيع الجند على اقتناء الخيول .

ووجه الخلفاء الراشدون عنايتهم الى تهيئة كتائب الخيالة بالنظر للأهمية البارزة التي تحتلها كقوة فعالة تتحمل العبء الكبير في القتال وعليها يتوقف تقرير النتائج النهائية للمعركة ، فأقطعوا اراضي معينة

---

(٣) سورة الانفال ، الاية ٦٠ .

(٤) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١٥٢/١ .

(٥) البلاذري ، فتوح ٢٣ . الاعظمي ، الزراعة والاصلاح الزراعي ، ٣٥ . وحمى النقيع : موضع قرب المدينة كان لرسول الله (ص) حماه لخيله ولخيل المسلمين . ياقوت ، معجم ، ٥/ ٣٠١ .

(٦) عادل ، استراتيجية الفتوحات ، ٧٠ .

(٧) ابن سعد ، الطبقات ، ٣٥٣/٥ .

لرعي الخيل والماشية واولوا اهتماما كبيراً بالحمى وعينوا عمالا للاشراف عليها[8]. وان الخليفة عمر بن الخطاب (رض) اقطع احد اصحابه وهو نافع بن عبدالله ارضا بالبصرة لزراعتها ولرعي خيله[9].

وحرصاً من الخليفة على تهيئة قوة كافية من الفرسان للاستعانة بهم عند الضرورة ، خصص في كل مصر من الأمصار اربعة آلاف فرس وعين عليها من له دراية وخبرة في تربيتها ورعايتها وتدريبها لتكون عدة للطوارىء فاذا داهم المصر خطر انطلق عليها الفرسان لمواجهته الى ان تستعد بقية القوات[10]. وكان يعطي المحتاجين او من كان عطاءه قليلا من الفرسان فرساً على شرط ان يضمن رعايته واطعامه[11].

وبذل والي مصر عمرو بن العاص جهوداً كبيرة بالخيالة لكي يستطيع مواجهة جيوش الروم في مصر وافريقية فكان يخرج جنده الى ريف مصر في وقت الربيع ليربعوا دوابهم ويسمنوها[12] فاذا ما رجعوا من الريف اخرجوا خيولهم لتضميرها وتدريبها في المضمار[13].

وكان يعرض الخيل كما يعرض الجند فاذا وجد احداً من الجند قد اهزل فرسه او اهمل العناية به انقص من عطائه[14] وكذلك كان يفعل قتيبة بن مسلم[15] وعمر بن عبدالعزيز[16].

وبدأ صنف الفرسان يزداد قوة وعدة بتوالي انتصارات العرب في

---

(٨) الاعظمي ، الزراعة والاصلاح الزراعي ، ٦٦ .

(٩) البلاذري ، فتوح ، ٣٤٦ . الاعظمي ، الزراعة ، ٦٧ .

(١٠) الطبري ، تاريخ ، ٥٢/٤ .

(١١) ابو يوسف ، الخراج ، ٤٧ .

(١٢) ابن عبدالحكم ، فتوح مصر ، ١٨٩ .

(١٣) نفسه ، ١٩٥ .

(١٤) نفسه ، ١٩١ .

(١٥) الطبري ، تاريخ ، ٤٤٤/٦ .

(١٦) ابن سعد ، الطبقات ، ٣٥٣/٥ .

معاركهم ، ولم تمض فترة طويلة من قيام الدولة العربية الاسلامية حتى اصبحت معظم قوتهم الضاربة من الفرسان وذلك لشعورهم بأهمية هذا الصنف في المعركة[١٧]، وقد مكنتهم هذه القوة من كسب المعارك الواحدة تلو الأخرى حتى مال ميزان القوى في ذلك الوقت لصالحهم في حين لم يستعمل الحصان في فرنسا مثلا الا في النصف الثاني من القرن التاسع الميلادي / الثالث الهجري للتنقل اولا ثم للقتال بعد ذلك[١٨].

وبالنظر للدور الكبير الذي يلعبه الفارس في المعركة فقد اشترطوا في الفارس ان يكون عارفا بالخيول وآلاتها كأن يعرف شيئاً من البيطرة او اصلاح نعل الفرس اذا سقط منه المسمار وكل ما يحتاج الى اصلاحه عندما تدعو الضرورة الى ذلك[١٩]. كما يجب ان تكون له دراية بالفروسية وما يجب على الفارس عند القتال من مقابلة العدو والثبات له والمراوغة والاستطراد[٢٠].

واجبات الفرسان (الخيالة) :

تقع على كتائب الفرسان واجبات عديدة لما تمتاز به من سرعة الحركة والمناورة وقوة الصدمة ، وهذه الواجبات هي :

الهجوم :

وهو أهم واجبات الفرسان وكانت القوات العربية تستخدم كتائب

---

(١٧) غضبان ، تأثير فن الحرب ، ٨٩ .

(١٨) كاستلان ، تاريخ الجيوش ، ٣٧ ، ٥٠

(١٩) الانصاري ، تفريج ، ٤٢ .

(٢٠) نفسه ، ٤٢ .

الفرسان في الاجنحة[٢١]، بينما كانت كتائب الروم والفرس يستخدمونها في الصفوف الأمامية وقد اتاح ذلك حرية الحركة للخيالة العربية وقابلية المناورة وبالتالي المرونة في الاستخدام[٢٢].

وعندما يبدأ الهجوم يحمل الفرسان على مجنبتي العدو لضعضعة صفوفه وفي هذه الحالة لا ينبغي الفارس ان يستنفذ مجهود فرسه في قوة الاندفاع لاحتمال استمرار القتال فلا يمكنه المطاولة[٢٣]، ويبدو ان الغاية من ذلك هو ادخار قوة الفرسان لحين الصولة او الحملة على العدو .

ولم يكن يسمح للفرسان بالتلفت اثناء الهجوم لئلا يأخذه عدوه على حين غرةٍ فقد كان المفضل بن المهلب لا يرى احداً من فرسانه ملتفتاً الا اشار اليه بيده الا يلتفت ليقبل على عدوه فلا يكون له هم غيره[٢٤].

وكانوا يفضلون ان يتم التعاون بين الفرسان والمشاة في الهجوم لأن الفرسان تحمي الرجالة والرجالة تحمي الفرسان واذا لم يكن مع الفرسان رجالة ترجل قسم من الفرسان وقاتلوا راجلين[٢٥].

الالتفاف والمطاردة :

ومن واجبات الفرسان القيام عند الضرورة بالالتفاف على العدو لتطويقه من الخلف او ارباك صفوفه ليتسنى للقوة الرئيسة مهاجمته وتوجيه الضربات له ، وقد تميزت كتائب الفرسان العربية بقابلياتها

---

(٢١) الهرثمي ، مختصر ، ٤١ . الطبري ، تاريخ ، ٥٩٥/٥ .

(٢٢) غضبان ، اثر الفن الحربي ، ٩٠ .

(٢٣) الهرثمي ، مختصر ، ٤٣ .

(٢٤) الأزدي ، تاريخ الموصل ، ١٢ .

(٢٥) ابن سعد ، الطبقات ، ٢٥٤/٤ ــ ٢٥٥ . الطبري ، تاريخ ، ٥٩٥/٥ ، ٥٧/٧ . الازدي ، تاريخ الموصل ، ١٢٨ ــ ١٢٩ .

على المناورة وسرعة الحركة وكان هذا من العوامل المساعدة في تحقيق النصر على العدو[٢٦]. واذا ما حلت الهزيمة بالعدو قامت كتائب الفرسان المعدة لهذا الغرض بمطاردة العدو والسيطرة على معسكره واثقاله[٢٧]. ويظهر ان القواد كانوا يستخدمون قوة احتياطية من الخيالة للقيام بواجب المطاردة لان الكتائب الرئيسة ربما تكون قد اجهدت في القتال .

الاستطلاع والحماية :

ويكلف الفرسان ايضاً بواجب الاستطلاع[٢٨] والحماية فترسل مجموعات من الفرسان لاستطلاع خبر العدو والسيطرة على المناطق الحيوية والمرتفعات المحيطة بميدان القتال لقطع الامدادات عن العدو وكشف كمائنه[٢٩]. كما تقوم ايضاً بواجب حماية القطعات اثناء التعسكر وحماية الساقة عند المسير[٣٠].

اما اسلحة كتائب الفرسان فانهم كانوا يجيدون استخدام الاسلحة الرئيسة المعروفة وهي السيف والرمح والقوس ببراعة فائقة وامتازوا على اعدائهم بذلك ، حيث لم يستطع الخيالة الفرس استخدام السيوف وهم راكبون بينما كان العرب يجيدون ذلك ، كما برعوا في استخدام القوس من على ظهور خيولهم[٣١]. وبرعوا ايضاً في استخدام الرماح فكانوا يستخدمون الرماح الطويلة منها والقصيرة وكان الفرسان

---

(٢٦) الهرثمي ، مختصر ، ٣٩ .

(٢٧) الكاتب ، رسالة عبدالحميد ، رسائل البلغاء ، ٢٠٦ . الهرثمي مختصر ، ٣٩ .

(٢٨) انظر واجبات الطلائع في فصل التعبئة واساليب القتال .

(٢٩) الهرثمي ، مختصر ، ٣٩ .

(٣٠) الكاتب ، رسالة عبدالحميد ، رسائل البلغاء ، ١٩٩ ، ٢٠٢ ـ ٢٠٤ .

(٣١) غضبان ، تاثير فن الحرب ، ٩٤ .

يفاخرون بحمل الرماح الطويلة ويسمى (الخطل) وهو الذي يضطرب في يده صاحبه لافراط طوله ولم يكن يحمله منهم الا الفارس الشديد الذي اذا رآه عدوه هابه وحاد عنه[٣٢]. اما الرماح القصيرة فكانوا يستخدمونها للمطاردة واذا لم يستطع الفارس اللحاق بعدوه رماه بالرمح القصير فيطعنه ، او يستخدمه في حالة استخدام عدوه للرمح الطويل وعدم تمكنه من مواجهته عن قرب فيطعنه بالرمح القصير ايضاً[٣٣].

وبرع العرب كذلك في استخدام السيوف وكانوا يفضلون استخدام السيوف القصيرة للدلالة على الشجاعة والنجدة حتى قال شاعرهم :

نصل السيوف اذا قصرن بخطونا قدماً ونلحقها اذا لم تلحق[٣٤]

اما استخدام الفرسان للركاب فيبدو ان العرب لم يعودوا انفسهم على استخدامه وان كان معروفاً لديهم قبل الاسلام . يقول الجاحظ «وكانت العرب لا تعود انفسها اذا ارادت الركوب ان تضع ارجلها في الركب وانما كانت تنزوا نزواً»[٣٥] ولعل سبب ذلك يعود الى تمسك العرب بتقاليد الفروسية والشجاعة فلم يستعملوا الركاب وان كان موجوداً ، لئلا يورثهم الاسترخاء ، ويقول ابن عبدالحكم ان ولد معاوية بن خديج في مصر ليست لسروجهم ركباً انما يثبون على الخيل وثباً[٣٦]، دلالة على القوة والبأس وكذلك كان يفعل الوليد بن يزيد بن عبدالملك[٣٧].

---

(٣٢) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ٢٥/٣ .

(٣٣) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ٢٣/٣ . عون ، الفن الحربي ، ١٤٥ .

(٣٤) الجاحظ البيان والتبيين ، ٢٧/٣ .

(٣٥) نفسه ، ٢٣/٣ ، تنزو نزوا اي تثبت وثبا من غير الاستعانة بالركاب .

(٣٦) ابن عبدالحكم ، فتوح مصر ١٩٦ . معاوية بن خديج : وهو والي مصر في عهد معاوية بن ابي سفيان . البلاذري ، فتوح ، ٢٢٩ .

(٣٧) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ٢٤/٣ .

ثم بدأ الفرسان العرب باستخدام ركب الخشب بالنظر لطبيعة المعارك واتساعها مما يستوجب أراحة القدمين ، ثم أخذوا يستخدمون ركب الحديد وذلك في اوائل العصر الاموي ويشير الجاحظ الى ان ركب الحديد لم تستعمل الا في ايام الازارقة[٣٨]. ويعتبر المهلب بن ابي صفرة اول من اتخذ الركاب من الحديد لأن ركب الخشب كانت غالباً ما تنقطع ويبقى الفارس يضرب ويطعن دون ان يكون له ما يستند عليه[٣٩].

وبالاضافة الى الركاب كانت الخيول تدرع بدروع من الجلد او الحديد لتحميها من اسلحة العدو وسهامه ويسمى التجفاف ويطلق على الخيول التي تجلل بهذه التجافيف بالخيول (المجففة) اما الخيول التي لا توضع عليها هذه التجافيف فتسمى (بالمجردة)[٤٠] وتقوم عادة كتائب الخيالة (المجردة) بتعقب الفارين والمنهزمين من جنود العدو لأنها تكون قد تخففت من الدروع ومن كل ما يثقلها[٤١].

ب ـ الرجالة (المشاة) :

والرجالة هم الجند الذين يقاتلون وهم راجلون ، ويكون الرجالة القسم الأكبر من القوات العربية الاسلامية ويقع عليهم عبء الاصطدام المباشر مع العدو وجهاً لوجه وقد تميز المقاتلون العرب بجرأتهم وثباتهم في القتال تحت كل الظروف وقد منحتهم طبيعتهم الصحراوية القاسية ، البأس والعزيمة ، ثم جاء الاسلام فمنحهم قوة

---

(٣٨) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ٢٣/٣ . والازارقة : فرقة من الخوارج نسبة الى زعيمهم نافع بن الازرق .

(٣٩) العسكري ، الاوائل ، ٢٧٠ العبود ، آل المهلب ، ٤٣ .

(٤٠) الطبري ، تاريخ ٢٧٣/٧ . الازدي ، تاريخ موصل ، ١٢ .

(٤١) عون ، الفن الحربي ، ٢٤٧ .

الايمان والعقيدة ، فأصبح المقاتل العربي المسلم نمونجاً للمقاتل الذي لا يهاب الموت ، في حين ترى اعداءهم من الفرس والروم كانوا رغم الاعداد الهائلة التي يدفعون بها الى المعارك يربطون جندهم بالسلاسل جماعات جماعات حذراً من فرارهم[٤٢].

ان واجب الرجالة الرئيس هو قتال العدو والالتحام معه وتحطيم قوته الرئيسة ، فيتقدمون بصفوف متراصة في ثبات وفي هيئة تلقي الرعب في جنود العدو ، وقد لزموا الصمت واجتنبوا التلفت[٤٣].

وان ادق وصف يوضح الاسلوب القتالي للجند الرجالة ، والذي اصبح الاسلوب المميز للمقاتلين العرب في كل حزوبهم ما قاله الامام علي بن ابي طالب (رض) وهو يوصي جنده «فسووا صفوفكم كالبنيان المرصوص ، وقدموا الدارع وأخروا الحاسر وعضوا على الاضراس ، فانه أنبى للسيوف عن الهام والتووا في اطراف الرماح فانه اطرد للفشل واولى بالوقار[٤٤].

فالصمت والهدوء يساعدان على الضبط ودقة التنفيذ ، لذلك لم تكن اصواتهم ترتفع بالتكبير الا عند حدوث ما يستدعي ذلك مثل قتل قائد العدو او فرار اعدائهم او عند الصولة النهائية عندما يبدأ العدو بالتراجع حيث يكون للتكبير أثره في خلع قلوب الاعداء واضعاف روحهم المعنوية ، بعكس اصوات اعدائهم وخاصة الفرس التي تفزع من يجهلها ولا تضير من تعودها لأنها لا غاية لها ولا هدف[٤٥].

وللرجالة واجب آخر وهو التصدي لفرسان العدو وابطال فاعليتهم بعقر خيولهم او تشريدها او تنفيرها[٤٦].

---

(٤٢) الطبري ، تاريخ ، ٣٤٨٣ . ٤٠٠ . ٥٣٥

(٤٣) الكاتب ، رسالة عبدالحميد ، ٢١٠ . الهرثمي ، مختصر ، ٣٤ . ابن قتيبة ، عيون الاخبار ، ١٠٨ . النويري نهاية الارب ، ١٧٠/٦

(٤٤) الطبري ، تاريخ ، ١٦/٥ ـ ١٧ .

(٤٥) ابن الاثير ، الكامل ، ٧٦/٥ . عون ، الفن الحربي ، ٢٤٧ .

(٤٦) الانصاري ، تفريج الكروب ، ٤٣ .

وهناك واجبات اخرى يقوم بها الرجالة وهي القيام بالحراسات ومسك المناطق الحيوية من أرض المعركة والقيام بواجب المسالح[47].

اما لباس الرجالة فيتكون عادة من القمصان المحبوكة على اجسامهم الى ما تحت الركبة فوق السراويل ويضعون على رؤوسهم الخوذ ويلبسون الدروع الواقية وقد يلبسون فوق الدروع الأقبية[48] وقد يخصص لقائد الرجالة فرساً او دابة[49] وذلك لكي تمكنه من سرعة الانتقال بين جنوده في أرض المعركة لاعطائهم الأوامر ولسهولة السيطرة عليهم . وفي اثناء سير القطعات لمسافات طويلة كان القواد يراعون اضعف الرجالة سيراً فتسير القطعات بسيره تأميناً لراحة الجند[50]. وكانوا يطلقون على ذلك المسير اسم (سير العساكر)[51].

جـ ـ الرماة (النشابون) :

وهم حملة الأقواس ويرمون بها السهام او النشاب ويدعون بالنشابة . وقد برع العرب في استخدام القوس وسرعان ما بدأوا يتفوقون على اعدائهم باستخدام هذا السلاح وتشكلت فرق وسرايا مستقلة من الرماة كانت تجيد فن الرماية الى درجة كبيرة ، فقد كان لخالد بن الوليد فرقة من الرماة وعند حصاره لأهل الانبار في سنة ١٢هـ/٦٣٣م طلب من الرماة ان يتوخوا عيون الاعداء فرموا رشقاً واحداً فأصيبت الف عين فسميت تلك الوقعة ذات العيون[52] وهذا

---

(٤٧) وقد اشير الى ذلك في موضوع الكمائن والمسالح في فصل التعبئة .

(٤٨) ابن الاثير ، الكامل ، ٩١/٤ . الخربوطلي ، تاريخ العراق ، ٣١٠ .

(٤٩) الجاحظ ، رسائل ، ٣٣/١ . الهرثمي ، مختصر ، ٦٥ .

(٥٠) الطبري ، تاريخ ، ٨٢/٧ . ابن الاثير ، الكامل ، ١٦٩/٥ .

(٥١) الطبري ، تاريخ ، ٥٩٥/٥ .

(٥٢) الطبري ، تاريخ ، ٣٧٤/٣ .

يعطينا الدليل على ان فرق الرماة العربية لم تكن أقل مهارة واجادة في الرمي من فرق الرمـــاة النوبية الذين كانوا يســـمون رمـــاة الحـدق ، واشتهروا بأنهـــم يجيدون الرمــــي ويســـتهدفون احـــداق العيون ويصيبونها[53].

واشتهرت بالبصرة فرقة من الرماة يدعون بالبخارية ، عرفوا باجادة الرمي ، وكان عبيدالله بن زياد قد قدم بهم من بخارى واسكنهم احـدى سكك البصرة ويدعون ايضاً بـ (بخارية ابن زياد)[54]. واســتخدمهم ابن زياد في اخضاع بعض المتمردين في اليمامة[55]. ولما بنى الحجاج واسطاً نقل اكثرهم اليها[56]، فمن المحتمــل انه اســتخدمهم ضـــمن قـــواته الشامية . وكان لقتيبة بن مسلم فرقة من الرماة استخدمهم في معـــاركه في خراسان وما وراء النهر ويدعون بـ (المرامية)[57].

كان للرمـــاة دور كبير في المعـــارك ، وغالبا مـــا كانت المعـــارك تبدأ بالتراشق بالنبل[58]، لايقاع اكبر الخسائر في صفوف العدو ، وفي هـــذه الحالة يكون تأثيرهم في الدفاع أكثر منه في الهجوم لأن الرامي يكون في حالة الوقوف والثبات اكثر دقة في الرمي مـــن الرامـــي المهـــاجم الذي يندفع بسرعة مما يؤثر على دقة اصابته ، لذلك فان استخدام الرماة في مسك المناطق الحيوية والمضائق والربايا ومن فوق الاسوار يكون اكثر فائدة .

---

(٥٣) البلاذري ، فتوح ، ٢٣٨ .

(٥٤) نفسه ، ٣٦٩ . الطبري ، تاريخ ، ٢٩٨/٥ . ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١٩١/١ . ياقوت ، معجم ، ٣٥٥/١ . تاريخ الخلفاء (مجهول) ، ١٥١ .

(٥٥) العقد الفريد ، ٢١٩ .

(٥٦) البلاذري ، فتوح ، ٣٦٩ .

(٥٧) الطبري ، تاريخ ، ٤٧٢/٦ .

(٥٨) البلاذري ، انساب (غريفزولد) ، ١١٧ . ابن عساكر ، تاريخ ، خط ، ١٢٧٠/٥ .

د ـ المنجنيقيون :

وهو صنف من صنوف الجيش الفعالة . والمنجنيقيون هم الرماة الذين يرمون حصون الاعداء وقلاعهم بالمنجنيق عند الهجوم او رمي الجيوش المهاجمة من داخل الاسوار والحصون في حالة الدفاع ، ومن هنا تظهر أهمية رماة المنجنيق كصنف فعال له التأثير المباشر على سير الحروب لما تسببه المقذوفات التي ترميها المنجنيقات من تخريب او اشغال الحرائق في حصون الاعداء او ارباك الجيوش المهاجمة .

وقد استخدم العرب المنجنيق في حروبهم ، ويقول الجاحظ : «ان أول من رمى بالمنجنيق من العرب هو جذيمة بن مالك الابرش ملك الحيرة»[٥٩]. اما في الاسلام فقد استخدم المنجنيق في وقت مبكر الا ان استخدامه في عهد الرسول (ص) كان على نطاق ضيق[٦٠] ثم توسع العرب في استخدام هذا السلاح . ويروي الطبري ان سعد ابن ابي وقاص كان يحاصر مدينة بهر سير[٦١] في سنة ١٦هـ/٦٣٧م وكان برفقته احد الصناع المتخصصين بصناعة المنجنيق فأمره سعد ان يصنع عدداً منها فصنع عشرين منجنيقاً نصب على حصن بهر سير[٦٢]. وهذه الرواية تلقي الضوء على الاستخدام المبكر لهذا السلاح من قبل القوات العربية الاسلامية وعلى وجود بعض المتخصصين بصناعة الآت الحصار .

واستخدمت القوات العربية الاعداد الكبيرة من المجانيق في معاركها واصبح سلاحا عاديا يتخذه معظم القواد وعلى الاخص في حصار

---

(٥٩) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ٣٦٢/١ .

(٦٠) اشار ابن هشام الى أن الرسول (ص) رمى حصون الطائف بالمنجنيق عند حصاره لها ، سيرة ابن هشام ، ٤٨٣/٢ . عون ، الفن الحربي ، ١٦٣ .

(٦١) بهر سير : احدى نواحي السواد قرب المدائن ياقوت ، معجم ، ٥١٥/١ .

(٦٢) الطبري ، تاريخ ، ٦/٤ .

المدن . وكان حجم بعض هذه المجانيق كبيراً جداً فقد استخدم محمد بن القاسم الثقفي في حصار مدينة الديبل منجنيقاً ضخماً يسمى (العروس) كان يقوم على خدمته خمسمائة من رماة المنجنيق[٦٤] وكان لقتيبة بن مسلم منجنيقاً كبيراً يسمى (الفحجاء)[٦٥]. كما استخدم بعض القواد اعدادا كبيرة من المجانيق ، فمسلمة بن عبدالملك استخدم في احدى معاركه بأرمينية عشرين منجنيقاً[٦٦]. ونصب مروان بن محمد عند حصاره لسعيد بن هشام بن عبدالملك في مدينة حمص سنة ١٢٧/٧٤٤م اكثر من ثمانين منجنيقاً وكان يرميهم بالحجارة في الليل والنهار[٦٧].

ان مثل هذه الاعداد الضخمة من المجانيق التي استخدمتها القوات العربية الاسلامية في حروبها لابد وان يتوفر لها الاعداد الكافية من رماة المنجنيق الذين يقومون بنصبها واعدادها وتهيئة الحجارة والمقذوفات لها اضافة الى العمال الذين يقومون بصنعها او اصلاحها . لذلك كان القواد عند محاصرتهم للمدن يسارعون الى تهيئة الاعداد الكافية من المجنيقيين والعمال وحيوانات النقل للتعجيل بنصب المجانيق واحضار الحجارة والمقذوفات لها وبدء العمل به فوراً لغرض التأثير على العدو المحاصر[٦٨].

وقد ظهر الى جانب المنجنيقيون طائفة من الجند يطلق عليهم (الدبابون) وهم مقاتلوا الدبابات التي تستخدم في التقرب الى اسوار الاعداء لغرض هدمها او احداث ثغرة فيها[٦٩]. وينحصر عملهم في دفع

(٦٣) الديبل : مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند . ياقوت ، معجم ، ٤٩٥/٢ .

(٦٤) البلاذري ، فتوح ٤٢٤ . ابن الاثير ، الكامل ، ٥٣٧/٤ .

(٦٥) الطبري ، تاريخ ، ٤٦٣/٦ .

(٦٦) الكوفي ، الفتوح ، ١٨٩/٧ .

(٦٧) الطبري ، تاريخ ، ٣٢٦/٧ .

(٦٨) الهرثمي ، مختصر ، ٥٩ .

(٦٩) الحسن بن عبدالله ، اثار الاول ، ١٩٢ .

الدبابة وهم محتمون بداخلها من حجـارة وسـهام الاعداء ومحـاولة الاقتراب الى اضعف موقع من الاسوار وهناك يبدأ واجبهم الاسـاسي وهو قذف الحجـارة او كرات النار المشـتعلة وبنفس الوقـت يقـوم اصحاب المعاول والفؤوس بنقب الاسوار او احداث ثغرة فيها(٧٠).

ولغرض تأمين وصول الدبابة الى الاسـوار كانوا يخصصـون عدداً من الجند للسير مع الدبابات لتسوية طـريقها فـاذا اعترض طـريقها خندق صغير او حفرة وضعوا عليها الاخشاب السميكة لكي تسـتطيع الدبابة اجتيازها اما اذا كان الخندق عريضاً وفيه مـاء فيجمعـون له فروع الشجر والاخشـاب ثم يطـرحونها في الخندق بعـد ان تثقـل بالاحجار حتى لا تطفـوا على الماء ثم يطـم الخندق بالتراب لتسـهيل عبور الدبابة(٧١).

ومن خلال دراستنا لطبيعة الاعمال الحربية خـلال العصر الامـوي يظهر لنا أن هؤلاء الدبابون لم يشـكلوا صـنفاً او وحـدات مسـتقلة والسبب في ذلك يعود الى عدم استخدام القوات العـربية للدبابات على نطاق واسع كما هو الحال في المنجنيق وسـنتطرق الى ذلك عند كلامنا عن الدبابة في موضوع الاسلحة الهجومية .

هـ ـ الفعلـــة :

ان استمرار معارك التحرير خلال العصر الاموي واتسـاع نطـاقها وتطور أساليب القتال دعى الى ضرورة وجود طوائف وجمـاعات مـن العمال للقيام بالاعمال التي تتطلبها العمليات الحربية من فتح الطـرق ونصب القناطر والجسور والمعابر وحفر الآبار وتنقيتها وقد اطلق على

---

(٧٠) زكي ، السلاح ، ٢٤ .

(٧١) الحسن بن عبدالله ، اثار الاول ، ١٩٣ .

هؤلاء اسم (الفعلة)[٧٢]. واخذ القواد يستعينون بالعمال واصحاب المهن والحرف من البنائين والنجارين والحدادين وهؤلاء هم من اهالي البلاد المحررة او من اسرى الحرب الذين كانوا يوزعون على الجند، ولما كان هؤلاء الاسرى هم من الجند الفرس او الروم ولهم تدريب عسكري فلابد ان الدولة استخدمت بعضهم في قواتها[٧٣].

لقد استخدم هؤلاء الفعلة في كثير من الاعمال الحربية، ففي بداية تحرير مصر استعان عمرو بن العاص بجماعات من المصريين فأصلحوا له الطرق والجسور ما بين الفسطاط والاسكندرية[٧٤]. واستخدمهم الحجاج بن يوسف في تخريب القناطر والجسور في الطريق المؤدي الى البصرة ليعيق تقدم قوات إبن الأشعث[٧٥].

واستخدم قتيبة بن مسلم الفعلة في تهديم سور مدينة بايكند وقد سقط الحائط فقتل اربعين من الفعلة[٧٦]، مما يدل على ان اعدادهم في قوات قتيبة لم تكن قليلة وعندما دخل يزيد بن المهلب طبرستان سنة ٩٨هـ/٧١٦م اخذ معه الفعلة فكانوا يقطعون الشجر ويصلحون الطريق امام تقدم القوات[٧٧].

واستخدم الفعلة كذلك في عقد الجسور وربط الاطواف على الانهار، فقد أمر سعيد بن عثمان بعقد الاطواف على نهر بلخ لعبور القطعات[٧٨] وكررت القوات العربية الاسلامية عبور نهر بلخ على الاطواف في ولاية الجنيد بن عبدالرحمن على خراسان سنة ١١١هـ/٧٢٩م[٧٩].

---

(٧٢) الهرثمي، مختصر، ٢٩.
(٧٣) العلي، التنظيمات، ٥٨ ـ ٥٩.
(٧٤) ابن عبدالحكم، فتوح، ١٠٧.
(٧٥) البلاذري، انساب، ٢٤/١١.
(٧٦) الطبري، تاريخ، ٤٣١/٦.
(٧٧) نفسه، ٥٣٤/٦. الفتوح، ٢٨٩/٧.
(٧٨) الكوفي، الفتوح، ١٩٠/٤.
(٧٩) الطبري، تاريخ، ٦٨/٧. الكوفي، الفتوح، ٩٩/٨.

وفي اثناء حصار مروان بن محمد لقوات سليمان بن هشام بن عبدالملك قرب حمص سنة ١٢٧هـ/٧٤٤م قام بعملية التفاف خلف صفوف سليمان وارسل كتيبة من الفرسان معهم الفعلة بالفؤوس وأمرهم ان يقطعوا الشجر ويعقدوا جسراً على أحد الوديان ويعبروا الى قوات سليمان ويغيروا عليها ففعلوا ذلك وانهزمت قوات سليمان[٨٠]. واستعان كذلك بالفعلة في عمل اعمدة خديدية والواح خشبية استخدمها في فتح حصن من حصون ارض السرير في ارمينيا[٨١].

ويتبين لنا ان القواد العرب تنبهوا الى أهمية الخدمات والواجبات التي يقدمها الفعلة للقوات المحاربة في ساحة المعركة او خارجها، وانهم كانوا يحاولون الافادة من خبرات المقاتلين الفرس والروم الذين يقعون في الأسر واستخدامهم ضمن القوات العربية لتنفيذ ما تعلموه ومارسوه من الأساليب الفنية في الحصار وشق الطرق ونصب المعابر والقناطر والاطواف وعقد الجسور على الوديان، وان هؤلاء القواد اضافوا الى هذه الاساليب الشيء الكثير من خبراتهم وابداعاتهم القتالية.

و ـ الخدمات (النقل والتموين والطبابة):

كان المقاتلون العرب في بداية حروب التحرير هم الذين يقومون بالواجبات الثانوية التي تتطلبها العمليات الحربية وكل الخدمات الأخرى التي يحتاجونها. الا ان توالي انتصارات العرب واتساع رقعة الدولة العربية الاسلامية خلال العصر الأموي ادى الى توفر

---

٨٠) الطبري، تاريخ، ٣٠١/٧. مجهول: العيون والحدائق، ١٥٥ ـ ١٥٦

٨١) الكوفي، الفتوح، ٧٥/٨.

الاعداد الكبيرة من الأسرى والرقيق الذين كانوا يوزعون على المقاتلين بصفة غنائم حرب ، هذا بالاضافة الى رقيق الخمس الذي كانت الدولة العربية الاسلامية تستخدمه في بعض مواقفها الادارية[٨٢]، ولذلك اصبح بأمكان القوات العربية الاستفادة من هذه العناصر في انجاز الكثير من الأعمال الخدمية كأعداد الطعام والماء للمقاتلين ونقل الامتعة والمهمات ، ونصب الخيم لهم واقامة المعسكرات وحراستها وتوفير المؤن والذخيرة والاشراف عليها ونقل الجرحى الى مواقع الاسعاف والعناية بهم ودفن الشهداء وغير ذلك من الاعمال التي تتطلب وجود جماعات وطوائف من الرجال المعدين لهذا الغرض .

ففي مجال النقل نجحت القوات العربية في تأمين متطلباتها من المؤن والذخيرة والمعدات وايصالها الى مناطق القتال بواسطة القوافل من الأبل والبغال التي كان يتولى الاشراف عليها وقيادتها اعداد كبيرة من الرجال المتخصصين لهذا العمل ، ولقد أدت الأبل للعرب أجل الخدمات في حروبهم فكانت اداة المواصلات والنقل وكان عليها المعول في قطع القفار واجتياز الصحارى ، وليس هناك حيوان يتحمل السير والعطش في هذه المناطق غير الجمل[٨٣]، فقد كان واسطتهم في نقل الخيام والأمتعة الثقيلة وآلات الحصار ، ولم يكن العرب ينقلون آلاتهم او امتعتهم عللى عربات النقل او الخيل كما كان يفعل البيزنطيون[٨٤].

اما في المناطق الجبلية والباردة فمن الطبيعي ان يعتمد العرب في نقل معداتهم وآلاتهم على البغال والاستعانة بأهالي تلك المناطق لهذا الغرض .

واستخدم البريد الذي انشأه الخليفة معاوية بن سفيان[٨٥] في تأمين

---

(٨٢) العلي ، التنظيمات . ٥١ .

(٨٣) عادل ، استراتيجية الفتوحات ، ١٥٥ .

(٨٤) عون ، الفن الحربي ، ١٢٣

(٨٥) الانصاري ، تفريج الكروب ، ١٤ . ابن الطقطقي ، الفخري ، ١٠٦ .

نقل الامدادات السريعة من الجند الى مناطق القتال في الحالات الطارئة. ففي اثناء الحرب مع ابن الأشعث في سنة ٨١هـ/٧٠٠م كان الخليفة عبدالملك بن مروان يبعث الى الحجاج الامدادات السريعة من الرجال بواسطة دواب البريد، فكان يصل اليه في كل يوم ما بين المائة او الخمسين او العشرة من الجند[٨٦].

وعندما قتل الجراح بن عبدالله الحكمي والي ارمينية في سنة ١١٢هـ/٧٣٠م استعمل عليها سعيد بن عمرو الحرشي، ولضمان سرعة وصول الوالي الى عمله طلب سعيد من الخليفة هشام بن عبدالملك ان يبعثه مع اربعين رجلا على دواب البريد ثم يبعث اليه في كل يوم اربعين دابة عليها اربعين رجلا فأجابه هشام الى طلبه[٨٧].

وفي مجال خدمات التموين من الطعام والذخيرة الى القطعات اعتادت القوات العربية أن تتزود بالمؤن من المدن والقرى الواقعة في طريق تقدمها، وكان بعض رؤساء القبائل او الفرسان المعروفين يتبارون في اطعام الجند على نفقتهم انطلاقاً من روح الكرم المتأصلة في نفوسهم وكان هذا يؤدي في بعض الأحيان الى تحمل نفقات قد تكون باهضة فاتبعوا طريقة (التناهد في الحرب) وهو ان يخرج كل واحد منهم شيئاً معلوماً من طعام او شراب ويوزعونه على الجند فاذا نفذ اخرج الثاني مثله[٨٨]. وكان الربيع بن زياد الحارثي[٨٩] اول من أمر الجند بالتناهد[٩٠].

واذا ابتعدت القوات على قواعدها الرئيسة كان القواد يضعون

---

(٨٦) البلاذري، انساب، غريفزولد، ٣٣٨ ـ ٣٣٩، ٣٤٤. الطبري، تاريخ، ٣٣٩/٦. ابن الاثير، الكامل، ٤٦٤/٤.

(٨٧) الطبري، تاريخ، ٧٠/٧. ابن الاثير، الكامل، ١٥٩/٥.

(٨٨) العسكري، الاوائل، ٢٦٩.

(٨٩) والى خراسان من قبل زياد بن ابيه في سنة ٥١هـ/٦٧١م. الطبري، تاريخ ٢٨٥/٥

(٩٠) البلاذري، فتوح، ٤٠٠.

نصب اعينهم انشاء قواعد متقدمة تتولى مهمة تجهيز القوات بما تحتاجه من طعام وذخيرة ويتولى الاشراف عليها رجال مهمتهم مراقبة وخزن الأطعمة والذخيرة وتجهيز القوات بما تحتاجه منها . وان أحد الاسباب التي دعت عقبة بن نافع الى بناء مدينة القيروان في سنة ٥٠هـ/٦٧٠م[٩١] هو تلبية متطلبات الجند ومصالحهم واحتياجاتهم التي تقتضيها الاقامة في هذا المعسكر الجديد[٩٢]، ويمكن اعتبار مدينة باب الابواب في ارمينية نموذجاً آخر لقواعد التموين المتقدمة ، فقد بنى فيها القائد مسلمة بن عبدالملك مخازن للطعام والذخيرة لسد احتياجات القطعات المتقدمة[٩٣]. وحذى القائد مروان بن محمد اثر مسلمة في تأمين الذيرة للجند في مدينة باب الابواب . فكان يشترط على أهالي المدن المحررة في ارمينية ارسال كميات الحبوب والطعام المتفق عليها في عقود الصلح الى مدينة باب الابواب[٩٤].

اما في مجال الخدمات الطبية واسعاف الجرحى فلم يكن في عهد الرسول (ص) من يقوم باسعاف الجرحى ومداواتهم الا النساء اللواتي كن يخرجن مع المجاهدين ويحدثنا الطبري عن احدى هؤلاء النساء اللواتي كن يخرجن مع رسول الله (ص) لمداواة الجرحى واسمها رفيدة من قبيلة اسلم ، وقد نصبت لها خيمة في مسجد الرسول (ص) فكانت تداوي الجرحى وتتولى العناية بهم[٩٥]. ولم تكن قد توفرت للجرحى وسائل حملهم الى مكان الأسعاف ، فكان المقاتلون يحملون جرحاهم اما على ظهورهم او على ظهور الدواب ، فعندما جرح

---

٩١) البلاذري ، فتوح ، ٢٢٩

٩٢) العميد ، الاثر العسكري في اختطاط المدن الاسلامية ، مجلة كلية الاداب ، العدد ٢٩ ، ١٩٨١ ، ص ١١٨

(٩٣) البلاذري ، فتوح ، ٢٠٩ الاعظمي ، مسلمة بن عبدالملك ، ٢٢٢ .

(٩٤) البلاذري ، فتوح ، ٢١٠

(٩٥) الطبري ، تاريخ ، ٥٨٦/٢ .

الصحابي سعد بن معاذ سيد الآوس في معركة الخندق ارادوا نقله الى خيمة رفيدة لاسعافه فوضعوه على ظهر حمار وجعلوا تحته وسائد من آدم[٩٦].

ونتيجة للتطور الذي حصل في مرافق الدولة العربية الاسلامية اهتمام القادة بأمور المقاتلين [illegible] العلاج [illegible] ترافق القوات الى مناطق القتال وفي معركة القادسية اورد الطبري اشارة موجزة عن الخدمات الطبية يمكن ان نستخلص منها ان وسائل العلاج والاسعاف كانت متوفرة للمقاتلين ، فيقول الطبري «بعث عمر الاطبة»[٩٧] وهذا يعني وجود وسائل العلاج والاسعاف من خيم وادوية واطباء وممرضين . ومن البديهي ان تزداد عناية العرب بأمور الجرحى من المقاتلين نتيجة لتطور نظامهم الحربي ، فظهرت المحامل لنقل الجرحى الى مواضع الاسعاف فكان الجريح يوضع على محمل من جلد او قماش بين خشبتين ويحمله رجلان . ويعتبر الحجاج بن يوسف الثقفي اول من عمل المحامل لنقل الجرحى من ساحة المعركة[٩٨].

ز ـ القصاص والقراء :

كان وجود بعض القراء والقصاص ضمن الوحدات المقاتلة ضرورياً لغرض اثارة حماس الجند ورفع روحهم المعنوية فيقصون عليهم امجاد اسلافهم ويلقون عليهم الشعر الحماسي ويزهدونهم في الدنيا ويرغبونهم في الشهادة[٩٩]. وكان القراء يقرأون سورة الجهاد وهي

---

(٩٦) نفسه ، ٢ ٥٨٧

(٩٧) الطبري ، تاريخ ، ٣ ٤٨٩

(٩٨) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ٢ ٣٠٣ ـ ٣٠٤ عون ، الفن الحربي ، ١٢١

(٩٩) عون ، الفن الحربي ، ١١٨

سورة الانفال قبل بدء القتال عملا بالسنة النبوية لحث المقـاتلين على الصبر والجهاد[١٠٠].

وخلال العصر الراشدي لم يشكل القصاص والقراء وحدات مستقلة في القوات العربية الاسلامية فقد كان قادة الجند وفرسانهم وابطالهم ممن عرفوا بالفصاحة والبلاغة وقوة البيان هم الذين يثيرون حماس الجند بكلمات موجزة بليغة ومؤثرة وبقصائد الشعر التي تلهب حماسهم وتثير فيهم حب القتال في سبيل العقيدة ، ففي معركة اليرموك كان القاص ابو سفيان بن حرب والقارىء المقداد بن الاسود[١٠١]. وفي معركة القادسية كان القارىء الذي يقرأ سورة الجهاد غلام كان الخليفة عمر قد بعثه مع سعد وهو من القراء ، وكان القصاص هم ابطال العرب وفرسانهم وقادتهم منهم قيس بن هبيرة الاسدي ، وعاصم بن عمرو التميمي ، وربيع بن البلاد السعدي ، وربعي بن عامر[١٠٢]. وكان الأمام علي بن ابي طالب (رض) ومالك الأشتر هما اللذان يحرضان الجند ويثيران فيهم الحماس للقتال[١٠٣].

ويبدو ان ظاهرة استخدام القصاص والقراء خلال العصر الأموي بدأت تتوسع فيقول ابن خلدون «وقد رأينا في حروب العرب من يتغنى امام المواكب بالشعر ويطرب ، فتجيش همم الابطال بما فيها ويسارعون الى مجال الحرب وينبعث كل قرن الى قرنه»[١٠٤]. مما يدل على ان القصاص والقراء بدأوا ينتشرون بين الجند ويقصون عليهم امجاد اسلافهم ويلقون عليهم الشعر الحماسي في اوقات سمرهم[١٠٥].

---

(١٠٠) الطبري ، تاريخ ، ٣ ٣٩٧ .

(١٠١) الطبري ، تاريخ ٣٩٧/٣ .

(١٠٢) نفسه ، ٥٣٣/٣ ، ٥٣٥ ، ٥٣٦ .

(١٠٣) ابن خلدون ، المقدمة ، ٢٧٥ .

(١٠٤) نفسه ، ٢٥٨ .

(١٠٥) عون ، الفن الحربي ، ١١٧ .

وكان جيش التوابين الذي خـــرج لقتال عبيدالله بن زياد ســـنة ٦٥هـ/٦٨٤م في موقعة عين الوردة يضم ثلاثة من القصاص هم رفــاعة إبن شداد البجلي وصــحير بن حــذيفة المري وابو الجــويرية العبدي وكانوا يدورون على الجند ويحرضونهم على القتال(١٠٦).

وفي الرواية التالية التي يرويها الطبري عن ابي مخنف يتبين مــدى الاعتماد على القصاص في اثارة حماس الجند ورفع روحهــم المعنوية ، فيروي ابو مخنف عن احد الجند وهو يصف كيف كان القائد عتاب بن ورقاء يحرض جنده على القتال فيقول :

«وقف علينا فقص علينا قصصاً كثيرة ، وكان مما حفــظت منه ثلاث كلمات ، قال يا أهــل الاســلام ، ان اعظــم الناس نصـــيباً في الجنة الشهداء ... اين القصاص ؟ قال ذلك فلم يجبه والله أحد منا ، فلما رأى ذلك قال : أين من يروي شعر عنترة ؟ قال : فلا والله ما رد عليه انسان بكلمة ، فقال : انا لله كأني بكم قد فررتم عن عتاب بن ورقاء»(١٠٧).

وفي اواخر العصر الأموي اصبح القراء والقصاص مــن أهــل العلم والفقه والدين هم الذين يتولون مهمة حــث الجند على الجهــاد واثارة حماسهم وحميتهم ، فقد كان حنظلة بن صفوان الكلبي والي افريقيا في سنة ١٢٤هـ/٧٤١م يصطحب معه قصاص وقراء من أهــل العلم والدين والفقه ، وقبل بداية المعركة كان يرسل هؤلاء القصاص فيتفــرقوا بين صفوف الجند يحرضونهم على الجهاد ويذكرون فضله ، وبعد ان يصل الجند الى ذروة الحماس يرســل الى القصـــاص بأن يتنحــوا جــانباً ويخلوا بين الجند وبين عدوهم(١٠٨).

---

(١٠٦) الطبري ، تاريخ ، ٥٩٨٥ ــ ٥٩٩ .

(١٠٧) الطبري ، تاريخ ، ٢٦٣٦ ــ ٢٦٤ . وعتاب بن ورقاء هو قائد من قواد الحجاج قاتل الخوارج في سنة ٧٧هـ ٦٩٦م قرب المدائن .

(١٠٨) القيرواني ، تاريخ افريقية ، ١١٩ ــ ١٢٠ .

ح ـ العيـــــون :

العيون عناصر قتالية فعالة وهي وان لم تباشر القتال الفعلي ، فهي تقاتل العدو داخل صفوفه من خلال كشف نواياه وخـطـطه . ويتوقـف على المعلومات التي يقـدمها العيون وضـع الخـطـط الحـربية . لذلك فالعيون عناصر عسكرية تؤدي خدمات لا غنى للقيادة عنها .

وكان الرسول (ص) يقدر تماماً اهمية الحصـول على المعلومـات في النواحي العسكرية والأمور الحـربية ، لذلك كان يكثر مـن بث العيون والأرصاد للحصول على أكبر قـدر مـن المعلومـات عن تحـركات المشركين ، ففي غزوة الخندق بعث الرسول (ص) جماعة من الصحابة ليعرفوا خبر نقض بني قريضة للعهد الذي بينهم وبين المسلمين وطلب اليهم ان يتكتمـوا ولا يظهـروا للناس اية معلومـات قـد تؤثر على معنوياتهم[١٠٩]، ثم بعث الصحابي حذيفة بن اليمان ليتعرف مـا صـار اليه امر قريش وحلفائها في غزوة الخندق ايضا فخـرج اليهـم متنكراً وعرف انخذالهم وانكسارهم وعزمهم على الرحيل عن المدينة[١١٠].

وكان لمتاخمة القبائل العربية في العراق لدولة الفرس اثره في نجـاح المثنى بن حارثة الشيباني في الحصول على معلومـات مسـبقة ومبكرة لتحركات قوات الفرس ، فكان بنو شيبان بحكم مساكنهم القريبة منهم واتصالاتهم مادة صالحة لأن يكونوا عيوناً ترصد تحركاتهم التي كانت تصل الى المثنى في الوقت المناسب[١١١].

وقد عرف الخليفة عمر بن الخطاب (رض) قيمة العيون في الحصـول على المعلومات ويظهر ذلك واضحاً من رسالته الى سعد بن ابي وقاص

---

(١٠٩) الطبري ، تاريخ ، ٢ / ٥٧١ ـ ٥٧٢ .

(١١٠) نفسه ، ٢ / ٥٧٩ .

(١١١) عادل ، استراتيجية الفتوحات ، ٣٤١ ـ ٣٤٢ .

التي يقول له فيها «واذا وطئت ارض العدو فأذك العيون بينكم وبينهم ولا يخف عليك امرهم وليكن عندك من العرب او من أهل الأرض من تطمئن الى نصحه وصدقه فان الكذوب لا ينفعك خبره وان صدقك في بعضه والغاش عين عليك وليس عين لك[١١٢].

وقد استطاع القواد العرب وضع الخطط العسكرية الصائبة المبنية على المعلومات الدقيقة التي كان يقدمها لهم العيون سواء من العرب او من اهالي البلاد المحررة الذين اخلصوا النصيحة للعرب والمسلمين، فكان موسى بن نصير ناجحاً في حركاته العسكرية واغارته على مناطق البربر في افريقية بسبب استمالته لبعض قبائل البربر فأخذوا يمدونه بالعيون الذين كانوا يقدمون له المعلومات الصحيحة عن تحركات المتمردين[١١٣].

وفي اثناء حصار قتيبة بن مسلم الباهلي لمدينة سمرقند في سنة ٩٣هـ/٧١١م لعب العيون دوراً كبيراً في الحصول على المعلومات الدقيقة عن وصول الامدادات للأعداء المحاصرين وهذه المعلومات هي التي مكنته من اخراج الكمائن لهذه الامدادات والقضاء عليها قبل وصولها[١١٤]. وعندما حرر الجراح بن عبدالله الحكمي قلعة بلنجر في ارمينية اخذ اولاد قائد القلعة وامواله، ثم ارتأى ان يكسب هذا القائد الى جانبه فأرسل اليه ورد له اولاده وامواله ومدينته ثم جعله عيناً له ليخبره بتحركات الترك في تلك المناطق وقد دل هذا الاجراء من قبل الجراح على الحكمة وبعد النظر، وبالفعل فقد كتب صاحب بلنجر الى الجراح بتحركات قوات الترك واخذهم الطريق على القوات العربية[١١٥].

---

(١١٢) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ١٣١.

(١١٣) ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ٦٦/٢.

(١١٤) الطبري، تاريخ، ٤٧٣/٦.

(١١٥) ابن الاثير، الكامل، ١١٢/٥، ١١٣.

وبالنظر لأهمية العيون وخطورة واجباتهم لذلك وضعوا شروطاً ومواصفات لمن توكل اليه هذه المهمة وهي :

١ ـ ان يكونوا اوثق الجند نصيحة واكثرهم صدقاً ، لأن المتهم لا ينفع بخبره وان كان صادقاً(١١٦). وينصح مروان الثاني ابنه عبدالله ان يحكم امر العيون قائلا : «فاحكم امرهم فانهم رأس مكيدتك وقوام تدبيرك وعليهم مدار حربك»(١١٧).

٢ ـ ان يكون كتوماً للسر حافظاً له فيتجنب كل فلتة قد يفلت بها لسانه فينكشف ما يحاول ان يضمره او يخفيه من سر(١١٨).

٣ ـ ان تكون له خبرة والمام بجميع مناطق البلاد التي يتوجه اليها وان يكون عارفاً بلغة اهلها ليلتقط ما يسمعه من الكلام فيستغني بذلك عن السؤال كي لا يفطن له العدو وينكشف امره(١١٩).

٤ ـ ان يكون صبوراً على العقوبة والتعذيب اذا ظفر العدو به حتى لا يخبر بأحوال قواته وتنكشف نواحي الضعف فيها(١٢٠).

ولخطورة مهمة العيون كانوا يحاذرون ان يعرفهم الجند او يشار اليهم بالاصابع لأن ذلك مما يساعد على نشر الأخبار او قد يتعرف العدو على أحد منهم فيعد له الكمائن فاذا ظفر به وعاقبه فسيكون اثر ذلك سيئاً على بقية العيون وربما تسبب في خذلانهم وتجنبهم اخذ الأخبار من مصادرها الأصلية او اخذها على غير حقيقتها فتضيع الفائدة منهم(١٢١).

---

(١١٦) الكاتب ، رسالة عبدالحميد ، رسائل ، ١٩٢ . الهرثمي ، مختصر ، ٢٤ . الانصاري ، تفريج الكروب ، ١٧ .

(١١٧) الكاتب ، رسالة عبدالحميد ، رسائل ، ١٩٣ .

(١١٨) الهرثمي ، مختصر ، ٢٢ .

(١١٩) الانصاري ، تفريج الكروب ، ١٨ .

(١٢٠) نفسه .

(١٢١) الكاتب ، رسالة عبدالحميد ، رسائل ، ١٩٣ . الهرثمي ، مختصر ، ٢٤ .

وكانوا يحاولون ان لا يتعرف العيون بعضهم على بعض فلربما اتفقوا فيما بينهم على الغش او يورط بعضهم بعضاً مما يدفعهم الى الميل الى العدو والخيانة(١٢٢).

ولضمان عدم تعرف الجند على العيون او تعرف العيون بعضهم الى بعض كانوا يكلفون احد اعوان القائد بالاتصال بهم دون ان يعرف احد بذلك(١٢٣).

اما اذا تضاربت اخبار العيون وآرائهم اتخذوا الحيطة الشديدة وعملوا بأقرب الآراء الى الاحتمال، دون ان يكون ذلك سبباً لمعاقبتهم لأن كل واحد منهم يرى خلاف ما يرى الآخر ويسمع غير ما يسمعه كما ان ظروف الحرب وخططها قد تتبدل بسرعة، وقد يقرر العدو خطة من الخطط ثم يغيرها لسبب أو لآخر فيرى بعض العيون اموراً قد لا يراها غيرهم(١٢٤).

وللدلالة على دور العيون وتأثيرهم الكبير في احداث المعارك ان قتيبة بن مسلم كان له عين من العجم يقال له (تنذر)، وفي اثناء حصار قتيبة لمدينة بايكند في بخاري سنة ٨٧هـ/٧٠٥م، عمد اهل بخارى الى ارشاء هذا العين لكي يرد عنهم القوات العربية فجاء الى قتيبة واخبره سراً بأن الحجاج قد عزل وان والياً جديداً قد عين على خراسان بدلا منه، فلما سمع قتيبة بذلك أمر بهذا العين فضربت عنقه خوفاً من انتشار الخبر بين الجند فتضعف معنوياتهم وهم في أوج المعركة وفي احرج الأوقات(١٢٥).

---

(١٢٢) الكاتب، رسالة عبدالحميد، رسائل، ١٩٣. الهرثمي، مختصر، ٢٤. الانصاري. تفريج، ١٩.

(١٢٣) الكاتب، رسالة عبدالحميد، رسائل، ١٩٣. الانصاري، تفريج الكروب، ١٩.

(١٢٤) الكاتب، رسالة عبدالحميد، رسائل، ١٩٢. الهرثمي، مختصر، ٢٤. الانصاري، تفريج الكروب، ١٩ ــ ٢٠.

(١٢٥) الطبري، تاريخ، ٤٣٠/٦. ابن الاثير، الكامل، ٥٢٨/٤ عماش، قتيبة ابن مسلم. ٨٠ ــ ٨١.

ط ـ حرس الخلفاء :

الحرس قوة عسكرية تتولى مهمة حراسة الخليفة وحاشيته والسير في موكبه وحماية دار الخلافة . ويعتبر معاوية بن ابي سفيان اول من اتخذ الحرس[١٢٦]، حيث لم يتخذ الرسول (ص) او اي من الخلفاء الراشدين حرساً خاصاً له .

وقد مهد معاوية لظهور هذا الصنف من القوات على اثر محاولة قتله[١٢٧]، فكان الحرس يقوم على رأسه اذا سجد[١٢٨].

ولم تكن محاولة القتل التي تعرض لها معاوية قبل توليه الخلافة هي الدافع الوحيد له على اتخاذ الحرس لحمايته الشخصية بل ان اتخاذ الحرس هو احد مظاهر الحكم والأبهة التي تمتع بها الملوك والحكام البيزنطيين في بلاد الشام والتي تأثر بها معاوية[١٢٩].

واشارت بعض المصادر الى ان زياد بن ابيه هو اول من اتخذ الحرس وكان عددهم خمسمائة رجل اتخذهم لحراسته وحراسة دار الامارة وللسير بين يديه بالحراب ، والراجح ان زياد بن ابيه هو الذي قلد معاوية بن ابي سفيان في اتخاذ الحرس كمظهر من مظاهر الأبهة ، فليس من المعقول ان يسبق الوالي الخليفة في اتخاذ مثل هذه المظاهر .

لقد كان هذا الحرس موضع اهتمام الخليفة او الوالي في تنفيذ اوامره والسير في مواكبه ، وكذلك في حراسة دار الخلافة او قصر

---

(١٢٦) خليفة بن خياط ، تاريخ ، ٢٢٨ . اليعقوبي ، تاريخ ، ٢٧٦ . الطبري ، تاريخ ، ٣٣٠/٥ . ابن الفقيه الهمداني ، البلدان ، ١٠٩ . ابن الاثير ، الكامل ، ١١/٤ .

(١٢٧) الطبري ، تاريخ ، ١٤٩/٥ .

(١٢٨) الطبري ، تاريخ ، ١٤٩/٥ . ابن الطقطقي ، الفخري ، ١٠٦ .

(١٢٩) حسن ابراهيم حسن ، النظم الاسلامية ، ٤٩ .

(١٣٠) الطبري ، تاريخ ، ٢٢٤/٥ . العسكري ، الاوائل ، ٢٧٠ . ابن الاثير ، الكامل ، ٤٥١/٣ . البياسي ، الاعلام بالحروب ، خط ، ورقة ١٥٦آ . تاريخ الخلفاء ، (مجهول) ، ١٤٧ . العلي ، التنظيمات ، ٩٦

الامارة، لذلك فان عناصر هذه القوة كانت تتألف في الغالب من الموالي الذين يدينون للخلفاء والولاة بالولاء المطلق ومن بعض رجال القبائل العربية المؤيدة والمساندة لهم، بدليل ان قيادة هذا الحرس كانت تناط في الغالب الى الموالي الذين يرتبطون برابطة الولاء الشخصي للخليفة، فقد كان صاحب حرس معاوية رجل من الموالي يقال له المختار وقيل رجل يدعى ابو المخارق مالك مولى حمير(١٣١). وكان على قيادة حرس عبدالملك بن مروان والوليد بن عبدالملك وسليمان بن عبدالملك الريان مولى محارب(١٣٢). وكذلك كان قائد حرس الخليفة عمر بن عبدالعزيز فهو ايضاً رجل من الموالي ويدعى عمر بن المهاجر مولى الانصار(١٣٣).

لقد بدأ الخلفاء الامويون بعد معاوية يولون عنايتهم بالحرس لما يؤمنه لهم من حماية وهيبة، ففي سنة ٩١هـ/٧٠٩م اصطحب الوليد بن عبدالملك في حجه في ذلك العام كتيبة من الحرس وعندما خطب في مسجد الرسول في المدينة كان جنده من الحرس قد اصطفوا صفين من المنبر الى جدار مؤخر المسجد في ايديهم عمد الحديد على عواتقهم(١٣٤). وكان هشام بن عبدالملك لا يقبل في حرسه الا من جمع القرآن او ذكر بخير او رجلا ذا بأس(١٣٥) مما يدل على رغبته في ان لا يجعل هذا الصنف يتجاوز واجباته او يستغل نفوذه في بلاط الخليفة، ولم يكن يسمح لأحد ان يسير في موكبه الذي يحف به اربعمائة من رجال الحرس الا اخاه مسلمة بن عبدالملك(١٣٦). اما يزيد بن الوليد بن عبدالملك فكان يخرج الى صلاة العيد بين صفين من الحرس عليهم السلاح(١٣٧).

---

(١٣١) الطبري، تاريخ، ٥/٣٣٠. ابن الاثير، الكامل، ٤/١١.
(١٣٢) البلاذري، انساب، (غريفزولد) ١٩٢. خليفة بن خياط. تاريخ، ٣٢٥.
(١٣٣) خليفة بن خياط، تاريخ، ٣٢٥.
(١٣٤) الطبري، تاريخ، ٦/٤٦٦.
(١٣٥) (مجهول) تاريخ الخلفاء، ٣٩٩.
(١٣٦) (مجهول) تاريخ الخلفاء، ٤٠١.
(١٣٧) ابن الاثير، الكامل، ٥/٣١٠.

الاسلحـــــــــة

عرف العرب انواعاً عديدة من الاسلحة وبرعوا في استخدامها لأنهـا كانت عدتهم في الدفاع عن أنفسهم ومواجهة اعدائهم ، وقد بذلت الدولة العربية الاسلامية منذ عهد الرسول (ص) اهتمـامـاً بالغاً بالسـلاح واعطته كل عنايتهـا وبذلت كل الجهـود في سـبيل اعداده وتوفيره وتطويره وفقاً لمتطلبات واحتياجات المعارك .

كانت ابرز الاسلحة التي استخدمها الجيش العربي الاسـلامي منذ عهد الرسول (ص) هي السيف والرمح والقوس اضافة الى الاسـلحة الدفاعية كالدروع والترس والبيضة (الخوذة) وكانت هذه الاسلحة هي عدتهم في الحرب ، لذلك برعوا في اسـتخدامها براعة فـائقة تتناسـب وروح الفروسية والشجاعة والتضـحية التي كانت تميز حياتهـم . ولم يقف استخدام العرب للسلاح عند هذا الحد ، فقد تطلب التوسع الكبير في حجم القوات العربية الاسلامية وطبيعـة القتال مـع جيوش الاعداء من الفرس والروم تطوير هذه الاسـلحة واسـتخدام اسـلحة جـديدة تتناسب وحجم اعمالهم القتالية الكبيرة .

والملاحظة البارزة التي ظهرت في مجال استخدام القـوات العـربية الاسلامية لمختلف الاسلحة هي براعتهم الفائقة في استخدام وتطـوير الاسلحة الهجومية لأن الاسلوب الهجومي التعرضي كان هو الاسـلوب الغالب في كل الاعمال الحربية منذ عهـد الرسـول (ص) وحتى نهـاية العصر الأموي . وبلغت قابلياتهم في اسـتخدام الاسـلحة وتحسـينها وتطويرها الى درجة جعلتهم يفـوقون اعداءهـم في اسـتخدامها بكل كفاءة وبراعة .

وعندما اطل العصر الأموي كانت اعداداً هائلة من السلاح قد وقعت بأيدي المقاتلين العرب نتيجة انتصاراتهم المتتالية ، وكان هذا السـلاح يوزع على المحاربين ويرسل الباقـي الى قـواعد الجيش الرئيسـة في

الكوفة والبصرة وخراسان ودمشق والفسطاط ليحفظ في خزائن السلاح. لهذا فقد توفرت في خزائن السلاح بخراسان على عهد قتيبة بن مسلم كميات كبيرة من الاسلحة وآلة الحرب فكتب قتيبة الى الحجاج يستأذنه في دفع ذلك السلاح الى الجند فأذن له(١٣٨).

وفي سنة ١١٢هـ/٧٣٠م طلب والي خراسان الجنيد بن عبدالرحمن الامدادات من الخليفة هشام بن عبدالملك فأمده بثلاثين الف رمح وثلاثين الف ترس(١٣٩)، مما يدل على حرص الدولة العربية الاسلامية على توفير الاحتياطي الكافي من الاسلحة في خزائن السلاح. وشعوراً من القائد الأموي مروان بن محمد بمدى تأثير السلاح وكثرته على العدو فقد حرص عند خروجه لملاقاة خاقان ملك الخزر «ان لا يترك معه قائداً ولا تابعاً ولا خادماً الا البسه بيضة وحمّله رمحاً في رأسه سنان كأنه شعلة نار»(١٤٠).

ولغرض دراسة اسلحة القتال المتنوعة التي استخدمها الجيش العربي الاسلامي خلال العصر الأموي فسنقسمها بحسب طبيعة استخدامها الى الانواع التالية:

١ ـ الأسلحة الهجومية.

٢ ـ الاسلحة الدفاعية.

١ ـ الاسلحة الهجومية:

وتنقسم هذه الى قسمين:

آ ـ الاسلحة الخفيفة.

ب ـ الاسلحة الثقيلة.

آ ـ الاسلحلة الخفيفة: وهي التي تستخدم من قبل شخص واحد.

---

(١٣٨) الطبري، تاريخ، ٤٣٢/٦. الكوفي، الفتوح، ٢٢١/٧. النرشخي، تاريخ بخارى، ٧١.

(١٣٩) البلاذري، فتوح، ٤١٨. الطبري، تاريخ، ٨٠/٧.

(١٤٠) الكوفي، الفتوح، ٧١/٨.

السيف :

يعتبر السيف اشهر الاسلحة واقدمها ، وهو أشرف اسلحة العرب وأفضلها عندهم حتى امتلأت بذكره اشعارهم واخبارهم واطلقوا عليه اسماءاً واوصافا جاوز عددها المائة اسم[١٤١]، مما يدل على اعتزازهم بهذا السلاح الذي يعتبرونه عنوان البطولة والفروسية .

كان المقاتلون العرب يجيدون استخدام السيف في القتال والمبارزات الفردية رجالة وفرساناً اجادة كبيرة وكان ابطالهم وفرسانهم يفضلون استخدام السيف القصير دلالة على الشجاعة والاستبسال في القتال[١٤٢].

وكان السيف يصنع اما من الحديد ويسمى (السيف الأنيث)[١٤٣] او يصنع من الحديد الصلب او الفولاذ وهو من اقوى السيوف وامضاها ويسمى (السيف الفولاذ)[١٤٤]. وقد اشتهرت السيوف اليمانية بأنها اشهر انواع السيوف الى جانب انواع اخرى كانت ترد الى جزيرة العرب قبل الاسلام من الشام والهند وكان حديد هذه السيوف يستورد من خارج الجزيرة العربية وخاصة الهند ، واصبحت موانىء البحرين وعمان واليمن مراكزاً لاستقبال الحديد الخام ومن ثم توزيعه على اماكن صناعة السيوف في الشام واليمن[١٤٥]. وبعد حروب التحرير وقيام الدولة العربية الاسلامية واصلت مراكز صناعة السيوف في اطراف الجزيرة العربية امداد القوات العربية بما تحتاجه من هذا

---

(١٤١) فرج ، المدرسة العسكرية ، ٢٤٤ .
(١٤٢) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ٢٧/٣ .
(١٤٣) النويري ، نهاية الارب ، ٢٠٢/٦ .
(١٤٤) الطوسوسي ، تبصرة ، ٤ . زكي ، السيف في العالم الاسلامي ، ٣٤ .
(١٤٥) العلي ، التنظيمات ، ٢١٩ . عون ، الفن الحربي ، ١٥٠ . غضبان تأثير الفن الحربي . ٧٣ .

السلاح[١٤٦].

كانت السيوف التي استخدمها الجيش العربي الاسلامي مستقيمة الشكل ، وقد توصل الدكتور عبدالرحمن زكي بعد دراسة مستفيضة اعتمد فيها الآثار والتحف كالسكة والخزف والزجاج والمعدن الى ان السيوف التي استخدمت منذ الصدر الأول للاسلام وحتى نهاية العصر العباسي كانت مستقيمة ذات حدين[١٤٧]. وان نصالها تنتهي بطرف مدبب مثلث الشكل[١٤٨].

ويبدو ان السيف المستقيم كان هو السائد بين اسلحة الحضارات القديمة ومن المحتمل ان يكون السيف القديم قد نشأ في آسيا واستعملته شعوبها العريقة في الحضارة كشعب آشور كما يتضح من نقوش الآثار القديمة[١٤٩]، وبذلك يكون العرب قد حافظوا على الشكل المستقيم للسيف العربي الذي ورثوه عن حضارتهم القديمة[١٥٠].

الرمح :

ولا يقل الرمح اهمية عن السيف ، فهو من اسلحة العرب المعروفة ، وكان يتسلح به الفرسان والرجالة ويسمى بالقناة ايضاً[١٥١] .

والرمح عبارة عن قناة من خشب الزان او الشوحط ركب فيها سنان من الحديد[١٥٢]. واحسن الرماح ما كان متيناً ومرناً لضمان عدم

---

(١٤٦) العلي ، التنظيمات ، ٢١٨ ــ ٢١٩ .

(١٤٧) زكي ، السيف ، ٢٧ ــ ٣٨ .

(١٤٨) نفسه ، ١٢٤ .

(١٤٩) غضبان ، تأثير الفن الحربي ، ٧٤ ، نقلا عن : Cowper, The Art of Attack, p. 126.

(١٥٠) زكي ، السلاح ، ١٤٦ . غضبان ، تأثير الفن الحربي ، ٧٤ .

(١٥١) الجاحظ ، رسائل ، ٥٢/١ .

(١٥٢) الطوسوسي ، تبصرة ، ١١ .

انكساره عند الطعن به .

ويتالف الرمح من ثلاثة اجزاء رئيسة هـــي المتن والســـنان والزج . والمتن هو جسم الرمح الخشبي . والسنان يؤلف القســـم العلوي مـــن الرمح وهو رأس من حديد مدبب الطـــرف حـــاد الجـــانبين يركب على المتن[١٥٣] . اما الزج فهو حديدة مستديرة ومدببة الطـــرف قليلا تركب في الطرف الثاني من الرمح وتســـاعد على تثبيته في الارض او الطعـــن به عند الحاجة[١٥٤] .

ومن الرماح ما هو طويل ويســـمى (الخـــطل) او القصـــير ويســـمى (المطرد) وقد سبق الاشارة الى هذين النوعين في اسلحة الفرسان .

القوس والسهم :

وهو من الاسلحة القديمة التي استخدمها العرب ببراعة واستطاعوا ان ينتزعوا من خصومهم ميزة التفـــوق في اســـتخدامه وهـــو الســـلاح الرئيس لصنف الرماة (النشابة) وكان يتسلح به الخيالة ايضاً[١٥٥] .

والقوس عود يتاخذ من خشب النبع[١٥٦] وهو خشب لين متين ويقوس كالهلال ويثبت فيه الوتر لغـــرض رمـــي الســـهام او النبال . واذا اريد الرمي بها فعلى الرامي ان يمسك وسط القوس باليد اليسرى ثم يثبت السهم في وسط الوتر باليد اليمنى ثم يجذبه اليه مساوياً مرفقه الأيمن بكتفه مسدداً بنظره الى الهدف فاذا بلغ الوتر نهايته افلته من اصابعه دافعاً امامه السهم الى الهدف[١٥٧].

---

(١٥٣) الطرسوسي ، تبصرة ، ١١ . عون ، الفن الحربي ١٤٣

(١٥٤) عون ، الفن الحربي ، ١٤٣ .

(١٥٥) انظر فصل الصنوف والاسلحة الرماة (النشابون) .

(١٥٦) انظر قصيدة الشماخ بن ضرار في وصف القوس القرشي جمهرة اشعار العرب ، ص ٢٩٧ . زكي ، السلاح ، ٣٣ . عون ، الفن الحربي ، ١٣٠ .

(١٥٧) عون ، الفن الحربي ، ١٣٠ .

وكلما كانت القوس لينة مرنة كانت ابعد وادق رمياً وتلين القوس كلما زادت كمية الرطوبة فيها ولذلك كانوا يتركونها بعد قطعها من شجرها في الظل لتتشرب ماء اللحاء[١٥٨] .

ونتيجة للتطوير الذي احدثه العرب على القوس ظهر منها نوع يسمى (القوس العربية) وتسمى ايضاً بقوس الحسبان لانها ترمي عدداً من السهام يتراوح ما بين اربعة او خمسة اسهم ، فاذا دفعها الوتر خرجت كالجراد المنتشر في دفعة واحدة فلابد ان يصيب واحد منها الهدف[١٥٩] .

ومن اجزاء القوس :

الوتر : ويصنع من خيوط مفتولة او شراك جلد وفي وسط الوتر يكون مقبض الرامي ويسمى (المجس)[١٦٠] .

الكنانة : وتسمى ايضاً الجعبة وهي وعاء جلدي لحمل السهام وتعلق على كتف الرامي وهناك نوع آخر اوسع من الكنانة ويسمى (الجفير)[١٦١].

السهم : وهو الجزء الذي ينطلق من القوس ليصيب الهدف ، ويسمى ايضاً النبل او النشاب ، ويصنع من خشب النبع او الشوحط ومن اقسامه (النصل) وهو الحديدة الجارحة في رأس السهم . (والقدح) وهو جسم السهم المتخذ من الخشب اما (القعب) فهو القسم الأخير من السهم يثبت فيه الريش ليحفظ

---

(١٥٨) وفي ذلك يقول الشاعر اوس بن حجر عن القوس : «يمضعها ماء اللحاء لتذبلا» ديوان اوس بن حجر ، ص ٨٨ . ت الدكتور محمد يوسف ، بيروت ، ١٩٦٠ . عادل ، استراتيجية الفتوحات ، ٨٤ .

(١٥٩) الطرسوسي ، تبصرة ، ٨ ـ ٩ .

(١٦٠) زكي ، السلاح ، ٤٨ .

(١٦١) النويري ، نهاية الارب ، ٢٣٥/٦ . زكي ، السلاح ، ١٩ .

توازنه[١٦٢].

ب ـ الاسلحة الثقيلة :

وهي الاسلحة التي يتولى العمل بها واعدادها واستخدامها في القتال عدد من الجند ، وتمتاز بتأثيرها الفعال والواسع اثناء القتال لما تسببه من تخريب وهدم وحرائق .

المنجنيق :

وهو سلاح فعال وذو تأثير بالغ في تهديم الحصون واشعال الحرائق بواسطة المقذوفات من الحجارة او كرات النار التي يرميها لمسافات بعيدة وقد استخدمته القوات العربية الاسلامية خلال العصر الأموي على نطاق واسع وبكفاءة عالية .

والمنجنيق عبارة عن قاعدة من الخشب السميك يرتكز عليها عمود خشبي سميك في رأسه كفة لوضع المقذوفات ويشد هذا العمود بأقواس او لوالب متينة فاذا اريد الرمي به سحب العمود الى الاسفل بواسطة اللوالب او الاقواس ثم يفلت فجأة ويصطدم بعارضة خشبية قوية امامه فيرمي ما بداخل الكفة الى مسافات بعيدة[١٦٣].

ويبدو ان هذا النوع من المنجنيق هو الذي شاع استخدامه في العصر الاموي نتيجة لتطور اساليب القتال عند العرب . وكانت احجام هذا النوع تختلف باختلاف الاهداف المراد رميها ، فمنه النوع الكبير والضخم الذي يعمل عليه اعداد كبيرة من الرجال ، فقد نصب محمد بن

---

١٦٢) زكي ، السلاح ، ٣٣ وما بعدها . عون ، الفن الحربي ، ١٣٨ .

١٦٣) الحسن بن عبدالله ، آثار الاول ، ١٩١ ـ ١٩٢ .

القاسم الثقفي على قلعة الديبل في الهند منجنيقاً ضخماً يدعى (العروس) ويعمل عليه خمسمائة رجل[١٦٤] وكان لقتيبة منجنيقاً كبيراً يسمى (الفحجاء)[١٦٥].

ولم يقتصر استخدام المنجنيق على رمي الحجارة ، فقد كانت هناك مجانيق لرمي المقذوفات النارية لأشعال الحرائق وللتأثير على المحاصرين ، وفي هذه الحالة يجب ان تكون كفة الذراع مصنوعة من الحديد او توضع اللبود المبللة بالخل لمنع حرق الكفة[١٦٦]. واستخدم قتيبة بن مسلم هذا النوع عندما رمى قلعة الفارياب[١٦٧] بالمقذوفات النارية فاحترقت فسميت بالمحترقة[١٦٨]. وعندما حاصر يزيد بن المهلب مدينة جرجان سنة ٩٨هـ/٧١٦م استخدم المجانيق في رمي النفط والنيران على المدينة .

اما العرادة فهي اصغر حجما من المنجنيق وتستخدم لرمي الحجارة على المعسكرات او على قطعات العدو لاحداث اكبر الخسائر فيها[١٧٠].

الدبابة :

الدبابة هيكل ضخم من الخشب السميك قاعدته مربعة الشكل وجوانبه مغطاة بقطع من الجلد او اللبود لحماية الجند الذين يعملون داخل الدبابة ، وقد تنقع هذه اللبود بالخل لمنع احتراقها بنيران الاعداء

---

(١٦٤) البلاذري ، فتوح ، ٤٢٥ .

(١٦٥) الطبري ، تاريخ ، ٤٦٣/٦ .

(١٦٦) عون ، الفن الحربي ، ١٦٦

(١٦٧) الفارياب : من مدن خراسان قرب بلخ غربي جيحون ، ياقوت ، معجم ٢٢٩/٤ .

(١٦٨) ابن الاثير ، الكامل ، ٥٥٣/٤ .

(١٦٩) الكوفي ، الفتوح ، ٢٩٦/٧ .

(١٧٠) الهرثمي ، مختصر ، ٥٨ . زكي ، السلاح ، ٤٠

وتتم حركة الدبابة بدفعها من قبل الجند على بكرات او اسطوانات خشبية بواسطة وضع اعمدة حديدية بين عجلاتها بصورة مائلة ثم يدفعونها الى الأمام فتتحرك وتدب على الأرض حتى تلتصق بالأسوار[171].

وينحصر واجب الدبابة بتقدمها الى اسوار الحصون المعادية بحماية بعض الجند الرجالة وعند التصاقها بأضعف نقطة في السور يتولى بعض الجند والفعلة من حملة الفؤوس والمعاول بفتح ثغرة فيه[172]، او يسندون جدار السور بأعمدة خشبية سميكة ويحاولون اضعاف اسس الجدار ثم بعد ذلك يحرقون الخشب فينهار الجدار او تفتح به ثغرة كبيرة تسهل اقتحام الحصن من قبل المهاجمين وهذا ما فعله قتيبة بن مسلم عند حصاره لمدينة سمرقند سنة ٨٧هـ/٧٠٥م[173].

ويتضح لنا من خلال طبيعة عمل الدبابات ان هذا النوع من السلاح لم يستخدم من قبل القوات العربية الاسلامية على نطاق واسع كما هو الحال في استخدام المنجنيق ويمكننا ان نعزي ذلك الى الاسباب التالية :

١ ـ سهولة تعرض الدبابة الى اسلحة ونيران العدو بالنظر لتقربها من مواقعه في حين ان المنجنيق يمتاز بثبات موقعه وبعده عن تأثير اسلحة العدو .

٢ ـ ان سرعة تقدم القوات العربية الاسلامية خلال العصر الأموي بالسيطرة على الاقاليم الواسعة لم تكن تسمح لها بحمل هياكل الدبابات الكبيرة خاصة اذا علمنا ان القوات العربية كانت تنسحب الى القواعد الرئيسية خلال موسم الشتاء والثلوج وتعاود

---

(١٧١) الحسن بن عبدالله ، آثار الاول ، ١٩٢ . زكي السلاح ، ٢٤ .

(١٧٢) الحسن بن عبدالله ، آثار الاول ، ١٩٢ .

(١٧٣) الطبري ، تاريخ ، ٤٣١/٦ .

العمليات الحربية خلال فصل الربيع ، اما المنجنيقات فكان بالامكان حملها على الجمال او البغال كما ان صنع هيكل الدبابة يتطلب بعض الوقت .

٣ـ ان وعورة الأراضي وخاصة في الأقاليم الشرقية كخراسان وأرمينية ووقوع إغلب المدن والقلاع على حافات الوديان او في المناطق المرتفعة يجعل استخدام الدبابة امرأ بالغ الصعوبة ، لذلك فان تطور الدبابة خلال العصر الأموي كان بطيئا .. ومما يؤكد ذلك ان القائد الأموي مروان بن محمد الذي عرف بقابلياته العسكرية لم يستخدم الدبابات بالشكل الذي استخدم فيه المنجنيقات وفي حصاره لاحدى قلاع ارمينية لم يستخدم الدبابات وانما عمل اعمدة حديدية ادخلها بين حجارة السور الواحد حذاء الآخر ثم وضع عليها الواحا خشبية صعد عليها الجند وعبروا السور[١٧٤]، مما يدل على ان الأرض كانت غير صالحة لحركة الدبابات او لأن التطور في استخدام الدبابات لم يكن قد وصل بعد الى الدرجة التي يمكن بها استخدام هذا السلاح بالشكل المطلوب .

رأس الكبش :

وهو هيكل خشبي يشبه الدبابة فيه عمود افقي من الخشب يركب فيه رأس من الحديد او الفولاذ يشبه رأس الكبش ، كما يركب رأس الرمح ويتدلى هذا العمود من سطح الدبابة من موضعين بسلاسل حديدية وحبال قوية ويتم العمل به بتعاون الرجال داخل الهيكل على دفع العمود باتجاه السور مرات عديدة لتهشيم حجارته[١٧٥].

---

(١٧٤) الكوفي ، الفتوح ، ٨/٧٥ .

(١٧٥) زكي ، السلاح ، ٤٨ ـ ٤٩ . عون ، الفن الحربي ، ١٧٢ .

ولعل هذا النوع من السلاح الذي يشبه الدبابة هو الذي كان يستخدم خلال العصر الأموي وقد استخدم الجنيد بن عبدالرحمن هذا السلاح في بلاد الهند سنة ١٠٧هـ/٧٢٥م[١٧٦].

سلالم الحصار :

وهي سلالم من الخشب عريضة وعالية توضع على الأسوار يتسلقها الجند ويعبروا الى داخل الحصون[١٧٧]. وكانت السلالم التي استخدمها الجيش العربي الاسلامي في العصر الراشدي عبارة عن حبال متينة على شكل سلم وتشد من احد طرفي الحبل كلاليب حديدية تسمى (الأوهاق)[١٧٨]، فيرمي الحبل على السور فتعلق هذه الكلاليب بشرفاته ثم يصعد عليها الجند . وقد استخدم هذا النوع من السلالم من قبل خالد بن الوليد عند حصار القوات العربية الاسلامية لمدينة دمشق سنة ١٤هـ/٦٣٥م[١٧٩]. وصعد عليها الزبير بن العوام عند اقتحامه لحصن بابليون في مصر سنة ١٩هـ/٦٤٠م[١٨٠].

ونتيجة لتطور اساليب القتال في العصر الأموي اصبحت هذه السلالم تصنع من الخشب واستخدمها عبدالرحمن بن الأشعث عند احتلاله لقصر الامارة في الكوفة سنة ٨٢هـ/٧٠١م ، فقد أمر بالسلالم فوضعت وصعد عليها الجند وسيطروا على القصر[١٨١]. ويظهر ان بعض هذه

---

(١٧٦) البلاذري ، فتوح ، ٤٢٩ . ابن الاثير ، الكامل ، ٥٩٠/٤ .
(١٧٧) الحسن بن عبدالله ، آثار الاول ، ١٩٣ .
(١٧٨) الطبري ، تاريخ ، ٤٣٩/٣ .
(١٧٩) البلاذري ، فتوح ، ١٢٨ . الطبري ، تاريخ ، ٤٣٩/٣ .
(١٨٠) البلاذري ، فتوح ، ٢١٥ .
(١٨١) الطبري ، تاريخ ، ٣٤٦/٦ .

السلالم كانت من الضخامة بحيث انها كانت تسير على العجل[١٨٢]. واستخدم محمد بن القاسم الثقفي هذا النوع في بلاد الهند سنة ٨٩هـ/٧٠٧م[١٨٣].

٢ ـ الاسلحة والتحصينات الدفاعية :

ويمكننا ان نقسم الاسلحة الدفاعية الى اسلحة دفاعية خفيفة ووسائط دفاعية .

آ ـ الاسلحة الدفاعية الخفيفة •

وهي الاسلحة التي يستخدمها المقاتلون للوقاية من تعرضهم للاصابة باسلحة العدو كضربات السيوف او طعنات الرماح او السهام وهذه الاسلحة هي :

الدرع :

الدرع سلاح قديم ومعروف وهو ثوب ينسج من حلقات حديدية متداخلة تدعى الزرد ويلبس على القسم العلوي من الجسم (الصدر والظهر)[١٨٤]. وكانت لبعض الدروع سيقان تسمى (الرانات)[١٨٥]، وتشد هذه السيقان بكلاليب من الحديد الى الدرع[١٨٦]. والبعض الآخر من

---

(١٨٢) ويبدو ان هذا السلم كان على شكل مثلث قائم الزاوية يلصق الضلع القائم بالاسوار فيكون الوتر هو السلم الذي يصعد عليه الجند وتركب القاعدة على بكرات او عجلات .

(١٨٣) ابن الاثير ، الكامل ، ٥٣٧/٤ .

(١٨٤) زكي ، السلاح ، ٢٦ ـ ٢٧ .

(١٨٥) نصر بن مزاحم ، وقعة صفين ، ٣٢٨ .

(١٨٦) الطبري ، تاريخ ، ٦١٨/٥ .

الدروع عبارة عن صدر لا ظهر له كان يلبسه ابطال العرب وفرسانهم دلالة على الشجاعة والثبات في القتال ، فقد كان الأمام علي (رض) يلبس درعاً لا ظهر له فقيل له في ذلك فقال : «اذا استمكن عدوي من ظهري فلا يبق»(١٨٧) وللوقاية من خشونة حلقات الدرع كانوا يلبسون تحت الدرع ثوب من النسيج المبطن أشبه بالوسادة(١٨٨).

وقد لبس الجند العربي الاسلامي الدروع بمختلف انواعها بعد توالي انتصاراتهم ووقوع اعداد كبيرة من اسلحة العدو في ايديهم ومن بينها الدروع .

وتعتبر البيضة (الخوذة) من ملحقات الدرع وهي غطاء من حديد يغطي الرأس لحمايته من ضربات السيوف او الحجارة او السهام(١٨٩). وبعد اتصال العرب بالروم اصبح لخوذاتهم افريز محيط بها من الأسفل وجزء نازل منها على الصدغين(١٩٠) وهناك نوع من البيض يسمى (المغفر) عبارة عن نسيج من حلقات يتدلى على الرقبة والوجه لحمايته(١٩١). وقد اشار الطبري في حوادث سنة ٦٥هـ/٦٨٤م الى هذا النوع الذي كان يلبسه الخوارج فقال «جاءوا عليهم المغافر تضرب الى صدورهم»(١٩٢). ولما كان المغفر يتدلى على الوجه فلابد ان تكون له فتحة امام العين لتأمين الرؤيا الجيدة ، لذلك فان لابس المغفر لا يظهر من وجهه الا عيناه ، وقد اشار الطبري الى ان طلحة بن عبدالله كان في غزوة الخندق يلبس المغفر ، فلا ترى منه الا عيناه(١٩٣) وعندما سار

---

(١٨٧) ابن قتيبة ، عيون الاخبار ، ١٣١/١ .

(١٨٨) زكي ، السلاح ، ٢٧ .

(١٨٩) زكي ، السلاح ، ٢٣ .

(١٩٠) عون ، الفن الحربي ، ١٨٤ .

(١٩١) النويري ، نهاية الارب ، ٢٤٠/٦ .

(١٩٢) الطبري ، تاريخ ، ٦١٨/٦ .

(١٩٣) نفسه ، ٥٧٦/٢ .

مسلمة بن عبدالملك الى بلاد الروم سنة ٨٧هـ/٧٠٥م كان في مقدمة قواته عشرة آلاف مقاتل لا يرى منهم الا الحدق[١٩٤].

الترس :

وهو آلة دفاعية تتكون من صفيحة من الجلد او الخشب او الحديد يحملها الفرسان او الرجالة لحمايتهم من سيوف الاعداء او رماحهم او سهامهم . وفي معركة القادسية كان المقاتلون العرب يحملون نوعاً من التروس تسمى (الجحفة) «من جلود البقر على وجهها أديم احمر مثل الرغيف»[١٩٥]. ولما كان الجلد لا يثبت امام طعنات السلاح فلابد ان هذه التروس كانت تصنع من الجريد او الخشب ثم تغطى بالجلود[١٩٦] ويبدو ان هذا النوع من التروس لم يكن متوفراً لكل المقاتلين في معركة القادسية ، لذلك نراهم يستخدمون براذع الرحال كتروس تحميهم من اسلحة العدو بعد ان يصنعوا لها عوارض من الجريد[١٩٧].

ومع انتصارات العرب في معاركهم ضد الفرس والروم اصبحت تروسهم من الحديد وتوسعوا في استخدامها واصبحت لها انواع عديدة ، فمنها المدور الذي يسمى الجنة او الجحفة[١٩٨]، ومنها المستطيل الذي يستر الفارس والراجل[١٩٩].

ب ـ الاسلحة الدفاعية الثقيلة (التحصينات الدفاعية) :

ونعني بالاسلحة الدفاعية الثقيلة كل ما يتخذ من تحصينات دفاعية

---

(١٩٤) الكوفي ، الفتوح ، ١٨٤/٧ .

(١٩٥) الطبري ، تاريخ ، ٥١٩/٣ .

(١٩٦) عون ، الفن الحربي ، ١٨٦ .

(١٩٧) الطبري ، تاريخ ، ٥٥٣/٣ . عون ، الفن الحربي ، ١٨٧ .

(١٩٨) النويري ، نهاية الارب ، ٢٣٩/٦ . الطرسوسي ، تبصرة ، ١٢ .

(١٩٩) الطرسوسي ، تبصرة ، ١٢ .

حول اسوار المدن او المعسكرات لتأمين الحماية اللازمة لها ضد هجمات الاعداء وتشمل هذه التحصينات كل ما يتحصن به المدافع سواء كانت طبيعية او من عمل الانسان كالقلاع والمدن المسورة والخنادق والمطامير المحفورة وغياض الشجر والرمال والوحول والانهار والبحار[٢٠٠]. وقد يتجمع في الحصن الواحد عدد من هذه التحصينات المذكورة كأن يكون قلعة على جبل ولها سور ومحاطة بخندق[٢٠١].

ومع ان الاسلوب الهجومي التعرضي كان هو الاسلوب البارز في العمليات الحربية خلال العصر الراشدي والأموي الا ان العرب لم يغفلوا او يهملوا الاساليب الدفاعية لأنها كانت ضرورية لحماية المدن والمعسكرات ضد هجمات الاعداء وغاراتهم ووجودها يؤمن اعاقة الهجمات المعادية والحاق اكبر الخسائر فيها . ومع ذلك لم يوجه العرب اهتمامهم الى بناء القلاع والحصون لان ذلك سيجعلهم في موقف دفاعي وهذا يخالف طبيعتهم القتالية ، ولم تتخذ القوات العربية الاسلامية من هذه الوسائط الدفاعية الا ما هو ضروري وخاصة في المناطق الحدودية المتاخمه للبيزنطيين وفي الفترة المتأخرة من العصر الأموي حيث تمت اعادة ترميم بعض الحصون في الثغور الشامية المواجهة للقوات البيزنطية ، وذلك في خلافة عمر بن عبدالعزيز وهشام بن عبدالله ومروان بن محمد[٢٠٢]. وكذلك تم تحصين مدينة باب الابواب في ارمينية من قبل مسلمة بن عبدالملك[٢٠٣]. اما في الاقاليم الشرقية مثل خراسان وما وراء النهر او الاقاليم الغربية في مصر

---

(٢٠٠) الهرثمي ، مختصر ، ٥٦ . الانصاري ، تفريج الكروب ، ٨٩ .

(٢٠١) الانصاري . تفريج الكروب ، ٨٩ .

(٢٠٢) البلاذري ، فتوح ، ١٧٠ . العسلي ، الفن الحربي ، ٢٢٨ .

(٢٠٣) البلاذري . فتوح ، ٢٠٩ .

وافريقية فلم تلجأ القوات العربية الى بناء القلاع او الحصون لأنها كانت في تقدم مستمر بل الذي حدث هو العكس من ذلك ، فعندما اعاد عمرو بن العاص تحرير الاسكندرية مرة ثانية سنة ٢٥هـ/٦٤٥م أمر بهدم سورها «وكان عمرو نذر لئن فتحها ليفعلن ذلك»[٢٠٤]. ولم يكن الغرض من بناء مدينة القيروان جعلها مدينة دفاعية وانما كان الغرض جعلها قاعدة متقدمة تنطلق منها الحملات للسيطرة على المناطق الواقعة خلفها[٢٠٥].

اما بناء واسط من قبل الحجاج وتحصينها بسورين وخندق[٢٠٦]، فلم تكن الغاية منها اتخاذ موضع دفاعي ضد هجمات جيوش الاعداء ، وانما كان الغرض منها اتخاذ موضع قريب من المشرق لمواصلة الفتوحات وليكون على اتصال دائم مع قادة الجيوش العربية الاسلامية في خراسان وما وراء النهر والسند ، وليستطيع القضاء على الثورات الداخلية في العراق ويحول دون التمرد والخروج على السلطة[٢٠٧].

اما ابرز التحصينات الدفاعية التي اتبعها الجيش العربي الاسلامي خلال العصر الاموي فهي الخنادق ، وهي من الوسائل الدفاعية السريعة والتي لا تكلف جهوداً كبيرة كبناء القلاع او الاسوار ولا يتطلب الخندق سوى حفر اخدود يحيط بالمدن او المعسكرات او القطعات المحاربة وكان يراعى عند حفر الخندق اخراج التراب او الرمال او الصخور ناحية المدينة او الحصن او المعسكر لضمان عدم اعادة ردم الخندق من قبل العدو وليكون ساتراً يحمي المقاتلين الذين

---

(٢٠٤) نفسه ، ٢٢٣ .

(٢٠٥) العديد ، الاثر العسكري في بناء المدن الاسلامية ، ١٢٠ . مجلة كلية الآداب ، العدد ٢٩ سنة ١٩٨١ .

(٢٠٦) بحشل ، تاريخ واسط ، ٤٣ .

(٢٠٧) المعاضيدي ، واسط في العصر الاموي ، ١٠٥ ـ ١٠٦ .

يحاربون من خلفه . ويعتبر الرسول (ص) اول من حفر الخندق من العرب وذلك في غزوة الاحزاب سنة ٥هـ/٦٢٦م[٢٠٨]. واستخدمت الخنادق في العصر الراشدي ولكن على نطاق ضيق ، فقد اتخذها العلاء بن الحضرمي عند قتاله للمشركين في البحرين سنة ١١هـ/٦٣٢م[٢٠٩].

اما في العصر الأموي فان ابرز من اتخذ الخنادق هو المهلب بن ابي صفرة عند محاربته الخوارج[٢١٠]. واستخدمت الخنادق في الحرب بين الحجاج بن يوسف الثقفي وابن الاشعث خلال سنتي ٨٢هـ و ٨٣هـ/٧٠١ و ٧٠٢م فكان كل منهما يخندق حول قواته ويغمر الأراضي المحيطة به بالماء خوفاً من هجوم مفاجيء[٢١١].

وكان الحسك الشائك احد الاسلحة الدفاعية التي استخدمها العرب في حروبهم وهو عبارة عن قطع حديدية صغيرة لها شوكات كيفما وقعت على الارض برزت منها شوكة واحدة وكان ينثر حول المعسكرات والمدن والمسالك والخنادق ليكون مانعاً فاذا هجم جنود العدو وساروا عليه تعلقت تلك الشوكات في حوافر الخيول وأرجل المشاة فتعيقهم عن الحركة[٢١٢].

وقد عرف العرب اهمية الحسك كوسيلة دفاعية حيث استخدمه الرسول (ص) في حصاره للطائف وكان عبارة عن خشبتين مسمرتين تتألف منها أربع شعب فاذا رمى في الأرض بقيت منه شعبة بارزة[٢١٣].

أما الحسك الذي يصنع من الحديد ، فقد عرفه العرب لأول مرة في

---

(٢٠٨) الطبري ، تاريخ ، ٥٦٦/٢ .

(٢٠٩) نفسه ، ٣٠٨/٣ .

(٢١٠) نفسه ، ١٧٢/٦ ، ١٩٧ ، ٢١١

(٢١١) البلاذري ، انساب ، غريفزولد ، ٣٤٣ ـ ٣٤٤ . الطبري ، تاريخ ، ٣٤٧/٦ ، ٣٦٦ . الكوفي ، ١٣٦/٧ .

(٢١٢) الحسن بن عبدالله ، آثار الاول ، ١٩٢ ؛ الانصاري ، تفريج الكروب ، ٦١ .

(٢١٣) عون ، الفن الحربي ، ١٩٥ ـ ١٩٦ .

معركة نهاوند سنة ٢١هـ/٦٤١م حيث كان الفرس قد طرحوا حسك الحديد حول مواضعهم(٢١٤). ثم أخذ العرب يستخدمونه في حروبهم وصار لهم صناع يعدونه ويثبتونه او يفرشونه حول الخنادق او في الطرق التي يحتمل قدوم العدو منها تاركين للمرور طرقاً لا يعرفها سواهم، ليقوموا منها بالهجوم المضاد اذا دعت الحاجة(٢١٥).

يتضح لنا من خلال استعراضنا لصنوف واسلحة الجيش العربي الاسلامي منذ عهد الرسول (ص) وحتى نهاية العصر الأموي ان العرب قطعوا شوطاً بعيداً في مضمار التنظيم الحربي . فقد كانت الصنوف تقتصر على الرجالة والفرسان والرماة ، ولما توغل العرب في اراضي الاعداء وخاضوا حروب التحرير واخذوا يجابهون جيوش الاعداء الشديدة المراس وذات الخبرة الطويلة بفن الحرب وأساليب القتال ويصطدمون بالقلاع العالية والحصون المنيعة بدأوا بتشكيل صنوف جديدة بعد ان عرفوا اهميتها في ميدان المعركة وفي زيادة القدرة القتالية لقواتهم وفي تذليل كثير من العقبات التي كانت تجابههم كصنف الفعلة والمنجنيقيون والدبابون وصنف الخدمات .

اما في مجال التسليح فيظهر لنا ان العرب كانوا بارعين في استخدام الاسلحة المعروفة لديهم كالسيف والرمح والقوس بما يتناسب وروح الفروسية والشجاعة المتأصلة فيهم ، وعندما اصطدموا في معارك التحرير مع أقوى جيوش ذلك العصر ووقعت بأيديهم اعداداً هائلة من السلاح ، لم يقفوا عند حد معرفة استخدامها بل انهم برعوا في استخدامها وتطويرها براعة فاقوا بها اعداءهم فظهرت القوس العربية التي ترمي عدة سهام دفعة واحدة كما طوروا آلة المنجنيق فظهرت منها انواع ضخمة يعمل عليها اعداد كبيرة من الجند .

---

(٢١٤) الطبري ، تاريخ ، ١١٥/٣ .

(٢١٥) عون ، الفن الحربي ، ١٩٦ ـ ١٩٧ .

الفصل الخامس

التعبئة واساليب القتال

تطور التعبئة عند العرب

التعبئة اصطلاح معروف في النظام الحربي العربي الاسلامي، ووردت كلمة التعبئة في القواميس العربية بمعنى فن ترتيب الجند في مواضعهم وتهيئتهم للحرب[١]. وتعتبر الآية الكريمة «واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم»[٢] المرتكز الأول الذي استندت اليه التعبئة العربية الاسلامية. وهو يعني الاستخدام الأفضل للاسلحة والقطعات في المعركة؛ مع حشد جميع الطاقات المادية والمعنوية اللازمة لتحقيق النصر[٣]. وشملت التعبئة بهذا المفهوم كل المصطلحات العسكرية التي ظهرت في العصر الحديث[٤].

---

(١) يقال: عبأت الجيش تعبئة... اي رتبتهم في مواضعهم وهيأتهم للحرب. ابن منظور، اللسان، جـ ١، مادة «عبا».

(٢) سورة الانفال، الآية ٦٠.

(٣) العدوي، النظم الاسلامية، ٣٢٨.

(٤) وهذه المصطلحات هي: الاستراتيجية، والتكتيك، والسوق، فالاستراتيجية تعني

وقد عرف العرب التعبئة في معاركهم ، قبل الاسلام وبعده واتسم نظامهم التعبوي بالمرونة والتطور حسب طبيعة ميادين القتال .

كان العرب ومثلهم قبائل البربر في المغرب قبل الاسلام يجيدون قتال الكر والفر[5] وكانوا يقومون بالهجوم المباغت والانسحاب بسرعة وتنفيذ اعمالهم القتالية بهجمات حاسمة سريعة ، وهذا الاسلوب يتوافق مع اعدادهم المحدودة ومع طبيعة مسارح عملياتهم[6]، وطبيعة القتال في هذا النظام عبارة عن سلسلة من الكر والفر بين المقاتلين فكانوا اذا هموا بالقتال كروا على عدوهم وتبادلوا معه التراشق بالنبال حتى اذا احسوا ضعفاً فروا من وجهه دون ان يصيبهم او يصيب اعداءهم ضرر كبير ثم يعيدوا الكرة من جديد ، وهكذا يستمرون على القيام بالحملة بعد الحملة حتى يتم لهم النصر او الفشل[7]. وكان من عادة العرب في قتال الكر والفر اتخاذ قاعدة امينة من الاثقال والحيوانات تكون خلف المقاتلين ينطلقون منها في كرهم ويلجأون اليها في فرهم لادامة زخم القتال ، وقد اشار ابن خلدون الى ذلك بقوله «ومن مذاهب اهل الكر والفر في الحروب ضرب المصاف وراء عسكرهم من

الاستخدام الصحيح للعوامل الاقتصادية والسياسية والمعنوية التي تقرر مصير الحرب ، انظر : ستروكوف ، تاريخ فن الحرب ، ١٧ .

والتكتيك : يعني التدابير والترتيبات الخاصة بالقوات وقيادتها والتنسيق بين القطعات اثناء القتال الفعلي ، ويشمل مختلف انواع النشاط القتالي للتشكيلات والوحدات .

انظر : محفوظ ، العقيدة والاستراتيجية ، ٢٩٠ . ستروكوف ، تاريخ فن الحرب ، ١٩ .

اما السوق ، فهو يشمل جميع الحركات التي تجري خارج نار ورصد العدو ، وهو بهذا لا يخرج عن مفهوم الاستراتيجية . غضبان ، تأثير فن الحرب ، ٤ .

(٥) ابن خلدون ، المقدمة ، ٢٧١ .

(٦) العسلي ، فن الحرب ، ٣١/١ .

(٧) ثابت ، الجندية في الدولة العباسية ، ٢٢٦ . ياسين سويد ، معارك خالد بن الوليد ، ٩٧ . غضبان ، تأثير فن الحرب العربي ، ٤٤ .

الجمادات والحيوانات العجم فيتخذونها ملجأ للخيالة في كرهم وفرهم يطلبون به ثبات المقاتلة ليكون ادوم للحرب واقرب الى القلب»[8]. وقد سميت هذه الطريقة التعبوية (بالمجبوذة) وبين ابن خلدون مزايا هذه الطريقة بقوله «وما اهل الكر والفر من العرب وأكثرهم من الأمم البدوية الرحالة فيصفون لذلك ابلهم والظهر الذي يحمل ظعائنهم فيكون فئة لهم ويسمونها المجبوذة وليس امة من الأمم الا وهي تفعل ذلك في حروبها وتراه اوثق في الجولة وآمن الغرة والهزيمة»[9]، ولقد اعتمد العرب هذا النظام قبل الاسلام لأنه ملائم لطبيعة الصحراء التي يعيشون فيها وتدور فيها معاركهم وغزواتهم حيث كانوا يندفعون بعيداً عن قواعدهم ويشنون الغارات ثم يعودون اليها مستهدفين مباغتة عدوهم[10].

وعندما جاء الاسلام حدث تطور جذري في اساليب القتال وفن الحرب ، فقد وضع الرسول (ص) نظاماً للقتال في ضوء ما أمر به الله تعالى في كتابه «ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص»[11] فتحول القتال من نظام الكر والفر الى نظام الزحف او الصفوف ، ففي هذا النظام «ترتب فيه الصفوف وتسوى كما تسوى القداح او صفوف الصلاة ويمشون بصفوفهم الى العدو قدماً ، فلذلك تكون اثبت عند المصارع واصدق في القتال وارهب للعدو لأنه كالحائط الممتد او القصر المشيد لا يطمع في ازالته»[12]. وبهذا النظام الذي احدث تحولا جديداً في اسلوب الحرب واجه العرب اعداءهم من المشركين او

---

(٨) ابن خلدون ، المقدمة ، ٢٧٢ ـ ٢٧٣ .

(٩) ابن خلدون ، المقدمة ، ٢٧٣ .

(١٠) غضبان ، تأثير فن الحرب ، ٤٤ .

(١١) سورة الصف ، آية ٤ .

(١٢) ابن خلدون ، المقدمة ، ٢٧١ .

اليهود فكان مفاجأة لهم ، وكان من اسباب انتصارهم[13].

وهنا يظهر التشابه التام بين نظام المقاتلين في الميدان ونظام صلاة الجماعة بالمسجد ففي كلتا الحالتين تسوى الصفوف بدقة ويسود الصمت ولا يرتفع الصوت الا بالتكبير وتسد ثغرات الصف الأول من الصف الذي يليه ويخضع المصلون لأشارة الامام خضوع الجند لأمر القائد ويبدو ان فريضة الصلاة كانت تمرينا يوميا مستمراً على وقفة الميدان ونظامه[14].

والترتيب القتالي في نظام الصفوف يشابه الترتيب البيزنطي والفارسي فقد كانت القوات تنقسم الى خمسة اقسام : المقدمة ، القلب ، الجناح الأيمن ، الجناح الأيسر ، والمؤخرة[15].

واسلوب القتال في نظام الصفوف او ما يعبر عنه بالزحف هو ترتيب المقاتلين بصفوف مستوية متعاقبة وكان رجال الصف الأول وهم المسلحون بالرماح الطويلة يجثون على ركبهم ويحمون انفسهم بالتروس من نبال الاعداء ورماحه ويغرسون رماحهم الطويلة في الأرض موجهين رؤوسها باتجاه تقدم العدو ويتمركز النبالون خلف المشاة حاملي الرماح ويرمون العدو المهاجم من فوق رؤوسهم[16]، وتبقى الصفوف في مواضعها بسيطرة قائدها حتى يفقد هجوم العدو قوته وشدته عند ذلك تتقدم الصفوف متعاقبة للزحف على العدو وكانت ميزة هذا التشكيل القتالي انه يؤمن العمق كما تكون بيد القائد قوة احتياطية تمكنه من معالجة المواقف الطارئة ولو بشكل محدود كما كان يستثمر الفوز بذلك الاحتياط[17]. وكان عدد الصفوف يتوقف على عدد

---

(١٣) فرج ، المدرسة العسكرية الاسلامية ، ٢٨٠ .

(١٤) عون ، الفن الحربي ، ٢٣٨ .

(١٥) ستروكوف ، تاريخ فن الحرب ، ١٠٨ .

(١٦) نفسه ، ١١٢ .

(١٧) غضبان ، تأثير فن الحرب ، ٤٥ .

المقاتلين وعلى رأي القائد وما يتطلبه ظرف المعركة ، ففي القادسية كان عدد الصفوف ثلاثة «صف فيه الرجالة اصحاب الرماح والسيوف وصف فيه المرامية (الرماة) وصف فيه الخيول وهم امام الرجالة»[١٨]، ويفهم من هذا الترتيب ان الفرسان كانوا يقفون اماماً والى الجانبين وذلك لتمكين الرماة من مزاولة عملهم وللقيام بحماية الجانبين[١٩]، وفي معركة اليرموك كان عدد الصفوف ثلاثة ايضاً[٢٠]. وقد يكون عدد الصفوف في بعض الحالات خمسة[٢١] او سبعة[٢٢].

ويبدو ان هذا الاسلوب من القتال لم يكن غريباً على العرب وخاصة القبائل التي كانت تجاور الفرس او الروم فقد وصف البلاذري قبيلة ربيعة بقوله «وكانت ربيعة قوماً ادركهم الاسلام وهم اهل حروب ، فكانوا يصفون صفين فيقاتل صف ويقف صف فاذا ملوا القتال وقف هؤلاء»[٢٣].

ولما كان المقصود بالصف في القتال ضبط النظام بحيث لا يتقدم احد من مركزه او يتأخر الا بأمر القائد ، فان من يولي للعدو «فقد أخل بالمصاف ، وباء باثم الهزيمة ان وقعت وصار كأنه جرها على المسلمين»[٢٤] لذلك لم يكن من السهل على المقاتل في هذا النظام ان يفكر في التراجع او الهزيمة .

ورغم ان العرب كانوا يفضلون التراصف وانضمام بعضهم الى بعض مع المحافظة على استواء الصفوف الا ان هناك انواعاً من الصفوف كانت تتخذ بحسب ما تمليه طبيعة المعركة او تتحكم في ذلك

---

(١٨) الطبري ، تاريخ ، ٥٥٩/٣ .
(١٩) عون ، الفن الحربي ، ٢٤٠ .
(٢٠) الواقدي ، فتوح الشام ، ١٧٥/١ .
(٢١) نصر بن مزاحم ، وقعة صفين ، ٣٢٩ .
(٢٢) الطبري ، تاريخ ، ٣٥/٦ .
(٢٣) البلاذري ، انساب ، خط ، ١٩٥/٦ .
(٢٤) ابن خلدون ، المقدمة ، ٢٧١ .

طبيعة الارض وهي[٢٥]:

١ ـ الصف المستوي : وهو المستحب ويعتبر من اوثق الصفوف واثبتها في القتال وهو الذي يكون فيه الجناحان والقلب في خط مستقيم وهذا اوفق الصفوف وانسبها للعرب .

٢ ـ الصف الهلالي : وهو الخارج الجناحين الداخل القلب وهو اوثق للقلب واضعف للجناحين وكانوا في مثل هذه الحالة يضعون في كل طرف من الجناحين قوة من الخيالة تكون وقاية لهما ، وكان بعض القواد ومن له دراية بالحرب يفضلون هذا النوع من الصفوف[٢٦].

٣ ـ الصف المعطوف : وهو الداخل الجناحين الخارج القلب وهو اقوى للجناحين الا انه اضعف للقلب ولهذا كان بعض القواد العرب لا يفضلونه ولا يتخذونه الا عند الضرورة وكانوا في مثل هذه الحالة يضعون قوتين من الخيالة امام طرفي القلب .

وقد ظل العرب يعملون بنظام الصفوف طيلة العصر الراشدي والعصر الأموي الى ان استبدل بنظام الكراديس على يد الخليفة مروان بن محمد وهو تقسيم الجيش المحارب الى عدة كتل[٢٧] دعيت كل كتلة منها كردوساً يتألف من الف جندي وجعلوا لكل كردوس قائده وبين الكردوس والآخر فرجات مناسبة تتحكم بسعتها طبيعة الأرض وسلاح العدو[٢٨].

ان تحول المسلمين في قتالهم من نظام الصفوف الى نظام الكراديس يعود للاسباب التالية :

---

(٢٥) الهرثمي ، مختصر سياسة الحروب ، ٣٤ ـ ٣٥ . الانصاري ، تفريج الكروب ، ٧٦ ـ ٧٧ . غضبان ، اثر الفن الحربي ، ٤٦ ـ ٤٧ .

(٢٦) الانصاري ، تفريج الكروب ، ٧٦ .

(٢٧) ويطلق على هذه الكتل اسم (الكتائب) تتألف ايضا من صفوف متتالية متراصة وتتحرك كوحدة قتالية واحدة .

(٢٨) ثابت ، الجندية في الدولة العباسية ، ٢٤٣ . ستربوكوف ، تاريخ فن الحرب ، ١١٣ .

١ ـ ان اتساع رقعة الدولة العربية الاسلامية وتزايد اعداد الجند ادى الى ان يجهل هؤلاء الجند بعضهم بعضاً ، فاذا ما اختلطوا اثناء الحرب فانه يخشى من تدافعهم لذلك اصبح من الضروري تقسيمهم الى مجموعات متعارفة لتسهيل السيطرة عليهم[٢٩].

٢ ـ كان العرب يضعون وراء صفوفهم عند القتال الابل والاثقال والنساء والاطفال لتكون حماية لهم من خطر الالتفاف على مؤخرة الجيش ، ولما تحضروا وتركوا شأن البادية وسكنوا المدن صعب عليهم اصطحاب النساء والاولاد في القتال واقتصروا على الخيام والاثقال ، ولما كان ذلك «لا يدعو الى الاستماتة كما يدعو اليها الأهل والمال»[٣٠] تحولوا الى نظام الكراديس لتأمين سرعة الحركة والمناورة وتحقيق مبدأ الحماية من جميع الجهات .

٣ ـ ضرورة احكام القيادة وتحقيق مبدأ السيطرة على المقاتلين مما يساعد القائد على سهولة الاتصال بجنوده ومراقبتهم وتوجيههم[٣١]، لذلك دعت الضرورة الى التحول الى نظام الكراديس الذي تنقسم فيه القوات الى وحدات صغرى واخرى كبرى تترابط فيما بينها بتسلسل قيادي ليسهل مهمة القيادة والسيطرة[٣٢].

٤ ـ ضرورة مجابهة تنظيم العدو بتنظيم مماثل وقد ظهر ذلك واضحاً في معركة اليرموك عندما قال خالد بن الوليد لبقية القواد قبيل المعركة « ولا تقاتلوا قوماً على نظام وتعبئة ، على تساند وانتشار فان ذلك لا يحل ولا ينبغي»[٣٣]، لذلك كان العرب يضطرون الى

---

(٢٩) ابن خلدون ، المقدمة ، ٢٧٢ .

(٣٠) ابن خلدون ، المقدمة ، ٢٧٤ .

(٣١) العسلي ، الفن الحربي ، ١/٣٣ .

(٣٢) خالد ، قصة التعبئة ، ٤٨ ـ ٤٩ .

(٣٣) الطبري ، تاريخ ، ٣/٣٩٥ ، التساند : الخروج على رايات شتى وقيادات عديدة . انظر الجاحظ ، البيان والتبيين ، ٣/١٧ .

قتال اعدائهم بمثل قتالهم فاذا حاربوا الروم قاتلوهم بنظام الكراديس واذا حاربوا الفرس قاتلوهم بنظام الزحف الذي هو نظام القتال عندهم .

لقد اشار ابن خلدون الى ان مروان الثاني هو اول من ابطل نظام القتال بالصفوف واتخذ نظام الكراديس وذلك في قتاله للضحاك الخارجي[٣٤]، كما اشار الى ذلك ديمومبين فقال «ان الجيوش الشامية المؤيدة للأمويين كان نظام القتال عندها قد جعل على غرار تنظيم الاعداء وهجرت عادة تنظيم الجنود في صفوف تجري في مقدمتها المبارزات الفردية التي كان العرب القدماء يجدون فيها مجالا للمفاخرة وحل محلها نظام الكراديس الذي كان لكل منها فرديته الخاصة»[٣٥] الا ان بداية ظهور الكراديس كان في معركة اليرموك[٣٦] فقد استخدم خالد ابن الوليد هذا النظام وعبأ جيشه على شكل كراديس كل كردوس من ألف جندي وجعل من هذه الكراديس فرقا ، فرقة في القلب بقيادة ابي عبيدة بن الجراح وفرقة في الميمنة بقيادة عمرو بن العاص وفرقة في الميسرة بقيادة يزيد بن ابي سفيان .

وكل فرقة من هذه الفرق تتألف من عشرة كراديس[٣٧]، وبالرغم من اقتباس خالد بن الوليد لنظام الكراديس من الروم الا انه ادخل عليه تعديلات وطوره فحقق بذلك النصر على عدوه[٣٨].

واستخدم نظام الكراديس في معركة القادسية بناء على الأوامر التي تلقاها سعد بن ابي وقاص من الخليفة وهذا واضح من التسلسل

---

(٣٤) ابن خلدون ، المقدمة ، ٢٧٣ .

(٣٥) ديمومبين ، النظم الاسلامية ، ١٦٠ .

(٣٦) الطبري ، تاريخ ١٩٥/٣ ، ١٩٧ . ثابت ، الجندية ، ٢٤٣ ـ ٢٤٤ . العسلي ، الفن الحربي ، ٣٢/١ .

(٣٧) الطبري ، تاريخ ، ٣٩٦/٣ ـ ٣٩٧ .

(٣٨) غضبان ، تأثير فن الحرب ، ١٤٩ .

القيادي الذي وضعه سعد فكان هناك امــراء التعبئة الذين يلون الأمير مباشرة ثم امراء الاعشار ثم اصحاب الرايات واخيراً القواد الذين هم رؤساء القبائل(٣٩). واستخدم المهلب بن ابي صــفرة الكراديس في قتاله للأزارقــة الخــوارج حيث عبأ جنده كراديس وجعــل على كل كردوس رجلا من اولاده(٤٠).

وظل العرب يستخدمون نظام الصفوف ونظام الكراديس معــا حتى جاء مروان بن محمد فأبطل نظام الصف رسمياً وبصفة عامة وصــار الى الكراديس وهو النظام الذي كان شائعاً في زمنه(٤١).

وفي الحقيقة ان تحول العرب من نظام الزحف او الصفوف الى نظام الكراديس حدث بصورة تدريجية لان العرب كانوا يضــطرون الى قتال اعدائهم بمثل قتالهم الى ان استغنوا عن نظام الزحف واقتصروا على نظام الكراديس لملاءمته لطبيعة الاعمال الحربية.

الاساليب التعبوية في القتال:

برع العرب في ممارسة مختلف اساليب القتال واتقنوا فــن القتال في جميع صفحات المعركة واذا كانوا قد افادوا من تجارب الأمم السابقة في بعض الاساليب والنظم الحربية، فقد برعوا في هذه الاساليب براعة ادهشوا بها خصومهم ثم اضافوا اليهــا الشيء الكثير مــن ابداعهــم ووضعوا بذلك مفاهيم جديدة في القتال كما برعوا في استحداث اساليب تعبوية جديدة دلت على عبقريتهم وامــكانياتهم القتالية الكبيرة وقــوة صبرهم.

---

(٣٩) الطبري، تاريخ، ٤٨٨/٣ ــ ٤٨٩. العسلي، فن الحرب، ٣٢/١.

(٤٠) الكوفي، الفتوح، ٦٤/٧ ــ ٦٥.

(٤١) الطبري، تاريخ، ٣٤٩/٧. الازدي، تاريخ الموصــل، ٧٣، ١٢٨. المسـعودي مــروج الذهب، ٨٥/٤. عون، الفن الحربي، ٢٤١.

وقد برزت بشكل واضح الروح المعنوية العالية للمقاتلين في كل المعارك التي خاضتها الجيوش العربية الاسلامية على امتداد العصر الأموي والتي هي امتداد للروح المعنوية العالية التي كان يتحلى بها المقاتلون في صدر الاسلام .

وامتازت القوات العربية الاسلامية بالخفة وسرعة الحركة التي اصبحت ميزة بارزة لها ، وقد استخدمت هذه الميزة على نطاق واسع لتحقيق مبدأ المفاجأة[٤٢].

ولغرض تتبع الاساليب التعبوية في القتال يجب استعراض جميع مراحل المعركة والتي يعبر عنها بصفحات المعركة كالاستطلاع ، والهجوم ، والدفاع ، والانسحاب والمطاردة . مع الاشارة الى مبادىء الحرب التي استخدمها العرب في كل صفحة من هذه الصفحات[٤٣].

الاستطلاع او الطلائع :

لا يمكن لأية قوة عسكرية ان تباشر اية صفحة من صفحات القتال دون ان يكون لها طليعة تتقدمها وتستكشف لها اخبار العدو وسميت الكشافة ايضاً لكشفها الخبر[٤٤].

وافراد الطليعة قوة منتخبة من الفرسان الشجعان ذوو النجدة والبأس والخبرة والممارسة في الحرب[٤٥].

---

(٤٢) ستروكوف ، تاريخ فن الحرب ، ١٠٨ .

(٤٣) اتفق الكتاب العسكريون على ان مبادىء الحرب عند العرب هي : الحشد (التحشد) ، اسخار القوى (الاقتصاد بالجهد) ، المباغتة ، التعرض (الهجوم) ، خفة الحركة (المرونة) الامن (سلامة القوات) ، التعاون المطاردة ، المعنويات . غضبان ، تأثير فن الحرب ، ٢٠ ــ ٢٢ . فرج ، المدرسة العسكرية ، ٤٠٣ وما بعدها .

(٤٤) الانصاري ، تفريج الكروب ، ٥١ .

(٤٥) الهرثمي ، مختصر ، ٤٨ . الكاتب ، رسالة عبدالحميد ، ١٩٦ .

اما قائد الطليعة فيجب ان يكون فارساً ثقة جسوراً حذراً[٤٦]. ان كل حسابات القائد وخططه تتوقف على ما تقدمه الطليعة من اخبار عن العدو ، لذلك وجب عليه ان يباشر بنفسه اختيار الطليعة وقائدها ليضمن صحة المعلومات ودقتها . ويروي لنا النرشخي في تاريخ بخارى ان سلم بن زياد والي خراسان كان يحاصر اهل بخارى سنة ٥٦هـ/٦٧٥م فجاءتهم نجدة ونزلوا على الضفة الأخرى من النهر ، فارسل سلم الى المهلب ليستكشف عدد افراد النجدة وان يعد ما يلزم للاستطلاع ، وعندما حاول المهلب ان يعتذر ، اصر سلم على ذهابه ، عند ذلك طلب منه المهلب ان لا يخبر احداً بذهابه ، وارسل معه رجلا من كل لواء فذهبوا ليلا واستطلعوا دون ان يعرف جيش العدو[٤٧].

ولأهمية قائد الطليعة في المعركة اوصى الخليفة مروان الثاني ابنه عبدالله قائلا «واعلم ان الطلائع عيون وحصون للمسلمين وهم اول مكيدتك وعروة امرك وزمام حربك ، فليكن اعتناؤك بهم وانشاؤك اياهم بحيث هم من مهم عملك ومكيدة حربك ثم انتخب للولاية عليهم رجلا بعيد الصوت ظاهر الفضل نبيه الذكر»[٤٨].

ولخطورة مهمة الطلائع وجب ان تكون خيولهم جيدة الظهر سالمة الحوافر وسريعة لأن الغاية من الطليعة سرعة ايصال الخبر[٤٩] وابرز مثال على أهمية الخيول للطلائع ان قتيبة بن مسلم كان يشتري في كل سنة بعد رجوعه من الحرب اثني عشر فرساً من جياد الخيل واثني عشر هجيناً ، ويخصص لها من يقوم برعايتها الى وقت الخروج للقتال ، فتربط الخيل وتضمر حتى تخف لحومها ثم يحمل عليها من يختاره للطلائع من الفرسان المعروفين بشجاعتهم ويبعث معهم رجلا

---

(٤٦) الهرثمي ، مختصر ، ٤٨ .

(٤٧) النرشخي ،تاريخ بخاري ، ٦٦ .

(٤٨) الكاتب ، رسالة عبدالحميد ، رسائل البلغاء ، ١٩٧ .

(٤٩) الهرثمي ، مختصر ، ٤٨ . الانصاري ، تفريج الكروب ، ٥١ .

ممن يثق بهم من الاعاجم على تلك الافراس الهجينة(٥٠).

وينصح مروان الثاني ابنه ان يتخذ خيول طلائعه من الأناث فيقـول «واياك وان تقبل من دوابهم الا الاناث من الخيل والمهلوب فأنها اسرع طلبا وانجى مهربا وألين معـطفا وأبعـد في اللحـوق غاية واصـبر في معترك الأبطال اقداما»(٥١).

ولما كان من مميزات الطلائع الخفة وسرعة الحـركة ، فيجـب ان لا يكون معهم ما يثقلهم او يعيقهم عن الحـركة كالدروع والتروس امـا سلاحهم فهي الاقواس مع عشرة او عشرين نشابة(٥٢).

اما واجبات الطـلائع فـانها تنحصر في كشـف الخبر عن العـدو وتحركاته واستعداداته وتجنب الاشتباك مع طـلائعه وارصـاده وان يتحاشوا اثارة الغبار في سيرهم لئلا ينكشف امرهم مـن قبل ارصـاد العدو واذا كان لابد من الصعود الى المرتفع لغـرض الرصـد ، صـعد بعضهم وبقي البعض الاخر(٥٣). ويجب ان لا يتجاوزا في سـيرهم اكثر من ثلثي الطريق بينهم وبين العـدو ، مـع مـلاحظة الكشـف يمينا وشمالا(٥٤)، وينبغي وجود اشارات متفق عليها بين من يأتي بالخبر من الطلائع وبين قائد العسكر يفهم منها مقـاصده مثل ان يكون نزوله عن فرسه اشارة لنزول العدو وسيره الى جهة اشارة الى سير العـدو الى تلك الجهة ، ويركض فـرسه اشـارة الى غارة العـدو ونحـو ذلك(٥٥) ، لغرض تأمين سرعة ايصال المعلومات واتخـاذ الاحتياطـات اللازمـة والتهيؤ لكل طارىء .

---

(٥٠) الطبري ، تاريخ ، ٥٠٣/٦ . ابن الاثير ، الكامل ، ٨/٥ .
(٥١) رسالة عبدالحميد الكاتب ، رسائل ، ١٩٦ .
(٥٢) الهرثمي ، مختصر ، ٤٩ . الانصاري ، تفريج ، ٥٢ .
(٥٣) الانصاري ، تفريج ، ٥٢ .
(٥٤) الهرثمي ، مختصر ، ٤٩ . الانصاري ، تفريج ، ٥٢ .
(٥٥) الانصاري ، تفريج ، ٥٣ .

التعبئة في المسير او التقدم :

سلكت القوات العربية الاسلامية اثناء تقدمها طرقا ومسالك واودية ومضائق وعرة وخطرة ، واستطاعت هذه القوات ، وتحت كل الظروف ، اجتياز هذه الطرق بكل امان وحقق العرب بذلك مبدأ سلامة القوات او الأمن معتمدين في ذلك على شجاعتهم وصبرهم وقوة تحملهم وحذرهم وخفة حركتهم .

ولما كان المسير والتقدم مرحلة من مراحل الحرب حتى يتقرب فيها الجيش من العدو ، فمن المحتمل الالتقاء به خلال المسير وفي أي وقت لذلك كان من الضروري ان لا يستنزف المسير قوة المقاتلين بحيث يلقاهم العدو وهم مجهدون متعبون لذلك كان القواد يأمرون جنودهم ان «لا يتخذوا من المتاع الا ما خف محمله ومؤونته وعظمت نكايته»[٥٦] لئلا تأخذ الأثقال من قوتهم وقابلياتهم ، انطلاقاً من حرص الولاة والقواد على عدم التفريط بالمقاتلين . وكان زياد بن ابيه يوصي قواده دائماً بأن يتجنبوا في حروبهم مع العدو الشتاء وبطون الأودية[٥٧]، لأن المسير في الشتاء يتطلب احمالا واثقالا اضافية من الزاد والفرش والأغطية والخيم مما يضيف عبئاً جديداً على المقاتلين . وكان قتيبة بن مسلم يقول لجنده «اني اغزيكم قبل ان تحتاجوا الى حمل الزاد وانتقلكم قبل ان تحتاجوا الى الادفاء»[٥٨] وقد اضطر الجند في ولاية مسلم بن سعيد سنة ١٠٦هـ/٧٢٤م الى حرق الأمتعة وما ثقل من الآنية ما قيمته الف الف درهم عندما اجتاز بهم بعض المناطق الخطرة قرب فرغانة[٥٩]، وكان الخليفة مروان محمد يحذر ابنه بعدم زيادة اثقال

---

(٥٦) الهرثمي ، مختصر ، ٦٥ .

(٥٧) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١٣٢/١ . النويري ، نهاية الارب ، ١٧٠/٦ .

(٥٨) الطبري ، تاريخ ، ٤٣٢/٦ .

(٥٩) الطبري ، تاريخ ، ٣٣/٧ . ابن الاثير ، الكامل ، ١٢٩/٥ .

الجند عند المسير لأن ذلك يدخل السآمة في نفوسهم ويشغلهم عن عدوهم اذاما فاجأهم بهجوم[٦٠].

ومن الضروري جداً ان تكون القوات على استعداد دائم للقتال بأسرع ما يمكن مع توفر شروط الحيطة والحذر حتى لا تباغت بهجوم مفاجيء من العدو ، وان يكون تشكيل المسير على شكل رتل يتألف من مقدمة (طلائع) ومجنبتان ميمنة وميسرة ، وساقة[٦١]، لتأمين الحماية من جميع الجهات ، وكانت القوات الرئيسية والشؤون الادارية توضع وسط هذا التشكيل بحيث تحيط بها قوات الحماية من كل اطرافها مع الاهتمام الشديد بالساقة وتقويتها بالفرسان والمقاتلين الشجعان حتى لا ينال العدو منهم فرصة[٦٢]، واوصى مروان بن محمد ابنه ان يجعل خلف ساقته قائداً شديداً حذراً في خمسين فارساً ، من اصل القوة بكامل اسلحتهم ليكونوا على استعداد تام اذا ما ظهر كمين للعدو او أي خطر يهدد القوات المتقدمة[٦٣]، ولكي لا يمكنوا احداً من التخلف عن العسكر لأنه ربما اخبر عن العسكر بشيء لا ينبغي اشاعته[٦٤]، مما قد يكون له آثار ضارة بالمعنويات .

ولتأمين الحماية الضرورية للقطعات اثناء سيرها كان القواد يحرصون على ارسال مجموعة من المقدمة تكون طليعة لكي تستكشف الطريق ولتتحقق من عدم وجود كمائن او ارصاد للعدو[٦٥] والاستعانة ببعض الرجال من الفعلة لاصلاح الطرق وقطع الاشجار واقامة

---

(٦٠) الكاتب ، رسالة عبدالحميد ، رسائل البلغاء ، ١٩٨ .

(٦١) الكاتب ، رسالة عبدالحميد ، رسائل البلغاء ، ٢٠١ . الطبري ، تاريخ ، ٨٣/٧ .

(٦٢) الطبري ، تاريخ ، ٨٣/٧ . الكوفي ، الفتوح ، ٦٢/٨ . ابن الاثير ، الكامل ، ٥٣٣/٤ ، ١٧٠/٥ ، ١٧٤ .

(٦٣) رسالة عبدالحميد الكاتب ، رسائل البلغاء ، ص ٢٠٢ .

(٦٤) الانصاري ، تفريج الكروب ، ٥٧ .

(٦٥) رسالة عبد الحميد الكاتب ، ضمن كتاب رسائل البلغاء لمحمد كرد علي ص ٢٠١ ، الهرثمي ، مختصر ، ٢٩ . الانصاري ، تفريج الكروب ، ٥٦ .

الجسور والمعابر وتسهيل الطريق لمسير القطعات[٦٦].

وإذا ما اعترضت القوات عقبة او مضيق او نهر كان قائد الجيش يشرف بنفسه على اجتياز القطعات لذلك المكان حتى لا يتسابق الجند في العبور مما قد يحدث الاضطراب[٦٧]. ولما كان الجند يختلفون من حيث القابلية على السير والتحمل كان القواد ينظرون الى أضعف الجند سيراً فيسيرون بسيره لتأمين الراحة في المسير وليكون في مقدورهم التهيؤ للقتال عند الضرورة[٦٨].

وكان عدم الالتزام بتأمين الحماية الكافية للقطعات المتقدمة او التوغل فيها بعيداً في أرض العدو دون أخذ الاحتياطات اللازمة يعرضها الى الخطر الشديد وهذه الحالات كانت نادرة الحصول في القوات العربية الاسلامية وهي تعطي الدليل القاطع على مدى حرص امراء الجيوش والقواد في تأمين سلامة القوات . فقد ارسل معاوية بن ابي سفيان جيشاً من عشرة آلاف مقاتل بقيادة مصقلة بن هبيرة الى طبرستان وعندما توغل مصقلة في أرض العدو نصب أهل طبرستان كميناً لهذا الجيش في المضائق الجبلية واستخدموا الصخور في ابادة قسم كبير من هذا الجيش حتى ذهب مثلا حيث يقال «حتى يرجع مصلقة من طبرستان»[٦٩]. وكان عبدالله بن ابي بكره قد سار لحرب الترك في سنة ٧٩هـ/٦٩٨م بناء على أمر الحجاج فتوغل في اراضيهم فأخذ الترك يخلون له الأرض بعد الأرض حتى اخذوا عليه وعلى قواته الطرق والشعاب ، وقتل الكثير من الجند ونجا من نجا[٧٠].

واراد الجنيد بن عبدالرحمن والي خراسان السير من سمرقند الى

---

(٦٦) الهرثمي ، مختصر ، ٢٩ . الانصاري ، تفريج ، ٥٦ .

(٦٧) تفريج ، ٥٧ .

(٦٨) الطبري ، تاريخ ، ٨٢/٧ . ابن الاثير ، الكامل ، ١٦٩/٥ .

(٦٩) البلاذري ، فتوح ، ٣٣٠ .

(٧٠) البلاذري ، انساب ، خط ، غريفزولد ، ٣١١ ــ ٣١٧ . الطبري، تاريخ، ٣٢٢/٦ ، ٣٢٣ .

بخارى في سنة ١١٢هـ/٧٣٠م فقسم قواته الى مقـدمة وسـاقة دون ان يتخـذ ميمنة وميسرة (مجنبتين) فـاصاب الترك منه غفلة فهـاجموا المجنبتين واصابوا بعض رجاله(٧١).

وفي مقابل ذلك كان هناك قواد اتصفوا بالحـذر واليقـظة والحيطـة والحـرص على امـن قـطعاتهم ، كالمهلب بن أبي صـفرة الذي عرف بالحيطة والحذر في حروبه وخاصة مع الخوارج الذين لم يستطيعوا ان يجدوا منه غرة او غفلة(٧٢). وعبدالرحمن بن محمـد بن الاشـعث الذي سيره الحجاج الى سجستان فدخل بلاد الترك فكانوا يتركون له البلاد ارضا ارضا وحصنا حصنا فاستطاع تأمين سـير قـطعاته وتقـدمها باستخدام الارصاد ووضع المسالح على المضائق(٧٣) والشعاب والأماكن الخطرة ، وبعد ان حصل على الغنائم الكثيرة ، اكتفى بما حصـل عليه من الأرض ، ومنع الجند من التوغل في أرض العـدو ، وأجـل ذلك الى العام المقبل (٨١هـ/٧٠٠م) حتى يجترىء الجند على طرقها ويتعـرفوا عليها ويعتادوا على شتائها القاسي(٧٤).

وشهدت ساحات العمليات الحربية في افريقيا وبلاد الاندلس عدداً من القواد الذين لم يتخلوا عن مبدأ سلامة القوات في كل الظـروف فـكان موسى بن نصير يراعي امن وسلامة قـواته وكان اذا شـعر ان وجـود الاثقال والأمتعة تكون عائقا فأنه يخلفها في قواعد امينة وينطلق منهما لأكمال تقدمه(٧٥). لذلك كانت سرعة تحركه وتخففه من الاثقـال عامـلا مساعداً في تحقيق كثير من انتصاراته .

---

(٧١) الطبري ، تاريخ ، ٨٠/٧ .

(٧٢) نفسه ، ٢٥١/٥ ، ٦١٧ . العسكري ، الاوائل ، ٢٧٠ .

(٧٣) المسالح : سيأتي شرحها ضمن الاساليب التعبوية .

(٧٤) البلاذري ، انساب ، خـط ، غريفـزولد ، ٣٢٣ ــ ٣٢٤ . ابن الاثير ، الكامـل ، ٤٥٥/٤ . دكسن ، الخلافة ، ٢٤٦ .

(٧٥) الامامة والسياسة ، (المنسوب لابن قتيبة) ، ٦٧/٢ .

وكان الحرص على أمن القطعات اثناء التقدم يدفع خلفاء بني امية الى تحذير قوادهم من التوغل في اراضي العدو الا بعد تأمين الحماية اللازمة وأوصى عبدالملك بن مروان احد قواده قائلا : «ولا تطلب الغنيمة حتى تحرز السلامة وكن في احتيالك على عدوك اشد حذراً من احتيال عدوك عليك»[٧٦]. وكتب الخليفة عمر بن عبدالعزيز الى احد قواده الا يدخل في أرض العدو الا في قوة وجماعة من الرجال والخيل والعدد[٧٧].

وكان حمل الماء في المسير ضرورة لابد منها ، وكان بعض العارفين بأمور الحرب ينصحون القواد بقولهم «ولا يفوتنك حمل الماء ولو كنت على شاطىء نهر[٧٨].

التعبئة عند التعسكر :

اذا ما ارادت القطعات المتقدمة ان تنزل موضعاً للتعسكر اما بسبب حلول الظلام او لراحة الجند من المسير ، توخى القائد في ذلك الموضع مزايا وصفات لابد منها كتوفر الناحية الأمنية وتوفر المياه والمراعي لرعي الدواب وتوفر الحطب مع الاستفادة من العوارض الطبيعية كالتلال والجبال والأنهار وجعلها كموانع ضد هجمات العدو والمباغتة وضرورة وقوعه على الطرق التي تؤمن وصول الأمدادات[٧٩].

ويجب ان لا يكون موضع التعسكر واسعاً متباعد الاطراف بل جامعاً لكل القوات ، لأن في تباعد اطرافه مشقة على الحراس ويسهل اقتحامه من قبل العدو[٨٠].

---

(٧٦) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١٣٢/١ .

(٧٧) ابن سعد ، الطبقات ، ٣٥٣/٥ .

(٧٨) الطبري ، تاريخ ٨١/٧ . ابن الأثير ، الكامل ، ١٦٩/٥ .

(٧٩) الهرثمي ، مختصر ، ٣١ . الانصاري ، تفريج ، ٥٩ ، رسالة عبدالحميد الكاتب ٢٠٣ .

(٨٠) الكاتب ، رسالة عبدالحميد ، رسائل البلغاء ، ١٩٤ .

وبالنظر لأن اية قوة عسكرية تكون في اضعف حالاتها عند التهيؤ للرحيل او التعسكر لانشغال الجند بذلك وجب على القائد ان ينشر الحراس على اطراف الموضع قبل ان تتخذ القطعات اماكنها لضمان امنها من هجوم مفاجيء ، مع قيام قائد الفرسان بالوقوف مع قوة الفرسان بكامل استعدادهم لحماية القطعات عند نزولها ، حتى يأخذ الجند اماكنهم وتوضع الاثقال في مواضعها[٨١]. واذا لم يجد قائد الجيش ما يستند اليه من العوارض الطبيعية وجب عليه وضع الحرس خلف القوات لحماية ظهرها من هجوم مفاجيء[٨٢].

لقد كان نزول القطعات في اماكنها من المعسكر يتم بترتيب خاص ومعروف مسبقاً ، بحيث ان كل صنف من الاصناف او قائد من القواد يعرف مكانه وفي اية جهة من جهات المعسكر وذلك لضمان عدم ارتباك الجند عند نزولهم ونصب خيامهم وليسهل على كل واحد منهم معرفة مكانه عند دخوله وخروجه[٨٣].

وبعد نزول القوات في مواضعها تبدأ المرحلة التالية وهي تحصين المعسكر وحمايته وافضل طريقة لحماية المعسكر من هجوم الاعداء هي حفر الخندق حول المعسكر او في المناطق الخطرة مع ترك بابين للمعسكر يتولى حراستهما رجال اكفاء وتناط بهم هذه الحراسة ويعفون من بقية الأعمال ، ثم ينثر الحسك الشائك خارج الخندق ليعيق خيالة العدو ومشاته اذا ما حاولوا الهجوم[٨٤].

وبعد ذلك تبدأ مهمة وضع الحراسات خارج المعسكر بنشر قوة من

---

(٨١) نفسه ، ٢٠٤ . الهرثمي ، مختصر ، ٣١ .

(٨٢) الانصاري ، تفريج ، ٥٩ ــ ٦٠ .

(٨٣) الهرثمي ، مختصر ، ٣١ . الانصاري ، تفريج ، ٦٠ .

(٨٤) الكاتب ، رسالة عبدالحميد ، رسائل البلغاء ، ٢٠٤ . الهرثمي ، مختصر ، ٣٢ . الانصاري ، تفريج ، ٦٠ . والحسك الشائك : حديد او نبات طبيعي له شوكات كيفما وضع على الارض قامت له شوكة فيتعلق بحوافر الخيل وارجل المشاة .

الخيالة في المناطق الخطرة والمضائق من الصباح حتى الغروب ثم ابدالهم بغيرهم من الدراجة والعسس يدورون ليلا خارج المعسكر ليبعثوا الأمن في نفوس الجند ويكشفوا كمائن العدو وارصاده(٨٥). وقد عرف عن المهلب بن ابي صفرة انه لا ينزل موضعاً الا ويخندق على جيشه ويتخذ الحيطة والحذر الشديدين من اقامة الاحراس على اطراف المعسكر وابوابه، ولا يكتفي بذلك بل كان يسهر هو وابنه المغيرة يدوران في اطراف المعسكر لحراسته فاذا ما اراد العدو بياته وجده قد احكم الحراسة واتخذ الحيطة(٨٦).

واذا ما طالت الأقامة في المعسكر لبضعة ايام او اسابيع اصبح من الواجب اقامة الحراسات والمسالح لمراعي الدواب على ان تسحب هذه المسالح عند رد الدواب في المساء(٨٧) ويجب عدم رعي الدواب قريباً من مناطق لعدو، والحذر من الخروج للصيد بعيداً عن المعسكر خوفاً من كمائن العدو(٨٨).

واذا ما حان وقت الرحيل وتقويض المعسكر وجب تهيئة القوة الكافية التي تأخذ مواضعها على جانبي المعسكر استعداداً لرد اي خطر من هجوم او غارة للعدو وجاء في وصية مروان الثاني لأبنه «اياك ان تنادي برحيل من منزل تكون فيه حتى تأمر صاحب تعبئتك بالوقوف باصحابك على معسكرك اخذاً بفوهة جنبتيه باسلحتهم عدة لامران حضر او مفاجئاً من طليعة للعدو ان رأت منكم نهزة او لمحت عندكم غرة»(٨٩).

---

(٨٥) الكاتب، رسالة عبدالحميد، رسائل البلغاء، ٢٠٤. الهرثمي، مختصر، ٣٢ ـ ٣٣. الانصاري، تفريج، ٦٠ ـ ٦١.
الدراجة: حراس ليليين من الفرسان. العسس: حراس ليليين من المشاة.

(٨٦) الطبري، تاريخ، ٥/٦١٧. ابن عساكر، تاريخ، خط، ٤/١٢٢٤.

(٨٧) الهرثمي، مختصر، ٣٢.

(٨٨) الهرثمي، مختصر، ٦٦.

(٨٩) رسالة عبدالحميد الكاتب، ٢٠٣.

التعبئة في الهجوم:

لقد اعتمد العرب اسلوب الهجوم القائم على مبدأ التعرض في كل معاركهم واعمالهم القتالية. والتعرض نوع من انواع الدفاع باعتبار ان (الهجوم خير وسيلة للدفاع) ويهدف الى كسر شوكة العدو واجباره على اتخاذ موقف الدفاع واضعاف روحه المعنوية وتحطيم رغبته في مواصلة القتال[٩٠].

ان استخدام العرب للهجوم كوسيلة اساسية في حروبهم ساعدهم على الاحتفاظ بالمبادأة التي لم يتخلوا عنها لاعدائهم اذ كانوا يضعونهم دائماً امام مواقف جديدة تجبرهم على بعثرة قواتهم وترغمهم على خوض المعركة في المكان وبالاسلوب الذي يريدون[٩١].

واذا استعرضنا غزوات الرسول (ص) نرى انها كانت تعرضية ما عدا معركتي أحد والخندق[٩٢]، وعندما بدأ العهد الراشدي انتقلت الجيوش العربية الاسلامية في حروب التحرير الى خارج الجزيرة العربية وكانت معاركهم كلها تدور في الارض التي تسيطر عليها جيوش الأعداء[٩٣]، وتميزت بتطبيقها لمبدأ الهجوم المستمر من أجل تدمير قوة العدو والافادة من كل فرصة لارغامهم على الدخول في معركة حاسمة، ففي معركة اليرموك كان اجتماع القوات العربية الاسلامية تحت قيادة خالد بن الوليد قد فوت الفرصة على الروم واجبرهم على الدخول في معركة حاسمة بعد ان كانوا يحاولون مقاتلة

---

(٩٠) فرج، المدرسة العسكرية الاسلامية، ٤١٤.

(٩١) العسلي، فن الحرب، ٢/٨٩.

(٩٢) معركة الخندق هي المعركة الوحيدة التي استخدم فيها الرسول (ص) الاسلوب الدفاعي ونجح في تطبيقه.

(٩٣) وهو خير تطبيق للمبدأ الحديث (نقل المعركة الى أرض العدو). غضبان تأثير فن الحرب، ٢١.

القوات العربية وهي متفرقة[٩٤]. وحدث هذا ايضاً في معركة القادسية حيث اراد الفرس المطاولة في الحرب لكسب الوقت ، الا ان سعد بن ابي وقاص كان يمسك بزمام المبادأة فارغمهم على الدخول في المعركة[٩٥].

كانت القوات العربية الاسلامية تقوم قبل مباشرتها القتال بجمع المعلومات الدقيقة عن العدو واستعداداته ودراسة أرض المعركة واختيار الموقع الصالح منها للقتال ومحاولة اكتشاف كمائنه وابعادها واخذ مفارق الطرق لقطع الامدادات عن العدو[٩٦]. وكانوا يحاولون سحب قوات العدو الى المكان الملائم للقتال ومبادرته بالهجوم مع ملاحظة ان يكون موضع القلب على ارض مرتفعة وصلبة خالية من الغبار ليتمكن القائد من رؤية ميدان المعركة وتوجيه قطعاته الى المواضع المطلوبة[٩٧]. وكانوا يتوخون بكل وسيلة الاستفادة من ظروف الطبيعة لتعزيز قوتهم كمحاولتهم جعل الشمس والرياح من وراء ظهورهم ، لأن استقبال الشمس والرياح وما يصاحب ذلك من اثارة للغبار مما يؤثر على الرؤية واذا لم يستطيعوا ذلك حاولوا جهدهم التقليل من اضرارها وجعل العدو يأخذ نصيبه منها[٩٨].

وقد تتغير ظروف المعركة لأي سبب كان لأن من طبيعة الحروب انها لا تجري على وتيرة واحدة ، بل لكل معركة ظروفها وملابساتها وربما وضع قائد الجيش او أحد قواده خطة معينة قد لا تتفق مع ظروف المعركة عند ذلك يعمل القائد بما يقتضيه رأيه ويؤدي اليه اجتهاده[٩٩].

---

(٩٤) الطبري ، تاريخ ، ٣٩٢/٣ . وكانت قيادة القوات العربية موزعة بين ابي عبيدة بن الجراح ويزيد بن ابي سفيان وعمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة .

(٩٥) نفسه ، ٥٠٩/٣ .

(٩٦) الهرثمي ، مختصر ، ٣٩ .

(٩٧) نفسه ، ٣٣ . وهو ما يعبر عنه حديثا بـ (سحب العدو الى منطقة القتل) .

(٩٨) نفسه ، ٣٣ ـ ٣٤ . الانصاري ، تفريج الكروب ، ٧٠ .

(٩٩) الانصاري ، تفريج ، ٨٦ . عون ، الفن الحربي ، ٢٣٧ .

وقبل ان يبدأ القتال تكون الصفوف قد اخذت اماكنها من ارض المعركة على شكل جبهة عريضة ، القلب والاجنحة بمواجهة قلب واجنحة العدو وبشكل صفوف متراصة تتخللها فرجات مناسبة لمرور الفرسان واهل المبارزة(١٠٠). ثم يسير الخطباء والقراء لاشعال حماس الجند للقتال وترغيبهم بالجهاد(١٠١) كما حدث في معركة اليرموك(١٠٢) والقادسية(١٠٣) ونهاوند(١٠٤) وقتال عتاب بن ورقاء قائد الحجاج للخوارج سنة ٧٧هـ/٦٩٦م(١٠٥)، وتحرير قتيبة بن مسلم لمدينة بخارى سنة ٩٠هـ/٧٠٨م(١٠٦)، وعبور طارق بن زياد الى الاندلس سنة ٩٢هـ/٧١٠م(١٠٧). والحرب التي خاضها القائد الأموي حنظلة بن صفوان الكلبي مع الخوارج في افريقيا سنة ١٢٤هـ/٧٤١م(١٠٨).

وقد جرت العادة ان تقرأ سورة الانفال قبل بدأ القتال عملا بسنة الرسول (ص) فيقول الطبري «ومن السنة التي سن رسول الله (ص) بعد بدر ان تقرأ سورة الجهاد عند اللقاء وهي سورة الانفال ولم يزل الناس على ذلك بعد ذلك»(١٠٩). ثم تبدأ المبارزات بين ابطال الفريقين لاثارة حمية الجند وتشويقهم للقتال ، وكانت هذه المبارزات صفة بارزة في كل المعارك التي جرت منذ ظهور الاسلام وحتى نهاية العصر الأموي وغالبا ما كانت نتائجها تنتهي في صالح المقاتلين العرب لما

---

(١٠٠) الهرثمي ، مختصر ، ٣٤ .

(١٠١) رسالة عبدالحميد الكاتب ، رسائل البلغاء ، ٢١٠ .

(١٠٢) الواقدي ، فتوح الشام ، ١/١٥٧ . الطبري ، تاريخ ٣/٣٩٧ .

(١٠٣) الطبري ، تاريخ ، ٣/٥٣٣ ، ٥٣٤ .

(١٠٤) نفسه ، ٤/١١٩ .

(١٠٥) نفسه ، ٦/٢٦٣ .

(١٠٦) نفسه ، ٦/٤٤٣ .

(١٠٧) البلاذري ، فتوح ، ٢٣٢ . الامامة والسياسة (المنسوب لابن قتيبة) ، ٧٤ .

(١٠٨) القيرواني ، تاريخ افريقية ١١٩ ـ ١٢٠ .

(١٠٩) الطبري ، تاريخ ، ٣/٣٩٧ .

يتمتعون به من ايمــان عميق ومعنويات عالية وتصـميم على احـراز النصر فينعكس تأثيرها الأيجـابي في رفـع الروح المعنوية للمقـاتلين العرب واضعاف معنويات العدو .

وبعد ذلك تعطى اشارة الهجوم وغالباً ما تكون بالتكبير او بهزّ اللواء مـع التكبير[١١٠]، مـع التأكيد على لزوم الصـمت والسـكينة وتجنب الصياح ، لأن كثرة الصياح تعني الفشل او لربما تعني الخوف[١١١]. ثم يبدأ الالتحام مع العدو ويشتبك الرجالة مع جنوده بسيوفهم ورماحهم متراصفين ويقاتلون كأنهم رجل واحد[١١٢]. فاذا تضـعضعت صـفوف الاعداء وبدا عليها التراجع يشدد الرجالة عليها وتبدأ المرحلة الأخيرة من المعركة وهو ما يسمى بالحملة[١١٣] لتحطيم آخـر مقـاومة للعـدو . ويصاحب الحملة او الصولة التكبير بصوت عال لارهاب العدو . وكان قتيبة بن مسلم يوصي جنده ان تكون هيآتهم مما يلقـي الرعب في جنود اعدائهم قائلا لهم : «اذا غزوتم فأطيلوا الأظفـار وقصروا الشـعور ، والحظوا الناس شزرا وكلموهم رمزاً واطعنوهم وخزاً»[١١٤].

اما الخيالة فيكون واجبهم حماية الأجنحة لمنع العدو من الالتفـاف وكذلك الضغط على اجنحة العدو لنقض صفوفه ، ويضعون جماعة من

---

(١١٠) الطبري ، تاريخ ، ٥٣٥/٣ ، ٥٣٦ ، ١١٩/٤ . (وقد بقي التكبير كأشارة للهجوم ، وخاصة عند الصولة في كل العهود العربية الاسلامية وحتى الوقت الحاضر) .

(١١١) رسالة عبدالحميد ، رسائل ، ٢١٠ . ابن قتيبة ، عيون الاخبار ، ١٠٨/١ . ابن عبد ربه ، العقد الفريد . ٩٧ .

(١١٢) الهرثمي ، مختصر ، ٣٤ .

(١١٣) وهو ما يعرف بالصولة . ويسـميها البلاذري (السـلة) للدلالة على سـل السـيوف . البلاذري ، انساب ، خط ، غريفزولد ، ١١٧ .

(١١٤) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ٣١٣/٢ . النويري ، نهاية الارب ، ١٧٠/٦ . وذكر السرخسي «ان الخليفة عمر بن الخطاب كتب الى قواده : ان وفروا الاظـافير في ارى العدو فانها سلاح وهذا مندوب للمجاهدين في دار الحرب .. لانه اذا سقط السلاح من يده وقرب العدو منه ربما تمكن من دفعه بإظافيره ، وان يوفر المقـاتل شـاربه ليكون اهيب في عين العدو وارهب «شرح كتاب السير الكبير للشيباني ١١٢/١ ــ ١١٣ .

الخيالة كاحتياط فاذا احتيج اليهم لصد بعض هجمات العدو تحـركوا اليه[115]. ولم يكن يؤذن للخيل بشن الحملة الا في الأرض الصلبة او من مكان مرتفع لتحقيق الصدمة على العدو[116]. وان الاسلوب الذي اتبعـه العرب في توزيع قـوة الخيالة على الأجنحـة وفي الجبهـة واسـتخدام الاحتياط ، كان يؤمن المناورة العالية وتحقيق امكانية تغـذية المعـركة من العمق ، كما ان سرعة الحركة التي امتازت بها قوة الخيالة العربية كانت احد العوامل في تحقيق المفاجأة للعدو[117]. واذا صمد العـدو عند اللقاء واضطر المهاجمون الى الرجـوع الى الخلف ، فيجـب ان يكون رجوعهم على نظام وتعبئة بحيث تكون صـدور الجند الى العـدو حتى يعودوا الى اماكنهم متحلين بالصبر والثبات لئلا يتحول التراجـع الى هزيمة[118]. واذا ما زاد ضغط العدو على المهاجمين فقد يضطر القـائد الى الايعاز الى الفرسان بالترجل عن خيولهم والقتال كمشاة[119]. اما اذا تحققت الهزيمة على العدو فتخـرج قـوة مـن الخيالة لمطـاردته والالحاح عليه وعدم فسح المجال امامه لاعادة تنظيم قواته[120].

وقد استخدم العرب وسائل عديدة في انهاء المعركة لصـالحهم منهـا القيام بالالتفاف على قوات العدو وارباك صفوفه الخلفية مما يعجل في الحاق الهزيمة به ، كما حدث في اليوم الثالث من معركة القـادسية[121] ومنها ايضاً قيام احد قواد الحجاج بارسال قوة دارت خلف صـفوف

---

(١١٥) الهرثمي ، مختصر ، ٣٩ .

(١١٦) نفسه ، ٤٤ .

(١١٧) ستروكوف ، تاريخ فن الحرب ، ١٠٨ .

(١١٨) الهرثمي ، مختصر ، ٤٢ .

(١١٩) الازدي ، تاريخ الموصل ، ١٢٨ ـ ١٢٩ . البياسي ، الاعلام بالحروب ، خط ، ورقـة ٤٧ أ ـ ٤٧ ب .

(١٢٠) رسالة عبد الحميد الكاتب ، رسائل ، ٢٠٦ . الهرثمي ، مختصر ، ٣٩ .

(١٢١) الطبري ، تاريخ ، ٣/٥٨٨ .

الخوارج واحرقت خيامهم مما تسبب في هـزيمتهم(١٢٢). وكذلك ايعاز مسلمة بن عبدالملك الى قائده الوضاح بحرق الجسر على نهر الصراة خلف قوات يزيد بن المهلب في واقعة عقر سنة ١٠٢هـ/٧٢٠م مما ادى الى اضطراب قواته وانهزامها(١٢٣).

اما في الهجوم الليلي او ما يسمى بالبيات، فقد عرف عن العرب تمرسهم في هذا النوع من القتال الذي ورثوه عن حياتهم القبلية في الجزيرة العربية(١٢٤)، حيث كانت القبائل العربية تتبع اسلوب الاغارة الليلية الذي يعتمد على الخفة وسرعة الحركة والمباغتة، كما اشتهر الخوارج الذين ينتمون الى اصول قبلية باستخدام هذا النوع من القتال.

كان المهاجمون يختارون الليالي الظلماء والشديدة الريح، لاخفاء الحركات والاصوات التي قد تصدر عنهم(١٢٥) ثم ينتخبون من المقاتلين ذوي البأس والثبات فينقسمون الى قسمين فتدخل مجموعة منهم متسللة داخل معسكر العدو وتبقى المجموعة الثانية خارجه، ثم تقوم المجموعة الأولى بالتكبير والصياح المفاجىء لنشر الذعر بين جنود العدو الذين يسارعون الى اطراف المعسكر، عند ذلك تبدأ المجموعة الثانية بالرمي عليهم من الخارج لمشاغلتهم، وتقوم المجموعة الأولى بعملها داخل المعسكر لنشر الاضطراب فيه، ويتحرك المهاجمون الى جميع الجهات كي لا يتمكن العدو من اكتشافهم، ويتنادون فيما بينهم بعلامات ليسهل التعرف بعضهم على بعض واذا ما انجزوا واجبهم انسحبوا بسرعة قبل ان يتمكن العدو من اعتراضهم او اللحاق بهم(١٢٦).

---

(١٢٢) الطبري، تاريخ، ٢٧٤/٦.

(١٢٣) نفسه، ٥٩٥/٦. العيون والحدائق، ٧٢/٣. الاعظمي مسلمة بن عبدالملك، ١٩٧.

(١٢٤) الجاحظ، البيان والتبيين، ١٩/٣.

(١٢٥) الهرثمي، مختصر، ٥١.

(١٢٦) الهرثمي، مختصر، ٥١ ـ ٥٢. الانصاري، تفريج، ٦٨.

ومن الأمثلة الرائعة في البيات مــا رواه الطبري وابن الاثير عن قيام المسيب بن نجبة الرياحـــي الذي انتدبه والي ســـمرقند في ســـنة ١٠٢هـ/٧٢٠م لفك الحصار الذي ضربه الترك على حصن من الحصون العربية قرب سمرقند يدعى (قصر الباهلي) . وقد سار المسيب بجماعة من الجند العرب الذين بايعوه على الموت ، وقــرر ان يقــوم بمهــاجمة الترك ليلا . وطلب من اصحابه ان يكون شعارهم : يا محمد ويعقــروا دواب العدو فانها اذا عقرت كانت اشــد على الترك منهــم واوصــاهم بالصبر والثبات وبعد ان تقربوا من الحصن امرهم ان يشــدوا افــواه دوابهم ، ثم انطلقوا بهجوم مفاجىء على الترك فلم يجد هؤلاء بدا مــن الفرار وبهذا تحرر المحاصرون الذين كان عددهم يقرب من مائة اهــل بيت وكانوا قد عزموا على عدم التسليم للترك وتقديم نســائهم للمــوت امامهم[١٢٧].

اقتحام المدن والحصون :

لقد اشتهر العرب بمحافظتهم على العهود والمواثيق وشروط الصلح التي يعقدونها مع اهالي البلاد والمدن المحــررة صــلحاً مــع وفــائهم بالالتزامات التي تترتب على ذلك ، اما المدن التي كانت تعلن عصيانها ومقاومتها الشديدة ، فقــد حــرص العــرب على تجنب مهــاجمتها او اقتحامها الا بعد نفاذ كل الوسائل في الاتفاق مع حــكامها على شروط الصلح عند ذلك لا يجدون بدا من محاصرتها لاجبارها على التســليم . وقد استخدم العرب اساليب تعبوية جديدة في حصار المدن وتحــريرهـا دلت على قوة الصبر والتحمل وتمتعهم بالامــكانيات القتالية العــالية وقدرتهم على ابتداع اساليب الحصار واقتحام المدن . فاذا ما حاصروا

(١٢٧) الطبري ، تاريخ ، ٦٠٨/٦ـ ٦١١ . ابن الاثير ، الكامل ، ٩٢/٥ـ ٩٤ .

مدينة او حصناً كانوا يلمون بكل ما يحيط بهما من طرق ومسالك ومصادر المياه والتموين فيحاولون السيطرة عليها ومنع العدو من الاستفادة منها ويمنعون دخول اي شخص او خروجه منها مع الحرص على معرفة المنافذ والطرق او المسالك الخفية التي يتمون منها العدو، لان السيطرة عليها تضعف امله في المقاومة[١٢٨].

اما اقتحام المدن والحصون وتحريرها فان العامل الاساسي الذي كان يساعد القوات العربية الاسلامية، هو التصميم والثبات على القتال ووجود المجموعات الاقتحامية التي كانت شجاعتها وبطولاتها النادرة تجبر المدافعين على الهرب او الاستسلام اضافة الى كفاءة القواد الذين امتازوا بالقدرة على اتخاذ المواقف الصائبة التي تحقق لهم كسب المعركة ودخول المدينة، وهناك شواهد عديدة من معارك اقتحام المدن وتحريرها تعتبر نماذج للفن الحربي الذي يدل على عبقرية القواد وكفاءتهم والروح القتالية العالية التي يتمتع بها المقاتل العربي، فيحدثنا البلاذري ان عبادة بن الصامت الذي استخلفه ابو عبيدة بن الجراح على حمص اراد تحرير مدينة اللاذقية، فقاتله اهلها وأغلقوا باب المدينة، فأمر عبادة ان تحفر حفائر سميت بالاسراب لكي يختفي الجند ثم اظهر انه يريد الانسحاب وفي الليل عاد الجند الى اماكنهم واستتروا بالحفر التي حفروها وفي الصباح خرج اهل اللاذقية وهم يظنون ان القوات العربية قد انسحبت عنهم، عند ذلك انقضت القوات العربية على المدينة ودخلتها وحررتها عنوة[١٢٩]. وفي بداية تحرير مصر حاصرت قوات عمرو بن العاص حصن بابليون في سنة ٢٠هـ/٦٤٠م وكانت المعارك مستمرة مع الحامية البيزنطية ودام الحصار مدة طويلة حتى قامت قوة الاقتحام بقيادة الزبير بن العوام

---

(١٢٨) الهرثمي، مختصر، ٥٧، ٥٩. الانصاري، تفريج، ٩١.

(١٢٩) البلاذري، فتوح، ١٣٨.

الذي صعد على السور وتمكنت القوة من فتح الباب واقتحام الحصن عنوة[١٣٠]. وفي حصار الاسكندرية سنة ٢١هـ/٦٤١م الذي دام ثلاثة اشهر كتب الخليفة عمر بن الخطاب (رض) الى عمرو بن العاص يستحثه على تحريرها ، وبعد استطلاع دقيق نظم ابن العاص عملية الهجوم ، فكان لقوة الاقتحام التي تسلقت اسوار المدينة وقاتلت بعناد واصرار الاثر الكبير في دخول المدينة وتحريرها [١٣١].

ويعتبر فتح مدينة بخارى على يد قتيبة بن مسلم سنة ٩٠هـ/٧٠٨م من ابرز الأمثلة على روح الاصرار والعزيمة للقوات العربية في تحرير المدن مهما اشتدت مقاومتها . وقد طال حصار قتيبة لمدينة بخارى فكتب الى الحجاج يستشيره في ذلك فطلب منه ان يصورها له فبعث اليه قتيبة بمخطط يصور موقعها ، فاجابه بأن يتقدم اليها من اماكن معينة ومحذراً اياه من الجبال ومنعطفات الطرق وبعد ان حاصر قتيبة المدينة جاءتها امدادات كبيرة من الترك والصفد ، وحاولت هذه القوات ان تطبق على القوات العربية ، ولكن قتيبة اسرع بالانسحاب المنظم لتحاشي الاطباق عليه ثم قام بعملية التفاف جريئة باندفاع قوة من فرسان وابطال قبيلة تميم خلف صفوف العدو بعد ان عبرت طليعة منهم نهراً صغيراً يفصلهم عن العدو ثم عبر بقية الجند بعد ان عملوا قنطرة من الخشب على النهر ، ثم قام الفرسان باشغال قطعات العدو في حين اندفع قتيبة بهجومه الرئيسي بالمشاة محققاً الهزيمة بالعدو[١٣٢].

ومن خلال معارك التحرير التي خاضتها القوات العربية الاسلامية

---

(١٣٠) نفسه ، ٢١٥ .

(١٣١) ابن عبدالحكم ، فتوح مصر ، ١١٦ . البلاذري ، فتوح ، ٢٢١ ـ ٢٢٢ . العسلي ، فن الحرب ، ٢/٦٧ .

(١٣٢) الطبري ، تاريخ ، ٦/٤٤٢ ـ ٤٤٤ . ابن الاثير ، الكامل ، ٤/٨٩ . عون ، الفن الحربي ، ٢٣٦ ـ ٢٣٧ .

يتضح لنا عدم تخلي هذه القوات عن الاسلوب الهجومي التعرضي المتواصل ضد معاقل القوات المعادية وابقائها في حالة دفاع مستمر. ورغم محاولات الارتداد المستمرة التي يقوم بها أهالي المدن المحررة الا ان الفشل كان يصيبهم في كل مرة، بسبب مسك القوات العربية لزمام المبادرة دائماً، واكتساب قادة الحملات خبرة واسعة نتيجة لاعمالهم القتالية المستمرة، فابتدعوا اساليب تعبوية جديدة في مهاجمة المدن والقلاع الحصينة ومن هذه الاساليب استخدام الدخان وتوجيهه على الحصون والقلاع لاجبار حاميتها على الاستسلام(١٣٣)، واستخدم قتيبة بن مسلم في حصاره لمدينة بايكند(١٣٤) سنة ٨٧هـ/٧٠٥م طريقة الحفر تحت الاسوار لاضعاف اسسها واسناد الجدار بأعمدة الخشب ومن ثم يحرق الخشب فيهوي الجدار او تفتح به ثغرة(١٣٥). وبعد ان حاصر مسلمة بن عبدالملك مدينة باب الابواب سنة ٨٩هـ/٧٠٧م وهي من امنع الحصون في بلاد ارمينية توصل الى معرفة مصدر المياه التي تتزود منه وهي عين ماء خارج الحصن فأمر بذبح البقر والغنم فسال الدم في العين حتى صار في صهريج المدينة ثم قطع الماء عنهم بتحويل مجرى العين فلم يلبث الماء في الصهريج حتى فسد فهربوا وتركوا القلعة(١٣٦).

وحاصر يزيد بن المهلب في سنة ٩٨هـ/٧١٦م مدينة جرجان(١٣٧) الحصينة التي لا يمكن مهاجمتها الا من طريق واحد لوعورة المنطقة وكثافة الاشجار المحيطة بها واستمر الحصار سبعة اشهر دون نتيجة الى ان اكتشف احد رجال يزيد الذي خرج للصيد ممراً جبلياً يؤدي الى

---

(١٣٣) ابن سعد، الطبقات، ٥/٣٥٢. امين، الحياة العامة في ارمينية، ٣٠.

(١٣٤) بايكند: من مدن ما وراء النهر. ياقوت، معجم، ١/٥٣٣.

(١٣٥) الطبري، تاريخ، ٦/٤٣١.

(١٣٦) البلاذري، فتوح، ٢٠٩. الكوفي، الفتوح، ٨/٦٢. الاعظمي، مسلمة، ٢٢٢.

(١٣٧) جرجان: مدينة عظيمة، بين طربستان وخراسان، ياقوت، معجم، ٢/١١٩.

ظهر المدينة ، عند ذلك وضع يزيد خطة الهجوم التي تضمنت القيام بعملية التفاف من الخلف بمجموعة منتخبة من خيرة المقاتلين ومفاجأة العدو وارباكه وتم توقيت الهجوم بحيث يتم مشاغلة العدو من الامام لحين وصول القوة المكلفة بالالتفاف . ثم امر يزيد بجمع اكوام كبيرة من الحطب وعند الظهر تم اشعال النيران وبدأ الزحف على الحصن ، فلما رأى جنود العدو كثرة النيران هالهم امرها وبدأوا بصد الهجوم وعند العصر لم يشعروا الا بتكبير من وراءهم فدب الذعر في قواتهم وحلت بهم الهزيمة(١٣٨) .

اما مروان بن محمد فقد ابتدع طريقة جديدة في اقتحام قلعة اللآن(١٣٩) الحصينة ، وكان قد حاصرها شهراً كاملا دون جدوى فأمر الحدادين بعمل اعمدة حديدية وقام الجند بتثبيتها بين حجارة السور ، ثم امر ان توضع فوقها الواح وخشب فاصبحت كسلم وفي غفلة من اهل القلعة صعد الجند على تلك الالواح وتمكنوا من اعتلاء السور ودخول القلعة(١٤٠) .

الصوائف والشواتي

ومن الاساليب التعبوية الهجومية التي استخدمتها القوات العربية الاسلامية تطبيقاً لمبدأ الهجوم التعرضي الصوائف والشواتي وتعني ارسال قوات عسكرية يتألف عدد افرادها ما بين الف وخمسمائة الى الفي رجل(١٤١) واجبها الاساسي الاغارة على مناطق العدو الحدودية والحيوية وتوجيه ضربات خاطفة وسريعة على قواته ثم الانسحاب والعودة .

---

(١٣٨) خليفة بن خياط ، تاريخ ٣١٥ ، البلاذري فتوح ، ٣٣١ . الطبري ، تاريخ ،٥٤٢/٦٠ ـ ٥٤٣ . الكوفي ، الفتوح ، ٢٩٣/٨ ـ ٢٩٦ .

(١٣٩) اللآن : من مدن الخزر على اطراف ارمينية ، ياقوت ، معجم ، ٨/٥ . لسترنج ، بلدان الخلافة ٢١٣ .

(١٤٠) الكوفي ، الفتوح ، ٧٥/٨ .

(١٤١) البلاذري ، فتوح ، ١٦٩ .

ففي حملات الصوائف ومفردها صائفة وهي الأكثر شيوعاً واستخداماً يكون وقت خروج القوات «لعشر تخلو من تموز فيقيمون الى وقت قفولهم ستين يوماً»[١٤٢]. اما حملات الشواتي ومفردها شاتية فانها اقصر مدة ونطاق عملها العسكري محدود بالنظر لبرودة الجو وصعوبة العمليات العسكرية في الشتاء ، واذا ما دعت الضرورة الى ارسالها «فليكن مما لا يبعد فيه ولا يوغل وليكن مسيرة عشرين ليلة بمقدار مايحمل الرجل لفرسه مايكفيه على ظهره وان يكون ذلك في آخر شباط فيقيم الغزاة الى ايام تمضي من آذار فانهم يجدون العدو في ذلك الوقت اضعف ما يكون نفساً ودواباً ويجدون مواشيهم كثيرة ثم يرجعون ويربعون دوابهم»[١٤٣].

ويتضح من طبيعة عمل الصوائف والشواتي ان جنود الحملة هم من الفرسان لأن الرجالة لا يمكنهم العمل في ظروف المسير الطويل وكثرة التنقل وسرعة الحركة ، كما يجب ان يتصف هؤلاء الفرسان بالشجاعة وقوة التحمل والصبر واليقظة .

وقد اشار قدامة الى وجود حملة اخرى سماها الربيعية ، ويبدو ان الغرض منها هو استغلال فترة الربيع الذي تطول مدته في تلك المناطق لكي يربعوا دوابهم وخيولهم ويسمنونها استعداداً لغزو الصائفة فيقول : «تقع الغزاة التي تسمى الربيعية لعشرة ايام تخلو من ايار بعد ان يكون الناس قد اربعوا دوابهم وحسنت احوال خيولهم فيقيمون ثلاثين يوماً وهي بقية آيار وعشرة من حزيران فانهم يجدون الكلأ في بلد الروم ممكناً وكأن دوابهم ترتبع ربيعاً ثانياً ثم يقفلون فيقيمون الى خمس وعشرين يوماً وهي بقية حزيران وخمسة من تموز حتى يقوى ويسمن الظهر ويجتمع الناس لغزو الصائفة[١٤٤]ان الهدف الاساسي

---

(١٤٢) قدامه بن جعفر ، نبذة من كتاب الخراج (ط . ليدن ١٨٨٩ م) ص ٢٥٩ .

(١٤٣) نفسه ، ٢٥٩ .

(١٤٤) قدامه ، الخراج ، ٢٥٩ .

لحملات الصوائف والشواتي الذي اتبعته الدولة العربية الاسلامية هو اشغال البيزنطيين في عقر دارهم عن طريق التوغل التدريجي في داخل حدودهم بحملات فصلية لغرض استنزاف قوتهم وتدمير قدرتهم العسكرية وارغامهم على اتباع الاسلوب الدفاعي وانتزاع المبادأة منهم[١٤٥].

لذلك تعد حملات الصوائف والشواتي اساليب تعبوية هجومية جديدة استخدمها العرب تطبيقاً لمفهومهم الحربي القائم على اساس ان (الهجوم خير وسيلة للدفاع) وتنفيذاً لسياستهم في ردع العدو ومنعه من التفكير باستخدام القوة[١٤٦]، وقد تميز طابع هذه الحملات بالحذر وارسال المجموعات الاستطلاعية المستمرلاكتشاف كمائن العدو. وكانوا يحاذرون السير على شكل مجموعات متفرقة لأن ذلك مما يطمع العدو فيهم، ويفضلون التقدم بشكل مجموعة قتالية واحدة، مع ضرورة تأمين طريق العودة لأن البيزنطيين خربوا الحصون الحدودية واجلوا اهلها عنها ويشير البلاذري الى ذلك بقوله: «فكان المسلمون اذا غزوا لم يجدوا بها احداً وربما كمن عندها القوم من الروم فاصابوا غرة المتخلفين عن العسكر والمنقطعين عنها، فكان ولاة الشواتي والصوائف اذا دخلوا بلاد الروم خلفوا بها جنداً كثيفاً الى خروجهم»[١٤٧].

بدأ اسلوب العمل بالصوائف والشواتي في خلافة عمر بن الخطاب (رض) وكان امير الشام ابو عبيدة بن الجراح هو الذي ينظم ويوجه هذه الحملات وقاد بنفسه واحدة منها[١٤٨]. ثم تولى معاوية بن ابي سفيان تنظيم حملات الصوائف والشواتي اثناء ولايته على الشام

---

(١٤٥) فتحي عثمان، الحدود الاسلامية، ١/ ٣٦٧. العسلي، الفن الحربي، ١/ ٢٣٣.

(١٤٦) محفوظ، العقيدة العسكرية، ٨٣.

(١٤٧) البلاذري، فتوح، ١٦٨.

(١٤٨) نفسه، ١٦٨، ١٦٩.

وبعد توليه الخلافة . وكان يولي قيادتها الى ابرز القـادة العسـكريين العـرب امثال عبدالرحمـن بن خـالد بن الوليد[149] ومـالك بن هبيرة السكوني[150]. كما ارسل ابنه يزيد في احدى هـذه الحمـلات حتى بلغ القسطنطينية واشترك بها بعض الصحابة مـن امثال عبدالله بن عباس وعبدالله بن عمر وابو ايوب الانصاري[151]. وتصاعد ارسـال حمـلات الصوائف والشواتي في العصر الأموي وكان من ابرز قادة هـذه الحمـلات بشير بن أبي ارطأة الذي شارك بعدد كبير منها للفترة من ٤٣هـ/٦٦٣م لغاية ٥١هـ/٦٧١م[152] . وشارك رجال البيت الأموي في كثير من هذه الحملات مما يدل على اهميتها وتمشيها مع سياسة الأمـويين في تأمين حـدود الدولة العربية ضد هجمات وتحـديات البيزنطيين ومـن امـراء البيت الأموي الذين قادوا الحملات بالاضـافة الى يزيد بن معـاوية الذي سـبق الاشارة اليه محمـد بن مـروان بن الحـكم[153] والوليد بن عبدالملك[154] وعبدالله بن عبدالملك[155] الا ان ابرز امراء وقواد البيت الأمـوي الذين قادوا حملات الصوائف والشواتي هو مسـلمة بن عبدالملك الذي تولى قيادة اهم هذه الحمـلات وللسـنوات مـن ٨٦هـ/٧٠٥م[156] الى سـنة ٩٩هـ/٧١٧م بعد ان امره الخليفة عمـر بن عبدالعـزيز بالرجـوع عن القسطنطينية[157] بدافع الحرص على الجند .

ومنذ خلافة عمر بن عبدالعـزيز لم تعـد للصـوائف والشـواتي تلك

---

(١٤٩) الطبري ، تاريخ ٥/٢١٢ ، ٢٢٦ ، ٢٣١ .
(١٥٠) نفسه ، ٥/٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣٢ .
(١٥١) نفسه ، ٥/٢٣٢ .
(١٥٢) نفسه ، ٥/١٨١ ، ٢١٢ ، ٢٣٤ ، ٢٥٣ .
(١٥٣) الطبري ، تاريخ ، ٦/٢٠٢ .
(١٥٤) نفسه ، ٦/٣١٨ ، ٣٣٠ .
(١٥٥) البلاذري ، فتوح ، ١٦٩ . الطبري ، تاريخ ، ٦/٣٨٥ .
(١٥٦) الطبري ، تاريخ ، ٦/٤٢٦ .
(١٥٧) نفسه ، ٦/٥٥٣ .

الاهمية كاسلوب تعبوي هدفه ردع العدو وايقاف تعرضه بحدود الدولة العربية الاسلامية ، وانما اصبحت مجرد اداة تعبوية هدفها حماية الحدود ، وبقي امرها كذلك حتى نهاية العصر الأموي(١٥٨).

الاساليب التعبوية في الدفاع :

ان استخدام الاسلوب الهجومي وتطبيق مبدأ التعرض هو الصفة البارزة في جميع الاعمال الحربية للقوات العربية الاسلامية ومع ذلك فقد استخدمت هذه القوات الاساليب التعبوية الدفاعية للمحافظة على المكاسب التي حققتها الدولة العربية وتأمين حدودها المترامية الاطراف ضد هجمات الاعداء . وكما برع المقاتلون في استخدام الاسلوب الهجومي التعرضي فقد برعوا ايضاً في استخدام الاساليب الدفاعية سواء في صد الهجمات المقابلة للقوات المعادية او في الدفاع عن المدن والقلاع والحصون التي تم تحريرها . وقد تميز المقاتلون في حالة الدفاع بالصبر والحذر الشديدين واتخاذ كل الاحتياطات اللازمة لمنع العدو من انتهاز الفرصة ، والاستبسال في الدفاع والاستماتة فيه ، ومما يعزز ذلك قوة الايمان عند المقاتلين ومعنوياتهم العالية ، ففي ساحة المعركة تتم الاستعدادات للقاء العدو فاذا ظهر العدو في ميدان المعركة وبدأ الاعداد للهجوم انتظمت القوات في مواضعها وتراصفت الصفوف ، واشرع مقاتلوا الخطوط الامامية رماحهم في وجوه وصدور العدو وهم جاثون على ركبهم واستعد خلفهم رماة السهام فاذا وصل العدو الى مدى رمي السهام رشقه الرماة بوابل من السهام لايقاف تقدمه وايقاع اكبر الخسائر في صفوفه وعند اقترابه من الصفوف الامامية يهب اصحاب الرماح بوجه جنود العدو ويشرعون رماحهم في صدورهم ويشتبك معهم حملة السيوف وعندما تتضاءل حدة الهجوم

---

(١٥٨) العسلي ، الفن الحربي ، ١/٢٣٤ .

تبدأ المرحلة التالية وهي الايعاز الى كل الصنوف برد هجوم العدو واجباره على التراجع[159]. وتميز المقاتلون العرب بالثبات في مواضعهم وحذرهم الشديد من البيات (الهجوم الليلي) واتخاذ الخنادق في كل الظروف تحسباً لكل امر مفاجيء وكان القواد لا ينزلون منزلا الا ويخندقون على قواتهم ولا يسيرون الا على تعبئة لصد اي هجوم مباغت[160]، ويمكن اعتبار اجراءات المهلب الدفاعية في قتاله للخوارج مثالا واضحاً على الحيطة واليقظة، واستخدام كل الوسائل الكفيلة لمنع الخوارج من النيل من قواته او مفاجأتها وكان لا يأتي موضعاً الا (خندق عليه ووضع المسالح واذكى العيون وأقام الأحراس، ولم يزل الجند على مصافهم والناس على راياتهم وابواب الخنادق عليها رجال موكلون بها فكانت الخوارج اذا ارادوا بيات المهلب وجدوا امراً محكماً فرجعوا فلم يقاتلهم انسان قط كان اشد عليهم ولا اغيظ لقلوبهم منه)[161] وللدلالة على كفاءته وقابليته في تأمين المواضع الدفاعية ودقة حساباته انه دخل اكمة كثيرة الاشجار بالقرب من الموضع الذي نزل فيه فلما عاد طلب زيادة عرض الخندق وعندما سأله اصحابه عن سبب ذلك اجابهم انه لابد من ذلك فزادوا في عرض الخندق وفي صباح اليوم التالي رأى الجند شجرة طويلة قد طرحت في الخندق وان العدو اراد نصبها على الخندق والعبور عليها[162].

وقد وصف العرب بأنهم اجرأ على القتال الليلي من غيرهم بالنظر لما يمتازون به من خفة الحركة والسرعة والمناورة وان براعتهم في صد الغارات الليلية لا تقل عن براعتهم في الهجوم الليلي الذي امتازوا به في

---

(١٥٩) الطبري، تاريخ، ٦/٢٧٤. البياسي، الاعلام بالحروب خط، ورقة ٤٧ أ. غضبان، تاثير فن الحرب، ٥٥.

(١٦٠) الطبري، تاريخ، ٦/٢٣١، ٢٥٠.

(١٦١) نفسه، ٥/٦١٧.

(١٦٢) العسكري، الاوائل، ٢٧٠.

عندما قرر موسى ان يبيت جيشاً من العرب والترك ارسله المفضل بن المهلب لمحاربته سنة ٨٥هـ/٧٠٤م ، فنصحه بعدم مهاجمة العرب وعليهم مهاجمة الترك قائلا له : «فان العرب اشد حذراً واسرع فزعاً واجرأ على الليل من العجم»(١٦٤) .

وقد اعترف خاقان قائد الترك بشجاعة العرب واستماتتهم في الدفاع عندما حاصر القوات العربية وهي في طريقها الى سمرقند في سنة ١١٢هـ/٧٣٠م وقد حصرهم خاقان في احد الشعاب ، وكلما هجم الترك ردهم العرب على اعقابهم فقال خاقان لجنوده : «ان العرب اذا احرجوا استقتلوا فخلوهم حتى يخرجوا ، ولا تعرضوا لهم فانكم لا تقوون لهم»(١٦٥).

لقد اكتسبت القوات العربية في حروبها المستمرة مع اعدائها الخبرة والقابلية في ابتداع الاساليب الجديدة في الدفاع ، فقد قسم احد القواد الامويين قواته الى اربعة ارباع وترك لكل ربع مسؤولية الدفاع عن جهته اذا ما هاجمهم العدو . واذا ما هوجم ربع من هذه الارباع لزمت الارباع الباقية اماكنها ، وفي هذه الخطة الدفاعية تكمن براعة هذا القائد ، فقد ضمن فيها استبسال الجند في الدفاع عن ربعهم كما ضمن عدم ترك الجند الآخرين لمواضعهم مما يفوت الفرصة على العدو في اختراقها او التسلل منها(١٦٦).

ومن اساليبهم الدفاعية لضمان امن قواتهم ضد هجمات الاعداء

---

(١٦٣) وهو ابن عبدالله بن خازم السلمي ، تمرد على الخلافة الاموية بعد مقتل ابيه عبدالله واستولى على حصن مدينة الترمذ على الجانب الشرقي من نهر جيحون وقتل سنة ٨٥ هـ /٧٠٤ م (الطبري ، تاريخ ٤٠٩/٦ ، ٤١١ . ياقوت ، معجم ، ٢٦/٢) .

(١٦٤) الطبري ، تاريخ ، ٤٠١/٦ .

(١٦٥) نفسه ، ٧٥/٧ .

(١٦٦) نفسه ، ٢٧٧/٦ .

تقسيمهم القوات على جميع اطـراف المعسـكر بحيث يلزم كل منهـم موضعه لتجنب بيات العدو ليلا . واذا ما طرقهم العدو ليلا ، اطلق اهل الناحية التي طرقها العدو ثلاث تكبيرات متواليات ليعرف موضع العدو وتتخذ الاجراءات لمواجهته مع ترك النيران موقده قـرب مقـر القـائد لتطمئن نفوس الجند[١٦٧]. واستخدموا طريقة البثوق واغمـار الاراضي بالمياه حماية لهم من هجمات الاعداء وهي طريقة معروفة وقـديمة الا ان استخدامها من قبل القـوات العـربية كان على نطـاق ضـيق وفي الأراضي الرخوة والمستنقعات ، ففي معركة دير الجماجم بثق الحجـاج المياه وغمر الاراضي المحيطة بقواته خوفاً من تعـرضهم لهجـوم مـن قوات ابن الأشعث[١٦٨]. واستخدم ابن الاشعث هذه الطريقة الدفـاعية نفسها في المعركة التالية التي جرت في مسكن حيث بثق الماء من جـانب وجعل القتال من وجه واحد[١٦٩]، ولحماية الكوفة من تقدم قوات يزيد بن المهلب سنة ١٠٢هـ/٧٢٠م قام والي الكوفة بفتح المياه واغمار الأراضي الواقعة بينها وبين عسكر يزيد[١٧٠].

الكمائـــــن :

والكمين اسلوب تعبوي معناه : وضع قوة من الجند في موضع خفـي عن رصد العدو واجبها الانقضاض على قوات العدو لأعاقة تقـدمه او انسحابه ، ومفاجأته والحاق اكبر الخسائر به او لتحويله عن الهـدف الذي يسير اليه .

---

(١٦٧) رسـالة عبدالحميد الكاتب ، رسـائل البلغـاء ، ٢٠٥ ـ ٢٠٦ . الهـرثمي ، مختصر ٥٢ ـ ٥٣ .

(١٦٨) الكوفي ، الفتوح ، ١٣٦/٧ . ودير الجماجم : منطقة قرب الكوفة جرت فيها المعركة المشهورة بين الحجاج وابن الاشعث ، ياقوت ، معجم ، ٥٠٣/٢ .

(١٦٩) الطبري ، تاريخ ٣٦٦/٦ .

(١٧٠) نفسه ، ٥٩٢/٦ .

وهناك نوعان من الكمائن ، كمائن الفرسان وكمائن المشاة فاذا كان جنود الكمين من الفرسان وجب ان تكون خيولهم قوية الظهر وان لا يكون فيها ما يستدل منها على مكانهم كالصهيل وغيره كأن تكون اما اناثا كلها او نكوراً كلها[171]. اما اذا كان جنود الكمين من المشاة فلا يكلف منهم بهذا الواجب الا الشجعان الذين يتحلون بالصبر الطويل ونوو التجارب والمراس بأمور الحرب لأنهم سيكونون في مكان ربما طال مكوثهم فيه وليس فيه من يعينهم او ينجدهم ويتحتم على قائدهم ان يكون شجاعاً مقداماً عارفاً بالاماكن الصالحة للاختفاء[172].

ويشترط في الكمين ان يكون خفياً ومستوراً عن رصد العدو وقريباً من الماء والمرعى لاحتمال بقائهم مدة طويلة ، وضرورة قيامهم بالحراسة في الليل والنهار لرصد تحركات العدو ، وتجنب الصيد قرب المكمن لئلا تنفر الحيوانات فيستدل على مكانهم[173].

ولما كان واجبهم الرئيسي هو الانقضاض على قوات العدو فيجب ان يكون نلك في وقت راحة العدو او غفلته وان يتم نلك في احر ساعة من ايام الصيف وابرد ساعة من ايام الشتاء ، واذا حان وقت التنفيذ حملوا على العدو بكل جرأة وبسالة ، وان يكون تشكيلهم القتالي على شكل كراديس غير متباعدة ليسهل رجوعهم الى مكمنهم او الى معسكرهم[174].

وقد اجاد العرب استخدام هذا الاسلوب من القتال ، ويمكن اعتبار بعض السرايا التي كان يبعثها الرسول (ص) بمثابة كمائن تترصد قوات المشركين وقوافلهم وتغير عليها . واول من اجاد استعمال الكمائن من القادة العرب المسلمين خالد بن الوليد ، وقد استخدم هذا

---

(١٧١) الهرثمي ، مختصر ، ٥٠ . الانصاري ، تفريج ، ٧١ .

(١٧٢) الانصاري ، تفريج ، ٧١ .

(١٧٣) الهرثمي ، مختصر ، ٥٠ ـ الانصاري ، تفريج ، ٧٢ .

(١٧٤) الهرثمي ، مختصر ، ٥٠ ـ ٥١ . الانصاري ، تفريج ، ٧١ ـ ٧٢ .

الاسلوب التعبوي في معركة الولجة[175] في سنة ١٢هـ/٦٣٣م ، فقد بلغه نزول قوات الفرس في منطقة الولجة فسار للقائهم ووضع كمينين على جانبي طريق تقدم القوات الفارسية لمهاجمة مؤخرتها . وامر قائدي الكمينين بعدم الاشتراك في القتال الا بعد اشتداد المعركة ، وفي ذروة القتال خرج الكمينان خلف صفوف العدو فاصبحوا بينهما وبين قوات خالد الرئيسية فحلت بهم الهزيمة[176] واستخدم احد قواد عبدالله بن الزبير قرب المدينة اسلوب الكمين عندما التقى بالقوات التي بعثها مروان بن الحكم من الشام للقضاء على حركة ابن الزبير في سنة ٦٥هـ/٦٨٤م فوضع هذا القائد قوة من الف فارس في منخفض من الأرض ثم دارت المعركة وكانت كفة قوات مروان هي الراجحة وفجأة خرج عليهم الكمين من خلفهم فانهزموا في كل وجه[177]. ومن القواد العرب الذين برعوا في استخدام الكمين قتيبة بن مسلم الباهلي ، وان ابرز المعارك التي استخدم فيها هذا الاسلوب بنجاح هي معركة سمرقند سنة ٩٣هـ/٧١١م فقد بلغته انباء عن وصول امدادات الى العدو المحاصر في سمرقند لفك الحصار عنه فاسرع بوضع خطة لدحر هذه القوات قبل وصولها ، فانتخب ما بين الاربعمائة الى ستمائة من خيرة المقاتلين بقيادة اخيه صالح بن مسلم ، فاندفع صالح بقواته على الطريق باتجاه قوات العدو ثم قام بتقسيمها الى ثلاث مجموعات ، مجموعتين منها على شكل كمينين على جانبي الطريق ، وبقي هو في المجموعة الثالثة على قارعة الطريق ، وحال ظهور قوات العدو اشتبك معها بالقتال ثم خرج الكمينان وانقضا على العدو من الجانبين وتم القضاء عليه[178]. وكان اسد القسري في قتاله للترك بخراسان سنة

---

(١٧٥) الولجة : تقع الولجة بارض كسكر مما يلي البر (قرب واسط) ياقوت ، معجم ٣٨٣/٥ .

(١٧٦) الطبري ، تاريخ ، ٣٥٣/٣ ـ ٣٥٤ .

(١٧٧) البلاذري ، انساب ، خط ، ١٥٢/٥ ـ ١٥٣ . الطبري ، تاريخ ، ٦١١/٥ ـ ٦١٢ .

(١٧٨) الطبري ، تاريخ ، ٤٧٧/٦ . ابن الاثير ، الكامل ، ٥٧٢/٤ . مجهول : تاريخ الخلفاء ٣٠٨ .

١٢٥ هـ/ ٧٤٢ م يوجه بعض السرايا على شكل كمائن لترصد قوات العدو والاغارة عليها[١٧٩] .

المسالح :

وهي مراكز عسكرية الغرض منها السيطرة على مفترقات الطرق ونقاط العبور او مناطق الرعي او مداخل المدن المهمة او اي مكان يحتمل مرور العدو منه .

وقد اشار ياقوت في معجمه الى المسلحة واصفاً اياها بأنها كالخطاطيف بيد الجند فيقول : «مسلحة الجند خطاطيف لهم بين ايديهم ينفضون لهم الطريق ويتجسسون خبر العدو ويعلمون لهم علمهم لئلا يهجم عليهم ولا يدعون احداً من العدو يدخل بلاد المسلمين وان جاء جيش انذروا المسلمين»[١٨٠].

والمسالح اسلوب تعبوي دفاعي اتخذته القوات العربية الاسلامية بسبب سعة حدودها وانكشافها مما يتحتم انشاء مثل هذه المراكز التي تتبدل مواضعها وقواتها حسب مصادر الاخطار والخطط التي تضعها القيادة العسكرية[١٨١]. ولما كانت المسلحة تضم مجموعة من الجند يفترض ان تكون متجانسة لذلك كانوا يفضلون ارسال المسلحة من عشيرة واحدة او عشائر متقاربة في النسب لخلق الانسجام بين افرادها ، وقد تتناوب القبائل فيما بينها واجبات المسلحة[١٨٢]. ويبدو ان انتشار المسالح في اقليم خراسان خلال العصر الأموي يعود الى عدم استكمال السيطرة على هذا الاقليم وكثرة انتفاضات المدن المحررة وهذا يؤدي الى تجدد المعارك واستمرارها مما يضطر القادة والولاة الى وضع المسالح في بعض مناطق الاضطرابات لتقوم بواجب المراقبة

---

(١٧٩) الطبري ، تاريخ ، ١٢٤/٧ .

(١٨٠) ياقوت ، معجم ، ١٢٨/٥ ـ ١٢٩ .

وحماية القوات العربية الاسلامية اثناء تقدمها مـن خـطر المباغتة او لعرقلة تقدم القوات المعادية او اعطاء الانذار عنها لتتخذ الاجـراءات الضرورية لمواجهتها ، فقد بعث الحجاج بن يوسف الثقفي مسلحة الى كرمان لتكون مدداً لعامل سجستان ان احتاج الى نلك[183]. ووضعت في بعض مدن خراسان عدة مسالح مثل خلم قرب بلخ وجـز في اصـفهان والشبورقان في الجوزجان وسمرقند وسرخس ونسا[184]. وفي ولاية نصر بن سيار كان هناك نطاقاً من المسالح في المنطقـة المحصـورة مـا بين طوس ونيسابور وسرخس[185].

يتضح لنا من خلال استعراضنا للاسـاليب التعبوية التي مـارستها القوات العربية الاسلامية خلال العصر الأموي . ان الاسلوب الهجومي التعرضي كان هو السائد في جميع الأعمال الحـربية ، مـع الاحتفـاظ بعنصر المبادأة في القتال وابقاء العدو في حالة دفاع مستمر .

ولم يتخل القـواد في كل صـفحات المعـارك عن تحقيق مبدأ الأمـن وسلامة القوات سواء في اثناء التقدم او التعسكر او الهجوم او الدفاع واخذ الاحتياطات الشديدة والبقـاء في حـالة حـذر دائم ضـد كل الاحتمالات .

وامتازت القوات العربية بالسرعة وخفة الحركة والمناورة ممـا كان يتيح لها تحقيق عنصر مهم من عناصر المعركة وهو المباغتة ومفـاجأة العدو واسقاط كل حساباته وتقديراته . كما امتازت ايضـا بقـابليتها الكبيرة في القتال الليلي سواء في حـالة الهجـوم الليلي (البيات) او في حالة الدفـاع ضـد غارات العـدو الليلية . وكل نلك بفضـل المعنويات

---

(١٨١) العلي ، استيطان العرب ، ٧٧ .

(١٨٢) الطبري ، تاريخ ، ٦/٦١٣ ، ٧/١١٥ . العلي ، استيطان العرب ، ٧٧ .

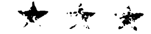
(١٨٣) البلاذري ، انساب ، خط غريفزولد ، ٣٢١.

(١٨٤) الطبري ، تاريخ ، ٦/٦١٣ ، ٧/١١٥ ، ١١٩ ، ١٢٥ ، ١٧٦ ، ٢٢٩ .

(١٨٥) اخبار الدولة العباسية (مجهول) ٢٤٤ .

العالية للمقاتلين العـرب وثباتهـم في القتال واصرارهـم على تحقيق النصر كما كشفت هذه الاساليب عن براعة القـواد في ميدان المعـركة وتقديراتهم الصائبة واتباعهم اساليب قتالية جديدة دلت على كفاءتهم وقابلياتهم العظيمة في كسب المعارك .

وقد اعترف الامبراطور البيزنطي ليو السادس[١٨٦] بمهـارة العـرب العسكرية فقال «ان العـرب احسـن الأمـم تبصراً وروية في العمليات العسكرية ، وان كل قائد عسكري يريد مقابلتهم عليه ان يمتلك القـدرة التكتيكية ، وان يكون جيشه على احسن تدريب وجرأة»[١٨٧].



(١٨٦) ويسمى ليو الحكيم (٨٨٦م ـ ٩١٢م) وتنسب اليه رسالة في الاساليب الحربية .

(١٨٧) Dr. Oman- The Art of war p. 37.

الفصل السادس
القيادة

اختيار القواد

تعتبر القيادة الناجحة من أهم عوامل تحقيق النصر الحاسم في المعركة ، فهي تحتل المكان البارز في ميدان التنظيم الحربي ، وقد عرفت القيادة العسكرية بأنها «فن التأثير على الرجال وتوجيههم نحو هدف معين يضمن طاعتهم واحترامهم وولاءهم وتعاونهم»[1]. وان لصفات القائد اهمية كبرى في نجاح المعركة اذ مهما توفرت شروط النصر من تدريب وتسليح وتنظيم لجيش من الجيوش فقد يضيع ذلك كله اذا لم يتوفر القائد الكفوء حتى ليقال ان جيشاً ضعيفاً عليه قائد قوي خير من جيش قوي يقوده قائد ضعيف . فينبغي للقائد الناجح ان يكون «كامل العقل ثابت القلب ، تام الشجاعة وافر اليقظة ، كثير الحذر ، شديد الحزم ، بصير باحكام الحروب ومواضع الفرص منها ، عارف بالحيل والمكايد والخداع ، عالماً بتدبير العساكر وترتيب الجيوش ، خبيراً بالطرق مجتهداً في ادخال الأمن على عساكره»[2]. وان يكون مع

---

(١) محفوظ ، المدخل الى العقيدة والاستراتيجية ، ٢٧٥ .
(٢) الانصاري ، تفريج الكروب ، ٤١ .

ذلك «عارفا بالخيل وشياتها وآلاتها والقيام بمصالحها واصناف السلاح ، وما يستحسن منها وما يليق من لبسه من انواعها في كل وقت من اوقات الحرب مع كونه حسن السيرة ، طاهر السريرة ، نقي الجيب ، صالح النية ، سخياً ببذل المال مرتاحاً لطلبه ، مؤثراً العفو على العقوبة ، والصفح على المؤاخذة واذا وعد وعداً انجزه ، واذا قال قولا فعله[3].

وقد برزت القيادة العسكرية الناجحة في الدولة العربية الاسلامية مع بداية بزوغها متمثلة بقيادة الرسول (ص) الذي كان مثالا كاملا لنمط القيادة العسكرية الحقة لما يتمتع به من الصفات المثالية للقائد الممتاز[4]، وكانت قيادته مدرسة تخرج منها قادة عظام تعلموا فنون الحرب واساليب القتال ، وظهرت منهم اسماء لامعة كعمر بن الخطاب (رض) وعلي بن ابي طالب (رض) وخالد بن الوليد وعمرو بن العاص وابي عبيدة بن الجراح وزيد بن حارثة وغيرهم من الصحابة . وكان الرسول (ص) يعرف بنظره الثاقب كيف يختار قادة سراياه من بين صحابته ليباشروا القيادة الفعلية تحت اشرافه والافادة من توجيهاته وارشاداته ، فاتاح لهم الفرصة العملية لتعلم فن القيادة الحربية واكتساب الخبرة القتالية وكان يراعي في قادته قوة الايمان والمقدرة الحربية دون الاعتبارات الأخرى كعامل السن او الحسب او النسب ، فقد اناط قيادة غزوة خيبر الى علي بن ابي طالب (رض) وفي الصحابة من هو أسَنّ منه[5]. وفي غزو مؤتة اعطى القيادة الى زيد بن حارثة وجعل القيادة من بعده اذا اصيب لجعفر بن ابي طالب واذا اصيب

---

(3) نفسه ، ٤١ .

(4) انظر تفاصيل صفات الرسول (ص) القيادية في : خطاب ، الرسول القائد ص ٣٠٠ وما بعدها . محفوظ ، المدخل الى العقيدة العسكرية ، ٢٧٩ وما بعدها . فرج ، المدرسة العسكرية الاسلامية ، ٢٩٨ وما بعدها .

(5) الطبري ، تاريخ ، ١٣/٣ .

جعفر فتكون القيادة الى عبدالله بن رواحة «فوثب جعفر فقال : يا رسول الله ، ما كنت اذهب ان تستعمل زيداً عليّ فقال : امض فانك لا تدري اي ذلك خير»[6] ورغم حداثة اسلام عمرو بن العاص وخالد بن الوليد فان الرسول (ص) ولاهما قيادة بعض سراياه لما توسم فيهما من الاخلاص والكفاءة ، فقد بعث عمرو بن العاص في غزوة ذات السلاسل سنة ٨هـ/٦٢٩م وكان تحت قيادته كبار الصحابة مثل ابي بكر وعمر وابي عبيدة بن الجراح[7] وبعد ان نجح خالد بن الوليد في الانسحاب من المعركة غير المتكافئة مع الروم في موقعة مؤتة سنة ٨هـ/٦٢٩م وما ابداه من مهارة عسكرية وانقاذه لجيش المسلمين من الابادة سماه رسول الله (ص) سيف الله[8]. وان اطلاق لقب (سيف الله) على خالد بن الوليد بعد اسلامه بفترة قصيرة ، وقبل ان يقوم باعماله العسكرية الرائعة في العراق والشام لتدل دلالة واضحة على فراسة الرسول (ص) وبعد نظره ومعرفته بخصائص الرجال .

وكان لحروب الردة التي وقعت اثر وفاة الرسول (ص) اثرها الكبير في صقل مواهب هؤلاء القادة وزيادة خبرتهم وكانت معاركهم مع الفرس والروم خلال العصر الراشدي دور كبير في اغناء تجربتهم القتالية وتمرسهم بقيادة التشكيلات ، وظهرت براعتهم في القيادة على مسرح العمليات العسكرية في العراق والشام ومصر في اروع صورها .

وقد تميزت قيادة العمليات العسكرية خلال العصر الراشدي بمركزية قوية ، فكان الخليفة هو الذي يحدد الاهداف المتتابعة وينسق العمليات العسكرية بين القوات وكان قادة مسارح العمليات على درجة عالية من الكفاءة مكنتهم من تفهم الواجبات المحددة لهم بشكل دقيق ، وقد برز

---

(٦) نفسه ، ٤١/٣ .

(٧) نفسه ، ٣٢/٣ .

(٨) الطبري ، تاريخ ٤١/٣ .

ذلك واضحاً في اوامر الخليفة ابي بكر (رض) الى قواده فقد امر اسامة بن زيد ان يواصل مهمته التي كان الرسول (ص) قد أمره بها وقال له «اصنع ما امرك به نبي الله (ص) ابدأ ببلاد قضاعة ثم إئت آبل ولا تقصرن في شيء من امر رسول الله (ص) ولا تعجلن لما خلفت عن عهده»[9]. ثم اوصى يزيد بن ابي سفيان حين وجهه الى الشام بقوله : «سر يا يزيد على بركة الله فاذا دخلت بلاد العدو فكن بعيداً عن الحملة فاني لا آمن عليك الجولة واستظهر بالزاد ، وسر بالادلاء ، ولا تقاتل بمجروح فان بعضه ليس منه واحترس من البيات ..»[10].

وتعتبر رسالة عمر بن الخطاب (رض) الى سعد بن ابي وقاص مثالا بارزاً على مركزية القيادة ، فقد وضع الخليفة عمر بصفته قائداً عاما للجيوش العربية الاسلامية دستوراً للحرب وخطة عسكرية وطلب من سعد ان يلتزم بها ولا يحيد عنها ، ومما جاء في هذه الرسالة قوله : «وليكن منك عند دنوك من ارض العدو ان تكثر الطلائع وتبث السرايا بينك وبينهم ، فتقطع السرايا امدادهم ومرافقهم وتتبع الطلائع عوراتهم ، وانتق للطلائع اهل الرأي والبأس من اصحابك ، وتخير لهم سوابق الخيل فان لقوا عدواً كان اول ما تلقاهم القوة من رأيك ، واجعل امر السرايا الى اهل الجهاد والصبر على الجلاد لا تخص بها احداً بهوى ، فيضيع من رأيك وامرك اكثر مما حابيت به اهل خاصتك ، ولا تبعثن طليعة ولا سرية في وجه تتخوف عليها فيه غلبة او ضيعة ونكاية ، فاذا عاينت العدو فأضمم اليك أقاصيك وطلائعك وسراياك واجمع اليك مكيدتك وقوتك ...»[11]. ثم كتب اليه ايضاً ان يوافيه بكل ما يستجد من أمور المعركة وجاء في هذه الرسالة : «فصف

---

(٩) نفسه ، ٣/٢٢٧ .

(١٠) ابن قتيبة ، عيون الاخبار ، ١/١٠٨ ــ ١٠٩ .

(١١) انظر نص الرسالة كاملا : ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١/١٣٠ ــ ١٣٢ .

لنا منازل المسلمين والبلد الذي بينك وبين المدائن صفة كأني أنظر اليها ، واجعلني من امرك على الجلية»[١٢].

يتضح من كتب ورسائل الخليفة عمر بن الخطاب (رض) حرصه على تنفيذ توجيهات القيادة المركزية التي تنص على ضرورة اتباع اسلوب مسير تتوفر فيه الحماية للقطعات لتأمين وصولها وهي بكامل قواها غير متعبة ، كما تؤكد على ضرورة الحصول على معلومات عن العدو باستمرار عن طريق بث الطلائع والسرايا وعدم القيام بأية عملية غير مدروسة او محسوبة ونصت كذلك على أهمية دراسة الأرض والتعرف عليها كما أكدت ايضاً على اهمية المعنويات وضرورة التمسك بالتقوى والابتعاد عن المعاصي لأنها تضعف المعنويات[١٣].

ان طبيعة المرحلة الحاسمة التي مرت بها الأمة العربية الاسلامية خلال العصر الراشدي كانت تفرض مثل هذه المركزية في القيادة كما فرضت ايضاً وجود قيادات واعية وعلى مستوى عال من الايمان برسالة الاسلام والقابلية على تحمل المسؤولية والعلم بأمور الحرب . وقد كان اختيار خالد بن الوليد وسعد بن ابي وقاص وعمرو بن العاص لقيادة عمليات تحرير الشام والعراق ومصر يتفق تماماً مع طبيعة المرحلة التي مرت بها الأمة العربية الاسلامية خلال العصر الراشدي وان هؤلاء القادة كانوا يحتلون مراكزهم القيادية بكل جدارة .

لقد شهد عهد عمر بن الخطاب (رض) اعظم الانتصارات التي حققها العرب على جميع الجبهات ، ولم يكن ذلك الا بفضل قيادته الفذة ومقدرته المدهشة في اختيار القواد ، فقد كان يفضل السابقين الأولين من الصحابة على غيرهم الا ان يقصر بهم عملهم ، فكان يفضل عليهم

---

(١٢) الطبري ، تاريخ ، ٤٩١/٣ .

(١٣) عماش ، من ذي قار الى القادسية ، ١٥٠ ـ ١٥١ .

حينذاك من برز بأعماله من الصحابة[١٤] وكان يفضل ان يكون القائد متأنيا غير متهور يعرف الفرص وينتهزها . وعندما بدأ يدعو الناس للحاق بالمثنى بن حارثة الشيباني في العراق سنة ١٣هـ/٦٣٤م كان اول من اجاب ابو عبيدة بن مسعود الثقفي ثم لحق به سعد بن عبيد او سليط بن قيس «فلما اجتمع ذلك البعث ، قيل لعمر أمر عليهم رجلا من السابقين من المهاجرين والانصار قال : لا والله لا افعل ، ان الله انما رفعكم بسبقكم وسرعتكم الى العدو فاذا جبنتم وكرهتم اللقاء ، فأولى بالرئاسة منكم من سبق الى الدفع واجاب الى الدعاء ، والله لا اؤمر عليهم الا اولهم انتدابا ثم دعا ابا عبيد وسليط وسعدا ، فقال : اما انكما لو سبقتماه لوليتكما ولأدركتما بها الى مالكما من القدمة ، فأمر ابا عبيد على الجيش وقال لابي عبيد : اسمع من اصحاب النبي (ص) واشركهم في الأمر ولا تجتهد مسرعا حتى تتبين ، فانها الحرب ، والحرب لا يصلحها الا الرجل المكيث الذي يعرف الفرصة»[١٥].

وكان عمر يريد ان يكون القائد قويا ذا شخصية نافذة فاذا وجد رجلا أقوى من رجل فضل الأقوى على القوي ، فقد عزل شرحبيل بن حسنة عن الاردن واستعمل عليها معاوية بن ابي سفيان[١٦]. وكان عمر بن الخطاب (رض) قد ولى شرحبيل على جند الاردن وخراجها[١٧]. وكان يريد القائد شجاعا راميا ، فحين وجه سعد بن ابي وقاص الى العراق قائدا عاما قال : «انه رجل شجاع رام»[١٨].

تلك هي المزايا التي كان عمر يريد توفرها في القائد : «ماض مجيد

---

(١٤) خطاب ، قادة فتح بلاد فارس ، ٣٠٦ .

(١٥) الطبري ، تاريخ ٤٤٥/٣ .

(١٦) نفسه ، ٦٥/٤ . خطاب ، قادة فتح بلاد فارس ، ٣٠٦ .

(١٧) الطبري ، تاريخ ، ٦٢/٤ . وقد توفي شرحبيل في طاعون عمواس ببلاد الشام سنة ١٨هـ/٦٣٩م . انظر البلاذري ، فتوح ، ١٤٥ .

(١٨) البلاذري ، فتوح ، ٢٥٥ . خطاب ، قادة فتح بلاد فارس ، ٣٠٦ .

ناصح في الحرب وفي خدمة الاسلام ، له تجربة عملية في الحروب ، مكيث غير متهور ، يعرف الفرص ويدرك الوقت والمكان المناسبين لنشوب القتال والكف عنه ، قوي الشخصية مسيطر على رجاله شجاع رام[١٩].

واستمر في عهد الخليفتين عثمان بن عفان وعلي بن ابي طالب (رض) اسناد قيادة الجيوش الى الصحابة والسابقين . وكان من قواد علي بن ابي طالب (رض) : عمار بن ياسر ، وعبدالله بن بديل بن ورقاء الخزاعي وهاشم بن عتبة بن ابي وقاص والأشعث بن قيس وعبدالله ابن عباس وسليمان بن صرد الخزاعي والحارث بن مرة السعدي[٢٠]

وشهد العصر الأموي عناصر قيادية على مستوى عالٍ من الكفاءة والقابلية في ادارة المعارك ، ولم تكن قابلياتهم وكفاءاتهم الا امتداداً طبيعياً للقيادات التي برزت خلال العصر الراشدي ، فقد تعلموا وتخرجوا على يد القادة العظام من أمثال المثنى بن حارثة الشيباني وخالد بن الوليد وسعد بن ابي وقاص وعمرو بن العاص .

يقول الدكتور آومان «ان العرب الذين قادهم خالد وعمرو في القرن السابع لفتح سورية ومصر ، لم يكن انتصارهم مديناً الى قوة السلاح او جودة التنظيم ، وانما الى شجاعتهم الفائقة التي لا تبالي بالموت ، ومن مواجهة اعظم جيش واعظم قوة عسكرية مدربة»[٢١].

وقد ظهر في ساحات العمليات الحربية في العراق وخراسان وأرمينية وأفريقية والاندلس قادة بارزين اصبحت اساليبهم في ادارة المعارك نماذج رائعة في فن القيادة . ولم تكن اعمال هؤلاء القواد ومهارتهم الحربية والقيادية هي السبب في انتصار العرب في معاركهم بل ان السبب الأول في ذلك يعود الى قوة الايمان والعقيدة الراسخة والنزعة

---

(١٩) خطاب ، قادة فتح بلاد فارس ، ٣٠٦ ــ ٣٠٧ .

(٢٠) نصر بن مزاحم ، وقعة صفين ، ٣٠٥ .

(٢١) Dr. Oman- The Art of War, p. 37.

الانسانية السمحة المتغلغلة في نفوسهم ، فكانوا دعاة عقيدة وحملة رسالة قبل ان يكونوا قواد جيوش وحملة سيوف وهذا هو السر في انتشار الاسلام واقبال الناس عليه واحتضانه ، حتى امتدت الدولة العربية الاسلامية خلال العصر الأموي من حدود الصين شرقاً الى المحيط الاطلسي غرباً ، ولم يكد ينتهي القرن الأول للهجرة حتى دخلت اسبانيا المسيحية تحت ظل الحكم العربي الاسلامي[٢٢]. لذلك سمي العصر الأموي بحق عصر الفتوح .

وعندما تولى معاوية بن ابي سفيان الخلافة حاول تعيين القواد الموالين له ولكنه في الوقت نفسه لم يستبعد الشروط الأخرى الواجب توفرها في القائد ، فكانت له القابلية في معرفة من يصلح للقيادة ومن تتوفر فيه صفات القائد الذي يتصف بالحزم ورسوخ العقيدة والثقة بالنفس وتحمل المسؤولية ، فقد اراد ان يولي عبدالرحمن بن خالد بن الوليد احدى الصوائف في بلاد الروم ، فلما كتب عهده بذلك قال له : «ما تصنع بعهدي يا عبدالرحمن ، قال : اتخذه اماماً ولا أعصيه ، قال : اردد علي عهدي ... ثم بعث الى سفيان بن عوف الغامدي فكتب عهده ثم قال : يا سفيان ما تصنع بعهدي ، قال : اتخذه اماماً ما أم الحرم فاذا خالفه خالفته ، فقال معاوية هذا والله الذي لا يكفكف عن عجلة ولا يدفع في ظهره من بطاء»[٢٣].

ولم تخف على عبدالملك بن مروان المزايا القيادية الفريدة للمهلب بن ابي صفرة ، فقد كان هو واولاده من الشجعان والابطال المعدودين[٢٤] ورغم ان المهلب كان من ابرز قواد مصعب بن الزبير الا ان عبدالملك استطاع بعد مقتل مصعب ان يستميله ويأخذ منه البيعة فأصبح من ابرز

---

(٢٢) لوبون ، حضارة العرب ، ١٧٧ .

(٢٣) الزبير بن بكار ، الاخبار الموفقيات ، ١١٣ ــ ١١٤ .

(٢٤) الابهيشي ، المستطرف ، ٢٥٥ .

قواده[٢٥]. وقد غضب عبدالملك على والي البصرة خالد بن عبدالله بن خالد بن أسيد بسبب ارساله اخاه عبدالعزيز بن عبدالله لقتال الخوارج وانهزامه، وأهماله المهلب بن ابي صفرة فكتب اليه « ... فقبح الله رأيك حين تبعث أخاك اعرابياً من أهل مكة على القتال وتدع المهلب الى جنبك يجبي الخراج، وهو الميمون النقيبة الحسن السياسة البصير بأمر الحرب، المقاسي لها، ابنها وابن ابنائها ... فاذا أنت لقيت عدوك فلا تعمل فيه برأي حتى تحضره المهلب»[٢٦].

وقد كان عبدالملك موفقا في اختيار المهلب فهو شيخ الحروب وامامها[٢٧]. وكان اولاده لا يقلون عنه شجاعة ومهارة وكان ابنه المفضل فارساً شجاعاً «فما كان في العرب اضرب بسيفه ولا أحسن تعبية للحرب ولا اغشى للناس منه»[٢٨] وقد عرف الحجاج فضل المهلب فكان يكرمه دائماً ويجلسه الى جانبه[٢٩].

وسأل الحجاج يوماً الرسول القادم من خراسان بشر بن مالك الجرشي عن المهلب قائلا له: «كيف كان بنو المهلب قال: كانوا اعداء الابيات حتى يأمنوا واصحاب السرج حتى يردوا قال: أجل فأيهم أفضل، قال: ذلك الى أبيهم أيهم شاء يستكفيه أمره كفاه، قال: اني ارى لك عقلا فقل قال: هم كالحلقة المفرغة لا يدري اين طرفها قال: اين هم من أبيهم فقال: فضله عليهم كفضلهم على سائر الناس، قال: كيف كان الجند قال: ارضاهم الحق واشبعهم النفل وكانوا مع وال يقاتل بهم قتال الصعلوك ويسوسهم سياسة الملوك فله منهم حب الاولاد ولهم منه شفقة الوالد[٣٠].

---

(٢٥) العبود، آل المهلب، ٦٤.

(٢٦) الطبري، تاريخ، ١٧١/٦.

(٢٧) الانصاري، تفريج الكروب، ٤٤.

(٢٨) ابن الاثير، الكامل، ٨٤/٤.

(٢٩) نفسه، ٤٤١/٤.

(٣٠) المسعودي، مروج الذهب، ٣٥٦.

ولقد كان للقبيلة دور في اسناد الوالي او القائد الذي ينتمي اليها الا ان قوة الخليفة او الامير كانت هي السند الاكبر في تعزيز قوة الولاة، فقبيلة باهلة التي ينتمي اليها قتيبة بن مسلم لم يكن لها شأن يذكر في خراسان ومع ذلك كان قتيبة يحظى بتأييد الحجاج ودعمه[٣١]، وقد اثبت قتيبة بن مسلم قدرته العسكرية وقابلياته القيادية، فبلغت القوات العربية الاسلامية على عهده حدود الصين وطبقت شهرته الآفاق حتى قال عنه رجل من عجم اهل خراسان بعد مقتله «يا معشر العرب، قتلتم قتيبة، والله لو كان قتيبة منا فمات فينا جعلناه في تابوت فكنا نستفتح به اذا غزونا»[٣٢].

وقد اختار الخليفة هشام بن عبد الملك نصر بن سيار لولاية خراسان بالرغم من عدم وجود عشيرة له فيها لانه راى فيه بأساً وحزماً وتجربة وشدة رأي، وكان هشام قد استشار احد العارفين بشؤون خراسان وهو عبدالملك بن حنظلة فقال له «اني اراك رجلا عاقلا عالما بخراسان، فسم لي رجالها، ومن ترى ان منهم يصلح لها، قال: يا أمير المؤمنين بها عبدالسلام بن مزاحم السلمي وهو شيخ خراسان وسيدها في سنه وفضله وعقله من رجل فيه خصلة، قال: وما هي قال: بخل لا ينادى وليده، فقال هشام لا يستقيم بخراسان رجل يوصف بالبخل سم لي غيره قال: يحيى بن الحصين بن المنذر الذهلي، فتى خراسان سخاء وبأساً من رجل فيه خصلة قال وما هي قال: يشرب بالليل، قال: ليس هذا من اصحابها. سم غيره قال: قطن بن قتيبة بن مسلم الباهلي رجل خراسان عفافاً وعقلاً وحلماً وسخاء وكمالا قال: فيه شيء؟ قال: نعم، موتور وتره قومه، قال: سم غيره قال: فنثم اخوه سلم بن قتيبة وليس بدون من سمي لك سخاء وحلماً وسؤدداً، ما

---

(٣١) فلهاوزن، الدولة العربية، ٢٤٤.

(٣٢) الطبري، تاريخ، ٥١٩/٦.

رأينا شيخاً في نسك شاب غيره قال فسم لنا غيره ، قال : نصر بن سيار رجل خراسان بأساً وحزماً وتجربة وشدة رأى ، من رجل لا عشيرة له بها ، قال وممن هو ، قال من بني ليث بن بكر بن كنانة قال : فانا عشيرته ولن ينل من كنت عشيرته»[٣٣].

وهذه الرواية تؤكد لنا ان اختيار القواد لم تكن بالمهمة السهلة على الخلفاء لأنهم كانوا يحرصون على توفر صفات الفروسية والمروءة والسخاء فيمن يولونه القيادة .

وكان لاختيار قادة تحرير افريقية وبلاد الاندلس من امثال عقبة بن نافع وحسان بن النعمان وموسى بن نصير[٣٤] الأثر الكبير في نشر الاسلام في تلك الربوع ، فقد ساهموا بنصيب وافر في كسب قبائل البربر وتعليمهم مبادىء الاسلام فتسارعوا للانضمام اليه والجهاد تحت رايته[٣٥] وقد ادت جهود عقبة بن نافع وسياسته المستمدة من مبادىء الاسلام اثناء ولايته لبرقة في سنة ٢١هـ /٦٤١م الى قيام اهلها بارسال خراجهم الى والي مصر من غير ان يأتيهم حاث او مستحث ويشير البلاذري الى ان عمرو بن العاص كتب الى عمر بن الخطاب (رض) «يعلمه بأنه قد ولى عقبة بن نافع الفهري المغرب فبلغ زويلة وان من بين زويلة وبرقة سلم كلهم حسنة طاعتهم قد ادى مسلمهم الصدقة واقر معاهدهم بالجزية وانه قد وضع على أهل زويلة ومن بينه وبينها ما رأى انهم يطيقونه وأمر عماله جميعاً ان يأخذوا الصدقة من الأغنياء فيردوها الى الفقرا»[٣٦].

وكان عقبة بن نافع قد اندفع بقواته فافتتح افريقية واختط مدينة

---

(٣٣) الاخبار الموفقيات ، الزبير بن بكار ، ١٢٧ ـ ١٢٨ .

(٣٤) انظر تراجم هؤلاء القادة في كتاب قادة فتح المغرب ، خطاب ، الجزء الأول ، بيروت ١٩٦٦م .

(٣٥) القيرواني ـ تاريخ افريقية ٦٠ ـ ٦١ ، ٦٩ ـ ٧٠ . ياقوت ، معجم ، ٤/٤٢٠ .

(٣٦) البلاذري ، فتوح ، ٢٢٦ .

القيروان سنة ٥٠هـ/٦٧٠م[٣٧] وواصل زحفه حتى وصلت قواته الى المحيط الاطلسي وحين بلغ ساحل المحيط خاض بفرسه في الماء وقال كلمته المشهورة «يا رب لولا هذا البحر لمضيت في البلاد مجاهداً في سبيلك»[٣٨].

وكان حسان بن النعمان قد اتخذ سياسة بعيدة الأثر في انتشار الاسلام وفي اقبال اهل المغرب عليه ، فقد منح البربر حق المساواة بالعرب في العطاء وقسمة الفيء في الحرب ومغانمها وأقر البربر على ما بيدهم من الأرض فظهر للبربر انهم اصبحوا بالاسلام سادة لا عبيداً وفاتحين لا مغلوبين[٣٩]. وانضم منهم اثنا عشر الفاً تحت قيادة حسان «واخرجهم مع العرب يجولون في افريقية يقاتلون الروم ومن كفر من البربر وحسن اسلام البربر وطاعتهم»[٤٠].

اما موسى بن نصير ، فقد كان في اول عهده من أعوان بشر بن مروان في العراق ثم غضب عليه الخليفة عبدالملك واراد قتله فافتداه منه عبدالعزيز بن مروان بمال وأخذه الى مصر واصبح من خاصته[٤١] وبعد ان تولى موسى بن نصير افريقية سنة ٨٥هـ/٧٠٤م[٤٢]. قاد الحملات العديدة في افريقية وتمّ على يده بسط السيادة العربية الاسلامية على المغرب كله حتى المحيط الاطلسي وهو الذي استأذن الخليفة الوليد بن عبدالملك في فتح الاندلس وارسل طارق بن زياد على مقدمة قواته في سنة ٩٢هـ/٧١٠م[٤٣]. ثم عبر بعد ذلك الى الأندلس بقواته في سنة

---

(٣٧) نفسه ، ٢٣٠ .

(٣٨) ابن الاثير ، الكامل ، ٤/٥٦٠ .

(٣٩) خطاب ، قادة فتح المغرب ، ٢/١٧٠ ـ ١٧١ .

(٤٠) القيرواني ، تاريخ افريقية ، ٦٤ .

(٤١) ابن عبدالحكم ، فتوح مصر ، ٦٨ .

(٤٢) نفسه ، ٢٧٤ . ابن قتيبة الامامة والسياسة ، ٢/٦٤ .

(٤٣) البلاذري ، فتوح ، ٢٣٢ . ابن الاثير ، الكامل ، ٤/٥٦١ . اخبار مجموعة ، ٥ ـ ٧ .

٩٣هـ/٧١١م وأتم فتحها[٤٤].

وصايا الخلفاء للقواد في العهد الأموي :

كانت وصايا الخلفاء الأمويين لقوادهم تدل دلالة واضحة على تأصل قيم العقيدة الاسلامية في نفوس العرب وتعبر عن مدى عمق الايمان والنزعة الانسانية لديهم خلفاء وقادة ومقاتلين .

فهذا عبدالملك بن مروان يوصي قائدا من قواده سيره الى ارض الروم قائلا «انت تاجر الله لعباده ، فكن كالمضارب الكيس الذي ان وجد ربحاً تجر والا تحفظ برأس المال»[٤٥].

وكتب عمر بن عبدالعزيز الى والي خراسان الجراح بن عبدالله الحكمي في سنة ٩٩هـ/٧١٧م يقول : «انه بلغني ان رسول الله (ص) كان اذا بعث جيشاً او سرية قال : باسم الله وفي سبيل الله تقاتلون من كفر بالله ، لا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا امرأة ولا وليداً ، فاذا بعثت جيشاً او سرية فمرهم بذلك»[٤٦].

وعندما ولي عمر بن عبدالعزيز عبدالرحمن بن نعيم على الصلاة والحرب في خراسان سنة ١٠٠هـ/٧١٨م كتب اليه يحثه على التزام جانب الحق ورعاية الناس وان لا تأخذه في الله لومة لائم وقال له : «أما بعد فكن عبدا ناصحاً لله في عباده ولا تأخذك في الله لومة لائم فان الله اولى بك من الناس وحقه عليك اعظم فلا تولين من أمر المسلمين الا المعروف بالنصيحة لهم والتوفير عليهم واداء الامانة فيما استرعى ، واياك ان يكون ميلك ميلا الى غير الحق فان الله لا تخفى عليه خافية

---

(٤٤) الامامة والسياسة ، ٧٤/٢ ـ ٧٥ .
(٤٥) النويري ، نهاية الارب ، ١٧٠/٦ .
(٤٦) نفسه ، ١٦٧/٦ .

ولا تذهبن عن الله مذهباً فانه لا ملجأ من الله الا اليه»[٤٧].

وحرصاً من الخليفة عمر بن عبدالعزيز على غرس قيم العقيدة الاسلامية التي تدعو الى العدل والرحمة والانسانية في نفوس المقاتلين كتب الى قائده عبدالرحمن بن نعيم قائلا : «لا تهدموا كنيسة ولا بيعة ولا بيت نار صولحتم عليه ، ولا تحدثن كنيسة ولا بيت نار ، ولا تجر الشاة الى منبحها ، ولا تحدوا الشفرة على رأس النبيحة ، ولا تجمعوا بين الصلاتين الا من عذر»[٤٨].

وتعتبر وصية[٤٩] مروان الثاني الى ابنه عبدالله وثيقة تاريخية تشهد على تشبع القواد العرب بروح العقيدة وقيم الفروسية ، فقد كتب مروان الى ابنه : «فول امر عسكرك اوثق قوادك عندك وآمنه نصيحة وانفذهم بصيرة في طاعتك واقواهم شكيمة في امرك ، واسضاهم صريمة واصدقهم عفافاً ، واجزأهم غناء ، واكفاهم امانة ، واصحهم ضميراً ، وارضاهم في العامة ديناً ، وأحمدهم عند الجماعة خلقاً ، وأعطفهم على جماعتهم رأفة ، واحسنهم لهم مظهراً ، واشدهم في دين الله وحقه صلابة ، ثم فوض اليه مقوياً له ، وابسط من أمله ، مظهراً عنه الرضى حامداً منه الابتلاء ، وليكن عالماً بمراكز الجنود ، بصيراً بتقدم المنازل ، مجرباً ، ذا رأي وتجربة وحزم في المكيدة له نباهة في الذكر وصيت في الولاية ، معروف البيت مشهور الحسب»[٥٠].

الرتب القيادية :

ان تقسيم القوات الى وحدات تتسلسل في القيادة كان معروفاً عند

---

(٤٧) الطبري ، تاريخ ، ٦/٥٦١ ــ ٥٦٢ .

(٤٨) نفسه ، ٦/٥٧٢ .

(٤٩) راجع فصل اعداد المقاتلين .

(٥٠) رسالة عبدالحميد الكاتب ، رسائل البلغاء ، ١٩٣ ــ ١٩٤ .

العرب[٥١] والغرض منه هو سهولة توزيع الواجبات على المقاتلين وتحقيق الانسجام والتعاون بين القوات واول اشارة الى نظام التسلسل القيادي ورد في تاريخ الطبري عندما قام خالد بن الوليد بتقسيم القوات العربية في معركة اليرموك الى ستة وثلاثين او اربعين كردوساً ويضم كل كردوس حوالي الف رجل[٥٢] وجعل القلب كراديساً عليهم ابو عبيدة بن الجراح والميمنة كراديساً بقيادة عمر بن العاص والميسرى كراديساً بقيادة يزيد بن ابي سفيان وجعل على كل كردوس قائداً من القواد[٥٣].

وفي معركة القادسية قام سعد بن ابي وقاص بتنظيم قواته الى عرافات تنفيذاً لأوامر الخليفة عمر بن الخطاب (رض) الذي كتب اليه اذا جاءك كتابي هذا فعشر الناس وعرّف عليهم وأمر على أجنادهم وعبّهم»[٥٤] فجعل على كل عشرة عريفاً كما كان الأمر متبعاً في عهد الرسول (ص)[٥٥] فكانت العرافة اصغر مجموعة قتالية . وأشار الطبري الى ان نظام التسلسل القيادي الذي اتبعه سعد بن ابي وقاص في معركة القادسية قد تمّ على النحو التالي «فكان امراء التعبئة يلون الأمير ، والذين يلون امراء الاعشار والذين يلون امراء الاعشار اصحاب الرايات ، والذين يلون اصحاب الرايات والقواد رؤوس القبائل»[٥٦].

وعلى اساس هذا التقسيم يكون التسلسل القيادي الذي اتبعه سعد بن ابي وقاص كالآتي :

---

(٥١) العلي ، التنظيمات ، ٩٧ .
(٥٢) الطبري ، تاريخ ٣٩٤/٣ .
(٥٣) نفسه ، ٣٩٦/٣ .
(٥٤) نفسه ، ٤٨٨/٣ .
(٥٥) نفسه .
(٥٦) الطبري ، ٤٨٩/٣ .

١ ـ امير الجيش
٢ ـ امراء التعبئة (الميمنة والميسرة)
٣ ـ امراء الاعشار
٤ ـ القواد (اصحاب الرايات)
٥ ـ رؤساء القبائل

واذا اخذنا بالتقسيم الذي اشار اليه ابن خلدون وهو ان العريف كان على عشرة جنود والخليفة على خمسين جندياً والقائد على مائة جندي[٥٧] وهو يتفق مع نظام (الاعشار) الذي وضعه الخليفة عمر بن الخطاب (رض) فيكون التسلسل القيادي للقوات العربية الاسلامية كالآتي[٥٨]:

امير الجيش	عشرة الاف جندي فاكثر
امير التعبئة	خمسة آلاف جندي (الميمنة والميسرة)
امير الكردوس	الف جندي
القائد	مائة جندي
الخليفة	خمسين جندي
العريف	عشرة جنود

وبمقارنة تنظيم تسلسل القيادات في الجيش العربي الاسلامي مع التنظيم البيزنطي والفارسي يتضح الأثر البيزنطي في تنظيم تسلسل القيادات العربية ، فقد اشار قدامة بن جعفر الى ان تسلسل القيادات في الجيش البيزنطي هو كالآتي[٥٩]:

---

(٥٧) ابن خلدون ، كتاب العبر ، ٣/٢٩٩ .
(٥٨) العدوى ، النظم الاسلامية ، ٣٢٦ . عون ، الفن الحربي ، ١١١ ـ ١١٥ .
(٥٩) قدامة بن جعفر ، نبذة من كتاب الخراج ، ٢٥٥ ـ ٢٥٦ .
Dr. Oman. the Ast of War in the Middie Ages P. 193. انظر عون ، الفن الحربي ، ١١٢ .

البطريق	عشرة آلاف جندي
طومــــرخ	خمسة آلاف جندي
طرنجـــار	ألــــف جنـدي
قومـــس	مائتــي جنـدي
قمطـــرخ	اربعـين جنـدي
داقـــرخ	عشرة جنـــود

اما الفرس فقد كان جندهم يتألف من اربعة طبقات ، الأولى طبقة القواد العظام ويسمى واحدهم (مير ميران) تحته اربعة قواد يسمى كل منهم (اصبهبذ) وتحت كل (اصبهبذ) اربعة مــرازبة (مــرزبان) وتحت كل مرزبان اربعة سالارية (سالار) وتحت كل ســالار عشرة اساورة (فرسان) وخمسة من الرجالة[٦٠].

العرفاء ودورهم في التنظيم الحربي والاداري :

برزت اهمية العرفاء في العصر الأموي ورافقت تنظيمات زياد بن ابيه في البصرة والكوفة ويقــول البلاذري «ان زياد جعــل الناس في البصرة اخمــاسا وجعــل على كل خمس رجــلا وعرف العــرفاء»[٦١]. لذلك فان واجبات العرفاء لم تعــد تقتصر على قيادة عشرة جنود في القتال بل اصبحوا مسؤولين عن الأمــن والنظــام ومــراقبة مثيري الفتن داخل قبائلهم ، فكانوا حلقة الاتصال بين القبائل العــربية في الامصار وبين السلطات الادارية للدولة فيمـــا يتعلق بتثبيت اســماء الجند في الدواوين او توزيع العطاء عليهم او استدعائهم عند الحاجة

---

(٦٠) زيدان ، التمدن الاسلامي ١٦٨/١ . عون ، الفن الحربي ، ١١٣ . نقلا عن المعجم الفارسي للدكتور هنداوي .

(٦١) البلاذري ، انساب ، ٧٨٩/٦ .

وقد حل اولئك العرفاء في القوة والنفوذ محل رؤساء القبائل والعشائر وكان اختيارهم يتم عن طريق الوالي او الأمير وفي هذه الحالة كان يختارهم من بين ذوي النفوذ ليستطيعوا اداء واجباتهم تجاه السلطة[٦٢].

واستحدث زياد بن ابيه رتبة (المنكب) ويبدو ان الغرض منها كان الاشراف على اعمال العرفاء فيقول ابو هلال «ان زياد اول من عرف العرفاء وجعل عليهم المناكب وقال : العرفاء كالأيدي والمناكب فوقها»[٦٣].

وقد زادت اهمية العرفاء في الامصار التي كانت تسودها الاضطرابات كالبصرة والكوفة وخراسان ، فبعد ان جمعت البصرة والكوفة الى عبيدالله بن زياد الزم العرفاء بالأخبار عن الخوارج والمتمردين على السلطة من افراد قبائلهم[٦٤]. واعتمد الحجاج بن يوسف الثقفي اعتماداً كبيراً على العرفاء في مراقبة نشاط القبائل السياسي وفي استنفار المتخلفين من الجند[٦٥]. وكان قتيبة بن مسلم يعتمد على العرفاء في معرفة احوال الجند وقابلياتهم الحربية وشجاعتهم[٦٦].

وبالنظر لخطورة مهمة العرفاء لتماسهم المباشر مع السلطة واتصالهم بقبائلهم كان يشترط فيهم الأمانة والورع وان يحوزوا رضى الجميع ، فقد كتب عمر بن عبدالعزيز الى عامله على البصرة عدي بن ارطأة «ان العرفاء من عشائرهم بمكان فانظر عرفاء الجند

---

(٦٢) ابن سعد ، الطبقات ٣٩٦/٥ . العلي ، التنظيمات ، ١٠٠ . العدوى ، النظم الاسلامية ، ٣٦٥ .

(٦٣) العسكري ، الاوائل ، ٢٤٣ .

(٦٤) ابن الاثير ، الكامل ، ٢٤/٤ ـ ٢٥ .

(٦٥) الطبري ، تاريخ ٢٠٥/٦ ـ ٢٠٧ .

(٦٦) نفسه ، ٤٧٤/٦ .

فمن رضيت امانته لنا ولقومه فاثبته ومن لم ترضه فاستبدل به من هو خير منه»[٦٧].

واستخدم نظام العرفاء في مصر بعد تحريرها واستقرار القبائل العربية فيها فكان زهير بن الحارث الحجري عريف حمير[٦٨] ولما استقرت قبائل الصدف بعد تخطيط الفسطاط عرف عليهم عمران بن ربيعة فأقام عريفاً سنين ثم عرف ابنه[٦٩]. واصبح بعض عرفاء القبائل في مصر يتمتعون بمكانة مرموقة ، فكان الملامس بن جنيمة عريفاً على قبائل حضرموت حتى خلافة معاوية بن ابي سفيان ثم وقع بينه وبين والي مصر مسلمة بن مخلد خلاف فاستأذن الملامس الخليفة معاوية بنقل قبائل حضرموت الى فلسطين فأذن لهم الا انه عدل عن ذلك بعد أن رفض رجال قبيلته ترك مصر قائلين : «ما نفارق بلادنا»[٧٠].

ان هذا التطور الذي حصل لمهمة العرفاء خلال العصر الأموي يدعونا للاعتقاد بأن وظيفة العريف التي اعيد تنظيمها في عهد زياد بن ابيه[٧١]، هي غير رتبة العريف الذي كان يقود عشرة من الجند ، عند القتال ، ويبدو انها وظيفة اخرى تحمل نفس الأسم فمن غير المعقول ان يكون العريف من ذوي النفوذ ويتمتع بمكانة مرموقة في قبيلته ثم يقود عشرة من الجند .

وعلى الأرجح ان رتبة العريف او الرتب العسكرية الأخرى كالخليفة والقائد وامير التعبئة كانت وقتية وتمنح للمقاتلين عند الاستعداد والتهيؤ للمعارك او الحملات العسكرية .

---

(٦٧) ابن سعد ، الطبقات ، ٣٩٦/٥ .

(٦٨) ابن عبدالحكم ، فتوح مصر ، ١٦٥ .

(٦٩) نفسه ، ١٦٨ .

(٧٠) نفسه ، ١٧٠ .

(٧١) العلي ، التنظيمات ، ٩٨ .

تعيين القواد (عقد الألوية) :

كان عقد اللواء او الراية دلالة على اعطاء الصفة الرسمية لاختيار القائد . وكان الرسول (ص) قد سن هذه القاعدة في تعيين القـواد ، فعندما كان يختار احد الصحابة لقيادة سرية مـن السرايا يعقـد له لواء ابيضاً ، وفي السنة الأولى للهجرة عقـد ثلاثة الوية بيض لثلاثة من الصـحابة هـم حمـزة بن عبدالمطلب وعبيدة بن الحـارث بن عبدالمطلب وسعد بن ابي وقاص[٧٢].

وكان لواء الرسـول (ص) ابيض اللون فـاذا خـرج في غزوة مـن غزواته اعطى اللواء الى ابرز الصحابة فـكان يتعـاقب على حمـل اللواء حمزة بن عبدالمطلب وسعد بن ابي وقاص وعلي بن ابي طالب (رض)[٧٣].

وبعد وفاة الرسول (ص) كان الخلفاء الراشدون يعقـدون الألوية للقـواد عند وجـودهم بالمدينة او يبعثوا اليهـم بأمـر تولي القيادة بواسطة البريد ، وقـد عقـد الخليفـة ابو بكر (رض) في سـنة ١١هـ/٦٣٢م احد عشر لواء لأحد عشر قائداً وارسلهم لقتال المرتدين من قبائل الجزيرة[٧٤]. ولاتساع المعارك في الشـام كتب الخليفـة ابو بكر (رض) الى خالد بن الوليد لتولي القيادة في الشام وان يستخلف المثنى على العراق[٧٥]. وهكذا اصبح الخليفة يعقـد اللواء ان كان في المدينة او يكتفي بالأوامر المكتوبة يحملها البريد[٧٦].

يعتبر اللواء والراية رمزاً للقيادة وامارة الجيش ، لذلك كان الجند يلتفون حوله ويقاتلون عنه وان بقاء الراية او اللواء مـرفوعاً دلالة

---

(٧٢) ــ الطبري ، تاريخ ٢/٤٠٢ ــ ٤٠٣ .

(٧٣) ــ نفسه ، ٢/٤٠٧ ــ ٤٠٨ .

(٧٤) الطبري ، تاريخ ، ٣/٢٤٨ ــ ٢٤٩ .

(٧٥) ــ نفسه ، ٣/٤٠٨ .

(٧٦) ــ العدوى ، النظم الاسلامية ، ٣٢٥ . عون ، الفن الحربي ، ٨١ .

على احتفاظ الجيش بقوته ، اما سقوطها فهو علامة على انكسار ذلك الجيش ، لذلك كانوا لا يسلمون اللواء او الراية الا للشجعان والابطال من الجند[٧٧].

وهناك فرق بين اللواء والراية ، فاللواء يكون كبيراً ولونه ابيض عادة ، فكل الألوية التي عقدها الرسول (ص) لأصحابه او التي كان يخرج بها في غزواته كان لونها ابيضا[٧٨].

اما الراية فتكون مختلفة الألوان ، لتدل على الوحدات والفرق المختلفة وهي اصغر من اللواء الذي هو الرمز العام للجيش ومقر القيادة[٧٩]. وكان موضع اللواء عادة في القلب[٨٠]. اما الرايات فتوزع على الوحدات او القبائل وتتخذ كل قبيلة لها لوناً معيناً لتتميز به عن القبائل الأخرى ويستطيع القائد ان يراقب ألوان الرايات ليعرف مواقع الوحدات المقاتلة[٨١].

فقد جعل زياد بن أبيه خروج القبائل عن الرايات[٨٢] ويبدو ان الغاية من ذلك معرفة مدى جدية كل منها في القتال والتزامها بالأوامر .

واتخذ الأمويون اللون الأبيض لألويتهم تخليداً لذكرى غزوة بدر التي كان لواء الرسول (ص) فيها ابيضا[٨٣].

---

(٧٧) ــ نصر بن مزاحم ، وقعة صفين ، ٢٩٠ .

(٧٨) ــ الطبري ، تاريخ ، ٤٠٢/٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ .

(٧٩) ــ عون ، الفن الحربي ، ٨٣ .

(٨٠) ــ نصر بن مزاحم ، وقعة صفين ، ٣٣٠ .

(٨١) ــ نفسه ، ٢٩١ .

(٨٢) ــ البلاذري ، انساب ، خط ، ٧٨٩/٦ .

(٨٣) ــ عون ، الفن الحربي ، ٨١ .

الخاتمـــــــــة

من خلال استعراض فصول هذا البحث يتضح ان الدولة العـربية الاسلامية في العصر الأموي كانت تسـعى دائمـا الى ايجـاد قـوة عسكرية دائمية تتولى مسؤولية الدفـاع عن ديار الاسـلام وتؤمـن الحماية اللازمة لنشر مبادىء العقيدة الأسلامية .

ولما كان العرب هم مادة الاسلام وحملة رايته ، فقد تحملوا العبء في حمل رسالته الانسانية والدفـاع عنهـا فـاصبحوا نواة الجيش العربي الاسلامي بعد هجرة الرسـول (ص) الى المدينة . وبعـد ان هـاجرت القبائل العربية الى الامصار الجديدة صاروا يشكلون مـع عرب هذه الامصار في العراق والشام ومصر القوة الرئيسة الضاربة للجيش العربي الاسلامي واصـبحوا في الوقـت نفسـه القـاعدة الاساسية للمجتمع العربي الاسلامي الجديد .

وتشكل مساهمة البربر مع العرب في تحرير المغرب وفتح الاندلس ظاهرة مميزة ومشرقـة في التاريخ العـربي الاسـلامي ، حيث كان لجهود القادة الأوائل من امثال عقبة بن نافع وحسان بن النعمـان ، ومـوسى بن نصـير ، الدور الكبير في دخـول البربر الى الاسـلام والايمان به بقوة وصدق فشاركوا العرب في حمل رسـالة الاسـلام وتوطيد اركانه في المغرب والاندلس وارتبطوا مـع العـرب منذ ذلك الحين برباط الأخوة الحقيقية والمصير الواحد والمصالح والأهداف المشتركة .

ويتضح لنا حقيقة اخرى هـامة هي ظهور التجنيد بشكله الالزامي في العصر الأموي وكانت بداياته قد ظهرت في خلافة عمر بن الخطاب (رض) بعد تأسـيس ديوان الجند اعطياتهـم ، حيث اصـبح شرط

القتال واجباً على كل من يأخذ العطاء . واستمر العمل بهذا النظـــام رغم توقفه لفترة زمنية قصيرة في نهـــاية العصر الراشـــدي واوائل العهد الأموي . وكان الدافع لاعادة العمل بهذا النظام هـــو حـــاجة الدولة العربية الاسلامية لاعداد كبيرة ومتزايدة من المقـــاتلين الذين تتطلبهم العمليات الحـــربية واتســـاع نطـــاق المعـــارك في مختلف الاقاليم . فاصبحت دواوين الجند في الأمصـــار الاســـلامية خـــلال العصر الأموي مراكز تحوي ســـجلات باســـماء الجند النظـــاميين والدائميين للدولة العربية الاسلامية .

ومن الحقائق الأخرى التي ظهرت من خلال هذا البحـــث هـــي ان الجيش العربي الاسلامي في العصر الاموي اصـــبح مـــؤسسة كبيرة من مؤسسات الدولة بل من أكبر مؤسساتها له تنظيمـــاته وصـــنوفه المتعددة واسلحته المتنوعة وقيادته المميزة .

وقد طور العـــرب صـــنوف الجيش المعـــروفة كالخيالة والرجـــالة والرماة واصبحت على درجة كبيرة مـــن التنظيم والقـــابلية القتالية العالية ، حتى عرفـــت الخيالة العـــربية بسرعة حـــركتها وقـــابليتها الكبيرة على المناورة مما كان يعطيها ميزة التفوق على العدو . كمـــا تميز الرجالة (المشاة) العرب بتنظيمهم وانضباطهم العالي وثباتهم في القتال فكانوا بذلك يثيرون دهشة اعدائهم ، ثم استحدثوا صنوفاً جـــديدة كرمـــاة المنجنيق (المنجنيقيون) والفعلة ، والخـــدمات ، والعيون ، والقصاص . وقد زادت هـــذه الصـــنوف مـــن قـــابلياتهم القتالية وادامتهم لزخم المعركة .

اما اساليبهم التعبوية والقتالية فيمكن القول بأنهم وضعوا اسساً ومبادىء للحرب مازالت تستخدم الى اليوم كالتحشـــد ، والمباغتة ، والتعرض ، والأمن ، والاقتصاد بالجهد وخفة الحركة ، والمعنويات .

وبرعوا ايضـــاً في مختلف اســـاليب القتال وفي جميع صـــــفحات المعركة فوضعوا بذلك مفاهيماً جديدة في القتال دلت على عبقـــريتهم

وامكانياتهم القتالية الكبيرة . فقد امتازت القوات العربية الاسلامية بالسرعة وخفة الحركة ومفاجأة العدو واسقاط كل حساباته وتقديراته .

اما الاسلوب القتالي الذي تميز به العرب فهو الاسلوب الهجومي التعرضي الذي كان يتيح لهم الفرصة لأبقاء العدو في حالة دفاع مستمر ، وقد ظهر ذلك واضحاً في انتصاراتهم السريعة والمتلاحقة واحتفاظهم الدائم بعنصر المبادأة في القتال .

كما برزت بشكل واضح الروح المعنوية للمقاتلين حيث كانوا يخوضون غمار المعارك يملؤهم الايمان بأنهم اصحاب رسالة ودعاة حق وان القتال في سبيل الله واجب كما ان الموت في ساحات القتال شرف لا يدانيه شرف .

ويتضح من خلال الاساليب القتالية التي مارسها القادة العرب انهم قد وضعوا الأسس السليمة لتطبيق مبادىء الحرب الشريفة والعادلة بروح من العدل والتسامح فاصبحت بذلك اساليبهم في ادارة المعارك نماذج رائعة في فن القيادة .

* * *



المصادر والمراجع

القرآن الكريم
تفسير الجلالين :

جلال الدين محمد بن احمد السيوطي وجلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر السيوطي .
نشر دار احياء التراث العربي ، مكتبة المثنى ، بيروت .

المخطوطات :
البياسي ، جمال الدين بن يونس بن محمد (ت ٦٥٤هـ/١٢٥٦م)
- الاعلام بالحروب الواقعة في صدر الاسلام
مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم ٣٩٩ف ٣٢٠ (مصورة بالمايكروفيلم) نسخة الدكتور عبدالأمير دكسن .
البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م)
- انساب الأشراف
مخطوطة مصورة بالمايكروفيلم عن نسخة Suleymaniye Kuteyphanesi في تركيا تحت رقم (٥٩٨) نسخة الدكتور عبدالأمير دكسن .
ابن عساكر ، علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي (ت ٥٧١هـ/١١٧٥م)
- تاريخ مدينة دمشق
مخطوطة مكتبة الظاهرية بدمشق برقم ٥٣١ عام ٢٠٥ ادب نسخة الدكتور عبدالأمير دكسن .
النويري ، احمد بن عبدالوهاب (ت ٧٣٢هـ/١٣٣٢م)
- نهاية الأرب في فنون الأدب ، الجزء ١٩
مخطوطة ايا صوفيا برقم ٣٥٢٢ .
نسخة الدكتور عبدالأمير دكسن .

المطبوعـــــات :

الابشيهي ، شهاب الدين محمد بن احمد ابي الفتح المحلي (٧٩٠ ـ ٨٥٠هـ)
ـ المستطرف من كل فن مستظرف
القاهرة ١٣٦٨هـ .
ابن الأثير ، عزالدين علي بن محمد (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٣م)
ـ الكامل في التاريخ ، بيروت ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م)
الأزدي ، الشيخ ابي زكريا يزيد بن محمد بن أياس بن القاسم (ت ٣٣٤هـ/٩٤٥م)
ـ تاريخ الموصل
تحقيق دكتور علي حبيبة ، القاهرة ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م .
الاصفهاني ، ابو الفرج
ـ الاغاني ، نسـخة مصـورة بالاوفسـت عن طبعـة بولاق ، بيروت ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م .
الاصبهاني ، الأمام الحافظ ابو نعيم احمد بن عبدالله
ـ كتاب ذكر اخبار اصبهان ، مجلدين ، مطبعة بريل ، ليدن ١٩٣١م .
الاعظمي ، الدكتور عواد مجيد
ـ الزراعة والاصلاح الزراعي في الاسلام ، بغداد ـ ١٩٧٨م .
ـ الأمير مسلمة بن عبدالملك ، بغداد ـ ١٩٨٠ .
امين ، صلاح الدين
ـ الحياة العامة في ارمينية
رسالة دكتوراه مقدمة الى كلية الآداب ، جامعة بغداد ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .
أمين ، احمد
ـ فجر الاسلام ، ط ٩ ، ١٩٦٤م/ القاهرة
أوس بن حجر ،
ـ ديوان أوس
تحقيق وشرح الدكتور محمد يوسف نجم
بيروت ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م .
الانصاري ، عمر بن ابراهيم الأوسي
ـ تفريج الكروب في تدبير الحروب

تحقيق الدكتور جورج سكانلون ،
القاهرة ، ١٩٦١ .
بحشل ، اسلم بن سهل الرزاز الواسطي (ت ٢٩٢هـ/٩٠٥م)
- تاريخ واسط
تحقيق كوركيس عواد
بغداد ١٣٨٧هـ/١٩٦٧ .
البلاذري ، احمد بن يحيى (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م)
- انساب الاشراف ، الجزء الخامس ، مطبعة الجامعة العبرية القدس ، ١٩٣٦م .
- انساب الاشراف ، قطعة مخطوطة تحوي الجزء الحادي عشر
مطبعة بولس آبل ، غريفزولد سنة ١٨٨٣م .
- انساب الاشراف ، الجزء الأول
تحقيق الدكتور محمد حميد الله ، دار المعارف بمصر . القاهرة ، ١٩٥٩ .
- فتوح البلدان
نسخة مقابلة عن نسخة الشنقيطي المحفوظة بدار الكتب ، راجعها رضوان محمد رضوان .
بيروت ١٣٩٨هـ/١٩٧٠م .
بيضون ، ابراهيم
- الدولة العربية في اسبانيا
بيروت ، ١٩٧٨ .
بروكلمان ، كارل
- تاريخ الشعوب الاسلامية
ترجمة منير البعلبكي ، ط ٤ ، بيروت ١٩٦٥ .
ثابت ، نعمان
- الجندية في الدولة العباسية
بغداد ١٩٣٩م .
الجاحظ ، ابو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ/٨٦٨م)
- رسائل الجاحظ

تحقيق عبدالسلام هارون ، القاهرة ، ١٩٦٤ .
- **البيان والتبيين** ، تحقيق عبدالسلام هارون ، القاهرة ١٩٤٨ .
جب ، هاملتون
- **دراسات في حضارة الاسلام**
ترجمة احسان عباس وآخرين
بيروت ، ١٩٦٤م .
الجهشياري ، ابي عبدالله محمد بن عبدوس (ت ٣٣١هـ/٩٤٢م)
- **الوزراء والكتاب**
تحقيق : مصطفى السقا ، ابراهيم الابياري ، عبدالحفيظ شلبي
مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م .
ابن الجوزي ، ابي فرج عبدالرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)
- **كتاب الانكياء**
منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت / ١٩٧٩م ، الطبعة الثالثة
حتي ، فيليب
- **تاريخ العرب**
الدكتور ادور جرجي والدكتور جبرائيل جبور
مجلد بأربعة أجزاء ، الطبعة الثانية ، ١٩٥٢م ، بيروت
الحجي ، عبدالرحمن علي
- **التاريخ الاندلسي** ، الطبعة الأولى ، دار القلم ، بيروت
دمشق ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م .
حسن ، حسن ابراهيم وعلي ابراهيم حسن
- **النظم الاسلامية**
القاهرة ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م
الحسن ، بن عبدالله العباسي (من القرن الثامن الهجري)
- **آثار الاول في ترتيب الدول**
مطبعة بولاق ، القاهرة ١٢٩٥هـ/ ١٩٧٨م .
حسن ، ناجي
- **القبائل العربية في المشرق خلال العصر الأموي**
بغداد ، ١٩٨٠ .

حلاق ، حسان علي
- **تعريب النقود والدواوين في العصر الأموي**
ط ١ ، بيروت ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م
خالد ، محمد
- **قصة التعبئة** ، مطبعة المعارف ، بغداد ١٩٦٩ .
الخربوطلي ، علي حسني
- **تاريخ العراق في ظل الحكم الأموي**
دار المعارف بمصر ١٩٥٩م .
ابن خردانبة
ابي القاسم عبيدالله بن محمد (ت حدود سنة ٣٠٠هـ/٩١٢م)
- **المسالك والممالك** .
نسخة بالاوفسيت ، نشر مكتبة المثنى عن طبعة برايل ، ١٨٨٩م
ابن خلدون ، عبدالرحمن (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م)
- **العبر وديوان المبتدا والخبر**
دار الكتب ، القاهرة ١٩٣٦م
- **المقدمة** ، المكتبة التجارية ، مصر - القاهرة .
خليفة بن خياط ، ابو عمر خليفة بن خياط العصفري (ت ٢٤٠هـ/٨٥٤م)
- **تاريخ خليفة بن خياط**
تحقيق الدكتور اكرم ضياء العمري
الطبعة الثانية ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م .
دار القلم ، دمشق - بيروت
خطاب ، محمود شيت
- **الرسول القائد**
الطبعة الثانية ، بغداد ١٩٦٠م .
- **قادة فتح العراق والجزيرة**
مطابع دار القلم بالقاهرة
- **قادة فتح بلاد فارس**
الطبعة الأولى ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م ، بيروت
- **قادة فتح الشام ومصر**

الطبعة الأولى ، بيروت ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م
ـ قادة فتح المغرب العربي
الطبعة الأولى ، بيروت ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م .
ابن الخطيب ، لسان الدين
ـ اللمحة البدرية في الدولة النصرية
نشره : محب الدين الخطيب ، القاهرة/ ١٣٤٧هـ .
الخيرو ، رمزية
ـ ادارة العراق في صدر الاسلام
دار الحرية ، بغداد ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م .
دكسن ، عبدالأمير
ـ الخلافة الأموية
بيروت ، ١٩٧٣ .
الدوري ، عبدالعزيز
ـ مقدمة في تاريخ صدر الاسلام
مطبعة المعارف ، بغداد/ ١٩٤٩ .
ـ النظم الاسلامية
الجزء الأول ، بغداد/ ١٩٥٠ .
ر . دوزي
ـ تاريخ مسلمي اسبانيا
الجزء الأول ، الحروب الأهلية
ترجمة حسن حبشي ، القاهرة ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م .
الديار بكري ، الأمام الشيخ حسين بن محمد بن الحسن (ت ٩٨٢هـ/١٥٧٤م)
ـ تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس
بيروت ، عن طبعة القاهرة ١٢٨٣هـ
ديمومبين ، موريس
ـ النظم الاسلامية
ترجمة عن الفرنسية صالح الشماع وفيصل السامر ، بغداد ١٩٥٢م .
الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)
ـ تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير والاعلام

عن نسخة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٦٨هـ
ـ العبر في خبر من غبر ، الجزء الأول
تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ، الكويت ١٩٦٠م .
الزبير بن بكار ت ٢٥٦هـ/٨٦٩م
ـ الأخبار الموفقيات
تحقيق الدكتور سامي مكي العاني ، مطبعة العاني ، بغداد ١٩٧٣م
زكي ، عبدالرحمن
ـ السلاح في الاسلام
القاهرة ١٩٥٦م
ـ السيف في العالم الاسلامي ـ القاهرة / ١٩٥٧ .
زيدان ، جرجي
ـ التمدن الاسلامي
مراجعة الدكتور حسين مؤنس
دار الهلال ، القاهرة/ ١٩٥٨م
الجنرال ستروكوف
ـ تاريخ فن الحروب
ترجمه عن الروسية العميد الركن صباح الدين الاتاسي
الجمهورية العربية السورية ، الطبعة الأولى ١٩٦٨ .
ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع البصري (ت ٢٣٠هـ/٨٤٤م)
ـ الطبقات الكبرى
دار صادر ، دار بيروت
بيروت ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م
ابن سلام ، ابي عبيدالقاسم (ت ٢٢٤هـ/٨٣٨م)
ـ كتاب الأموال
تحقيق محمد خليل هراس
منشورات دار الفكر ، القاهرة ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م
سويد ، ياسين
ـ معارك خالد بن الوليد
المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٧٣م .

الشيباني ، محمد بن الحسن (ت ١٨٩هـ/٨٠٤م)
- كتاب السير الكبير
بشرح : محمد بن احمد السرخسي
تحقيق : الدكتور صلاح الدين المنجد ، القاهرة ١٩٥٨ .
الطبري ، ابي جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م)
- تاريخ الطبري
تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم
دار المعارف بمصر ، القاهرة - ١٩٦٩م .
الطرسوسي ، مرضي بن علي بن مرضي (ت ٥٨٩هـ/١١٨٥م)
- تبصرة ارباب الألباب في كيفية النجاة في الحروب من الاسواء
ترجمة : كلود كاهين ، بيروت ١٩٤٨ .
الطرطوشي ، ابو بكر محمد بن محمد بن الوليد الفهري المالكي
(ت ٥٢٠هـ / ١١٢٦م) .
- سراج الملوك
الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٩٣٥م
ابن الطقطقي ، محمد بن علي (ت ٧٠٩هـ/١٣٠٩م)
- الفخري في الآداب السلطانية
دار صادر ، دار بيروت
بيروت ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م
عادل ، احمد كمال :
استراتيجية الفتوحات الاسلامية
- الطريق الى المدائن
دار النفاش ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م
ابن عبد ربه ، ابو عمر شهاب الدين أحمد الاندلسي (ت ٣٢٨هـ)
- العقد الفريد
تحقيق احمد امين ، احمد الزين ، ابراهيم الابياري
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة - ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م .
ابن عبدالحكم ، عبدالرحمن بن عبدالله (١٨٧ - ٢٥٧هـ/٨٠٣م - ٨٧١م)
- فتوح افريقيا والاندلس

تحقيق : عبدالله انيس الطباع
دار الكتاب اللبناني ، بيروت ١٩٦٤
- فتوح مصر والمغرب
تحقيق : عبدالمنعم عامر ، القسم التاريخي ، القاهرة ، ١٩١١م .
العبود ، نافع توفيق
- آل المهلب ودورهم في التاريخ حتى منتصف القرن ٤هـ
ط ١ ، بغداد/ ١٩٧٩م .
عثمان ، فتحي
- الحدود الاسلامية البيزنطية
بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري ، ٣ اجزاء
الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٦٦ .
العدوي ، ابراهيم احمد
- النظم الاسلامية ومؤسساتها التنفيذية في صدر الاسلام والعصر الأموي
مكتبة الانكلومصرية ، القاهرة ١٩٧٢م/ ١٣٩٢هـ
ابن عذارى المراكشي ، ابو عبدالله محمد ت ٧١٢هـ
- البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب
تحقيق ج . س . كولان ،ليفي بروفنسال ، دار الثقافة - بيروت .
ابن عساكر ، الامام الحافظ ابي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله الشافعي
- تاريخ مدينة دمشق
المجلدة الأولى ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، دمشق ١٣٧١هـ/١٩٥١م
العسكري ، ابو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل ت ٣٩٥هـ/١٠٠٤م
- كتاب الأوائل
تحقيق محمد السيد الوكيل ، المدينة المنورة ١٣٨٥هـ/١٩٦٦م .
العسلي ، بسام
- فن الحرب في عهود الخلفاء الراشدين والامويين
جزءان ، دار الفكر - بيروت ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م .
عطوان ، حسين

- الشعر العربي بخراسان في العصر الأموي

ط ١ ، بيروت ١٩٧٤م .

العلي ، صالح احمد

- استيطان العرب في خراسان

مستل من مجلة كلية الآداب والعلوم . العدد ١٩٥٨/٣ .

- التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري

مطبعة المعارف/ بغداد ، ١٩٥٣م .

- خطط البصرة

مجلة سومر ، المجلد ١٩٥٢/٨ ، الجزء الأول والجزء الثاني

عماش ، صالح مهدي

- قتيبة بن مسلم الباهلي

وحركات جيش المشرق والشمال فيما وراء النهر

بغداد ، ١٩٧٨م .

- من ذي قار الى القادسية

بغداد ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م .

عون ، عبدالرؤوف

- الفن الحربي في صدر الاسلام

دار المعارف بمصر ، القاهرة ، ١٩٦١م .

غضبان ، خضير عباس

- تاثير فن الحرب العربي على العالم

بحث قدم الى دورة الحرب الثانية بكلية الحرب جامعة البكر للدراسات العسكرية العليا ، ١٩٧٨م .

فرج ، محمد

- المدرسة العسكرية الاسلامية

دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٦٩م

- السلام والحرب في الاسلام

دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٦٠م/١٣٧٩هـ

ابن الفقيه ، ابو بكر احمد بن ابراهيم الهمداني

- مختصر كتاب البلدان
تحقيق دي غويه، مطبعة بريل، ليدن ١٣٠٢هـ/١٨٨٥م
فلهاوزن، يوليوس
- تاريخ الدولة العربية
ترجمة محمد عبدالهادي ابو ريدة، حسين مؤنس
القاهرة ١٩٥٨م.
فيصل، شكري
- المجتمعات الاسلامية بيروت ط ١٩٧٨/٤
القاضي، النعمان عبدالمتعال
- شعر الفتوح الاسلامية في صدر الاسلام
القاهرة ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.
ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م)
ابو محمد عبدالله بن مسلم
- الأمامة والسياسة (منسوب له) القاهرة ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م
- عيون الأخبار، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٣٤٣هـ/١٩٢٥م
قدامة بن جعفر، ابو الفرج الكاتب (ت ٣٢٠هـ/٩٣٢م)
- نبذة من كتاب الخراج وصنعة الكتابة
نشر مع كتاب المسالك والممالك لابن خردانبة، مطبعة برايل
ليدن ١٨٨٩م.
القرشي، ابو زيد محمد بن ابي الخطاب (ت ١٧٠هـ/٧٨٦م)
- جمهرة اشعار العرب
دار صادر، دار بيروت، بيروت ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م
القيرواني، الرقيق (من القرن الخامس الهجري)
- تاريخ افريقية والمغرب
تحقيق المنجي الكعبي، تونس ١٩٦٨م
الكاتب، عبدالحميد
- «رسالة عبدالحميد الكاتب في نصيحة ولي عهد الخليفة الأموي
مروان بن محمد»
منشورة في كتاب رسائل البلغاء

نشرها محمد كرد علي ، القاهرة/١٩٥٤ مطبعة لجنة التأليف
كاستلان ، جورج
ـ **تاريخ الجيوش**
ترجمة كمال دسوقي ، القاهرة ١٩٥٦م .
الكبيسي ، عبدالمجيد محمد صالح
ـ **عصر هشام بن عبدالملك**
بغداد ، ١٩٧٥
الكتاني ، عبدالحي الكتاني ، الفاسي
ـ **التراتيب الادارية**
دار احياء التراث العربي ، بيروت
كرد علي ، محمد
ـ **الاسلام والحضارة العربية**
ط ٣ القاهرة/١٩٦٨
الكندي ، محمد بن يوسف (ت ٣٥٠هـ/٩٦١م)
ـ **كتاب الولاة والقضاة**
ط : روفن جيست ـ بيروت ١٩٠٨ .
الكوفي ، ابو محمد أحمد بن أعثم (ت ٣١٤هـ/٩٢٦م)
ـ **كتاب الفتوح ،**
الطبعة الأولى ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد
الدكن ـ الهند ، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م .
لوبون ، غوستاف
ـ **حضارة العرب**
ترجمة عادل زعيتر ، الطبعة الثالثة ، بيروت ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م
دار احياء التراث العربي .
ليسترنج :
ـ **بلدان الخلافة الشرقية**
ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد بغداد/ ١٩٥٤
الماوردي ، ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت ٤٥٠هـ/١٠٥٨م)
ـ **الأحكام السلطانية والولايات الدينية**

الطبعة الأولى ، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م
مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة
محفوظ ، محمد جمال الدين
- **المدخل الى العقيدة والاستراتيجية العسكرية الاسلامية**
القاهرة ١٩٧٦م .
المبرد ، ابو العباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٥هـ/٨٩٨م)
- **الكامل في اللغة والأدب والنحو والتصريف**
تحقيق الدكتور زكي مبارك ، الطبعة الأولى ، القاهرة - مطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م .
المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م)
- **مروج الذهب ومعادن الجوهر**
منشورات الجامعة اللبنانية - بيروت ، ١٩٧٠م .
المعاضيدي ، عبدالقادر
- **واسط في العصر الأموي**
بغداد ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م .
المقريزي ، تقي الدين احمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م)
- **كتاب المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار**
القاهرة ١٩٣١ .
المقري ، ابو العباس احمد بن محمد
- **نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب**
تحقيق - دوزي
امستردام ١٩٦٧م .
مؤلف مجهول
- **العيون والحدائق في اخبار الحقائق**
من خلافة الوليد بن عبدالملك الى خلافة المعتصم .
نشر دي غويه ، مطبعة برايل ١٨٧١
نسخة مصورة بالفوتستات
مؤلف مجهول
- **اخبار الدولة العباسية**

وفيه اخبار العباس وولده
تحقيق الدكتور عبدالعزيز الدوري ، الدكتور عبدالجبار المطلبي
دار الطليعة للطباعة والنشر . بيروت ١٩٧١ .

مؤلف مجهول
- اخبار مجموعة
في فتح الاندلس وذكر امرائها والحروب الواقعة بينهم
نشر مكتبة المثنى بالفوتستات - مدريد ١٨٦٧م .

مؤلف مجهول
- تاريخ الخلفاء
نسخة مصورة عن المخطوطة الوحيدة
نشرها بطرس غرياز نبويج - موسكو ، ١٩٦٧ .

مؤنس ، حسين
- فجر الاندلس
القاهرة ، ١٩٥٩م .

النرشخي ، ابو بكر محمد بن جعفر (ت ٣٤٨هـ/٩٥٩م)
- تاريخ بخارى
عربه عن الفارسية وقدم له وحققه وعلق عليه الدكتور امين عبدالمجيد
بدوي ، نصر الله مبشر الطرازي
دار المعارف بمصر ، القاهرة ، ١٩٦٥م .

نصر بن مزاحم (ت ٢١٢هـ/٨٢٧م)
- وقعة صفين .
تحقيق عبدالسلام محمد هارون
ط ٢ ، القاهرة ، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م .

النويري ، شهاب الدين احمد بن عبدالوهاب (ت ٧٣٣هـ)
- نهاية الأرب في فنون الأدب
نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ،
القاهرة ، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م

الهرثمي صاحب المأمون - ابو سعيد الشعراني من القرن الثالث الهجري
- مختصر سياسة الحروب .

تحقيق عبدالرؤوف عون ،
المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر
ابن هشام ، أبو محمد عبدالملك (ت ٢١٣ أو ٢١٨هـ/٨٣٣م)
ـ سيرة ابن هشام
تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد
مطبعة حجازي ـ القاهرة ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م .
الواقدي ، ابو عبدالله محمد بن عمر (ت ٢٠٧هـ/٨٢٢م)
ـ فتوح الشام
الطبعة الأولى ـ المكتبة الاهلية ـ بيروت ، ١٩٦٦ .
ياقوت ، شهاب الدين ابو عبدالله الحموي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٩م)
ـ معجم البلدان
دار احياء التراث العربي ، بيروت
اليعقوبي ، احمد بن يعقوب بن واضح (ت ٢٨٤هـ/٨٩٧م)
ـ البلدان
منشورات المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م .
ـ تاريخ اليعقوبي
النجف الأشرف ١٩٣٩م .
ابو يعلى ، محمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٥م)
ـ الأحكام السلطانية
الطبعة الأولى ، القاهرة ١٣٥٦هـ/١٩٣٨م
القاضي ابو يوسف ، يعقوب بن ابراهيم (ت ١٨٢هـ/٧٩٨م)
ـ كتاب الخراج
الطبعة الثانية ـ القاهرة ، ١٣٥٢هـ

فهرس الأعلام

ـ أ ـ

ابراهيم العدوي : ٨
ابن الاثير : ١٨٨
ابن الاشعث : ٧١ ، ٩٥ ،
٩٦، ١٢٨ ،
١٣١ . ١٥٨ . ١٩٩
ابن خلدون : ٨٠ ، ١٣٤ ، ١٦٤
١٦٥ ، ١٧٠ ، ٢٢٢
ابن سعد : ٨٣
ابن سلاّم : ٨٧ ، ٩٨ ، ١٠٢ ، ١٠٥
ابن عبد الحكم : ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ١٢٠
ابو ايوب الانصاري : ١٩٥
ابو بردة بن ابي موسى : ٢٩
ابو بكر الصديق (رض) : ١٠ ،
١٧ ـ ٢١ ، ٦٠ ، ٨٧ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢٢٦ .
ابو الجويرية العبدي : ١٣٥
ابو الخطار الحسام بن ضرار الكلبي : ٤١

ابو سفيان بن حرب · ١٣٤
ابو سلمة الخلال : ٩٣
ابو عبيدة بن الجراح · ٢٠ ، ٢٣ ، ١٠٢ ، ١٧٠ ، ١٨٩ ، ١٩٤ ، ٢٠٨ ،
٢٠٩ ، ٢٢١
ابو عبيد بن مسعود الثقفي ·
٦٠ ، ٢١٢ .
ابو عثمان عبدالله بن عثمان · ٥٤
ابو مخنف : ١٣٥
ابو المهاجر · ١٣٥
ابو مسلم الخراساني : ٥٢ ، ٥٣
ابو موسى الاشعري : ٤٧ ، ٤٨
ابو المخارق مالك : ١٤١
ابو هريرة · ٨٠
ابو يوسف : ٤٦ ، ٨٢
الاحنف بن قيس · ٢٥
الازارقة : ٩٥ ، ١٢١
الأزد : ٢١ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٤٢ ، ٥٣ .
اسامة بن زيد (الصحابي) : ٩٧ ، ٢١٠ ،
اسامة بن زيد (كاتب يزيد بن عبدالملك : ٨٥ ، ٩٤ ،
الاساورة : ٣٠ ، ٤٧ ، ٤٨
اسد (قبيلة) · ٢٩
اسد بن عبدالله القسري : ٣٢ ، ٢٠١
اسلم (قبيلة) · ١٧ ، ٣٥
اسماعيل بن عبدالله بن ابي المهاجر : ٤٣
اشجع بن ربث : ٤١
الأشعث بن قيس : ٢٤ ، ٢١٣
الاشعريون : ٣٥

الاعراب : ١٠٢
الامـويون : ١١ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٥١ ،
٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٨٣ ، ٨٨ ، ٩٣ ، ١٠٤ ، ٢١٩ ، ٢٢٧ .
امية بن يزيد : ٥٤
الاندغار : ٤٨
الأنصار : ١٥ ، ١٦ ، ٤٢ ، ٨١ ، ٨٧ ، ٩٠ ، ٩١ ، ١١٥ ، ١٤١
اهل الايام : ٩١
اهل بدر : ٤٦ ، ٩١
اهل البصرة : ٢٧
اهل الجزيرة ٧٢
اهل حمص : ٣٣ ، ٩٤
اهل دمشق : ٣٣
اهل السواد : ٣٠ ، ٦٠
اهل الشام : ٢٧ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٦٥ ، ٦٩ ، ٩٦-٩٧
اهل العالية : ٢٩ ، ٣١
اهل العراق : ٢٧
اهل فلسطين : ٣٣
اهل القادسية : ٢٧
اهل الكوفة : ٢٧ ، ٣١ ، ٥٣ ، ٨٨ ، ١٠٠
اهل المدينة : ٢٩ ، ٣٥ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٩٠
اهل المغرب : ٥٤
اهل مكة : ٩١
اهل يثرب : ٥٩
اهل اليرموك : ٢٧
اهل اليمامة : ٤٩
اهل اليمن : ٣٣ ، ٣٤

الاوس : ١٦ ، ١٧ ، ٤٢ ، ٥٩
اومان (الدكتور) : ٢١٣
اياد (قبيلة) : ٣٣

- ب -

باهلة : ٤١ ، ٢١٦
بجيلة : ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٣٣ ، ٤٢
بخاراخداه : ٥٢
بخارية زياد : ٤٩ ، ١٢٤
البختري بن مجاهد : ٥٠
البربر : ٣٨ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٥٤ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ١٣٧ ، ١٦٤ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٨ ،
بسام العلي : ٨
بشر بن مروان : ٦٦ ، ٢١٨
بشر بن ابي ارطأة : ١٩٥
بشر بن مالك الجرشي : ٢١٥
بكر بن وائل : ٢٩ ، ٣١ ،
البلاذري : ٤٦ ، ٤٨ ، ٦٧ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٩٣ ، ٩٨ ، ١٦٧ ، ١٨٩ ، ٢١٧ ، ٢٢٣،
بلال الحبشي : ٤٦
بلج القشيري : ٤١
البلديين : ٤٢
بلي : ٣٥
بنو اسد : ٢٣
بنو امية : ٥٤ ، ٩٣

بنو بحر : ٣٥
بنو تميم : ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩
بنو ثقيف : ٢٨
بنو جشم : ١٦
بنو جمح : ٣٥
بنو الحارث : ١٦
بنو الحجر : ٣٥
بنو حنظلة : ٢١
بنو راشده : ٣٤
بنو ساعدة : ١٩
بنو سليم ١٧ ، ١٨ ، ٢٦ ، ٥٠
بنو شيبان : ١٩ ، ٣٢ ، ٥١ ، ١٣٦ .
بنو عامر : ٣٦
بنو عمرو بن عوف : ١٦
بنو غفار : ١٧
بنو قريضة : ١٣٦
بنو ليث : ٥٠ ، ٢١٧
بنو مروان : ٨٤
بنو النبيت : ١٦
بنو النجار : ١٦
بنو نصر : ٣٦
بنو نهشل : ٣٢
بنو وائل : ٣٥
بهراء : ٣٣
البيزنطي : ٢٢٢
البيزنطيون : ٥٨ ، ٦٩ ، ٧٣

٧٤ ، ١٣٠ ، ١٤٠ ، ١٥٦ ، ١٩٤

- ت -

تجيب : ٣٥ ، ٤٢
الترك : ٤٦ ، ٤٩ ، ٦٨ ، ٩٥
١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٣٧ ، ١٧٧ ،
١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩٨ ، ٢٠١
تغلب : ٢٢ ، ٣٣
تمام بن علقمة : ٥٤
تميم : ١٧ ، ٢٣ ، ٢٩ ، ٣١ .
تنذر : ١٣٩
تنوخ : ٣٣

- ث -

ثابت بن قطبة : ٥٢
ثقيف : ٣٥ ، ٤٢

- ج -

الجاحظ ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٥ .
جبير بن مطعم : ٨١
حديلة : ٤٢
جذام : ٤٢
حذيمة بن مالك الابرش : ١٢٥
الجراح بن عبدالله الحكمي : ١٣١ ، ١٣٧ ، ٢١٩
جرير بن عبدالله البجلي : ٢١ ، ٢٤ ، ١٠٠

جُشَم : ٢١
جعفر بن ابي طالب (الطيار) : ٢٠٨
جُعفيّ : ٤٢
جند الأردن : ٣٣ ، ٣٤ ، ٤١
جند البصرة : ٧٢
جند حمص : ٣٣ ، ٣٤ ، ٤١ ، ٦٩
جند دمشق : ٣٣ ، ٣٤ ، ٤١ ، ٦٩ .
جند الشام : ٦٥ ، ٧١ ، ٧٢
جند العراق : ٧١
جند فلسطين : ٣٣ ، ٣٤ ، ٤١ ، ٦٩
جند قنسرين : ٣٣ ، ٣٤ ، ٤١ ، ٦٩
جند الكوفة : ٧٢
جند المدينة : ٧٣
جند مصر : ٤١
الجنيد بن عبدالرحمن : ٧٢ ، ١٢٨ ، ١٤٣ ، ١٥٢ ، ١٧٧
جهينة : ١٧ ، ٤٢

- ح -

الحارث بن مرة السعدي : ٢١٣
حبيب بن عبدالرحمن : ٧٠
الحجاج بن يوسف الثقفي : ٢٨ ، ٣٠ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٨٩ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٠١ ، ١٢٤ ، ١٢٨ ، ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٣٩ ، ١٤٣ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٤ ، ١٨٦ ، ١٩٠ ، ١٩٩ ، ٢٠٣ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٢٤ .
حذيفة بن اليمان : ٢٤ ، ٢٥ ، ١٣٦
حريث بن قطبة : ٥٢

حسان بن النعمان : ٣٩ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٧٤ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٨
الحسن بن علي : (رض) : ٩٧
الحسين بن علي (رض) ٩٧
حضرموت (قبيلة) : ٣٥ ، ٤٢ ، ٢٢٥
الحكم بن عمير التغلبي : ٢٥
حمراء ديلم : ٤٨
حمزة بن عبدالمطلب : ٢٢٦
حمْيَر (قبيلة) : ٣٤ ، ٣٥ ، ٤٢ ، ١٤١ ، ٢٢٥
حنظلة بن صفوان : ٤١ ، ١٣٥ ، ١٨٤
الحوثرة بن سهل الباهلي :٣٦
حيان النبطي : ٥٠ ـ ٥٢

ـ خ ـ

خارجة بن حذافة : ٣٧
خاقان (ملك الترك) : ١٤٣ ، ١٩٨
خالد بن عبدالله بن خالد بن اسيد : ٢١٥
خالد بن عبدالله القسري : ١٠٠
خالد بن عرفطة : ٢٩
خالد بن الوليد : ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٦٠ ، ١٢٣ ، ١٥٢ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٨٢ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢٢١ ، ٢٢٦ .
خثعم : ٢١ ، ٣٤ ، ٤٢
الخرمية : ٥٢
الخزر : ١٤٣
الخزرج : ١٦ ، ١٧ ، ٤٢ ، ٥٩
الخوارج : ١٠ ، ٤١ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٨٩ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٠٠ ، ١٥٤ ،

١٥٨ ، ١٩٧ ، ٢٢٤
خولان : ٣٥ ، ٤٢

- د -

داود بن علي : ١٠٠
الديلم : ٤٨
ديمومبين : ١٧٠

- ذ -

ذبيان (قبيلة) : ١٨
ذي اصبح : ٤٢
ذي رعين : ٤٢

- ر -

الرباب : ٢١ ، ٢٣
ربعي بن عامر : ١٣٤
ربيع بن البلاد السعدي : ١٣٤
الربيع بن زياد الحارثي : ١٣١
ربيعة : ١٠ ، ١٩ ، ٢٣ ، ٢٩ ، ٦١ ، ١٦٧
رستم (قائد الفرس) : ٤٨
رفاعة بن شداد البجلي : ١٣٥
رفيدة : ١٣٢ ، ١٣٣
رفيق العظم : ٨

الروم : ٩ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٦ ، ٤٤ ، ٤٩ ، ٦٠ ، ٧٩ ، ١٠٦ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١٢٢ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٦٧ ، ١٧٠ ، ١٨٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ٢٠٩ ، ٢١٤ ، ٢١٨ ، ٢١٩

الرّيان (مولى محارب) : ١٤١

- ز -

الزبير بن العوام : ٩٩ ، ١٥٢ ، ١٨٩

الزط : ٤٨ ، ٤٩

زفر بن الحارث الكلابي : ٣٤

زهرة بن حوية : ٤٨

زهير بن الحارث الحجري : ٢٢٥

زياد بن ابيه : ٢٨ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٤٩ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٨ ، ٩٣ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٤ ، ١٤٠ ، ١٧٥ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ .

زيد بن حارثة : ٢٠٨

- س -

سارية بن زنيم الكناني : ٢٥

السبيئة : ٥٢

سعد بن ابي وقاص : ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٦ ، ٤٨ ، ٦١ ، ٨٥ ، ٩٩ ، ١٠٦ ، ١٢٥ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٧٠ ، ١٨٣ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢٢١ ، ٢٢٦

سعد بن عبيد : ٢١٢

سعد العشيرة : ٤٢

سعد بن معاذ : ٨١ ، ١٣٣

سعيد بن عثمان : ١٢٨
سعيد بن عمرو الحرشي : ١٣١
سعيد بن هشام بن عبدالملك : ١٢٦
سفيان بن الابرد الكلبي : ٧٠ ، ٧١ ، ٢١٤
السكاسك : ٣٥ ، ٤٢
سلم بن زياد : ١٠٦ ، ١٧٣
سلم بن قتيبة بن مسلم : ٢١٦
سلمان الفارسي : ٤٦ ، ٩٧
سلول ، ٤٢
سليط بن قيس : ٢١٢
سُلَيم : ٤١
سليمان بن صرد الخزاعي : ٢١٣
سليمان بن عبدالملك : ١٤١
سليمان بن هشام بن عبدالملك : ١٢٩
سهيل بن عدي : ٢٥
السيابجة : ٤٨

– ش –

الشاش : ٥١ ، ٥٢
شاكر (مولى هشام) : ٥٤
الشاميون : ٣٢ ، ٤١ ، ٤٢
شرحبيل بن حسنة : ٢٠ ، ٢١٢
شرعب (قبيلة) : ٤٢
الشعوبية : ٥٤
شهانشاه : ٤٨

الشيباني الخارجي : ٧٠

- ص -

صالح مهدي عماش : ٨
صحير بن حذيفة المري : ١٣٥
الصيدف (قبيلة) : ٢٣ ، ٣٥ ، ٢٢٥
صهيب الرومي : ٤٦

- ض -

ضبة : ٢١
الضحاك الخارجي : ١٧٠

- ط -

طارق بن زياد : ٣٧ ، ٤٠ ، ٤٤ ، ٥٠ ، ١٨٤
الطبري : ٢٠ ، ٣١ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ١٢٥ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٥٤ ، ١٨٤ ، ١٨٨ ، ٢٢١
طليحة بن خويلد الاسدي : ٢٤
طلحة بن عبدالله : ١٥٤
طه الهاشمي : ٨
طيء : ٢٣ ، ٣٢

- ع -

عائشة : ٩١

عاصم بن عمر بن الخطاب : ٣٨

عاصم بن عمرو التميمي : ٢٥ ، ١٣٤

العباس بن عبد المطلب ، ٩١ ، ٩٧

عباس العقاد : ٨

عبادة بن الصامت : ١٨٩

عبدالله بن ابي بكرة : ١٧٧

عبدالله بن ابي عبدالله : ٥٠

عبدالله بن بديل بن ورقاء : ٢١٣

عبدالله بن الجارود : ٩٥

عبدالله بن خالد : ٥٤

عبدالله بن رواحة : ٢٠٩

عبدالله بن الزبير : ٢٨ ، ٣٨،٦٥ ، ٩٧ ، ١٠٠ ، ٢٠١

عبدالله بن سعد بن ابي سرح : ٣٧ ، ٣٨ ، ٧٣ ، ١٠٧

عبدالله بن عامر : ٣٢

عبدالله بن عباس : ١٩٥ ، ٢١٣

عبدالله بن عبدالملك : ١٩٥

عبدالله بن علي بن العباس : ٨٤

عبدالله بن عمر بن الخطاب : ٢٥ ، ٣٨ ، ٨٢ ، ١٩٥

عبدالله بن مروان بن محمد : ٧٥ ، ١٣٨ ، ١٧٣ ، ٢٢٠

عبدالله بن مسعود : ٩٩

عبدالله بن مطيع : ٧٠

عبد الامير دكسن : ١٢

عبدالحميد الكاتب : ٧٥

عبد الرحمن بن الاشعث : ٤٩ ، ٦٨ ، ١٥٢ ، ١٧٨
عبدالرحمن بن ابي بكر : ٣٨ .
عبدالرحمن بن خالد بن الوليد : ١٩٥ ، ٢١٤
عبدالرحمن الداخل : ٥٤
عبدالرحمن زكي : ٨ ، ١٤٥
عبدالرحمن بن نعيم : ٢١٩ ، ٢٢٠
عبد الرؤوف عون : ٨ ،
عبدالسلام بن مزاحم السلمي : ٢١٦
عبدالعزيز بن عبدالله بن خالد : ٢١٥
عبدالعزيز بن مروان : ٣٩ ، ٢١٨
عبدالقيس : ٢١ ، ٢٩ ، ٣١
عبدالملك بن حنظلة : ٢١٦
عبدالملك بن محمد بن الحجاج : ٨٥
عبدالملك بن مروان : ١٠ ، ٢٨ ، ٣٤ ، ٣٩ ، ٥٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٧٠ ، ٨٤ ، ٨٩ ، ٩٥ ، ١٣١ ، ١٤١ ، ١٧٩ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٨ ، ٢١٩
عبس (قبيلة) : ١٨ ، ٤١
عبدالله بن زياد : ٤٩ ، ١٢٤ ، ١٣٥ ، ٢٢٤
عبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب : ٢٢٦
عبيدالله بن الحجاب : ٣٦
عشاب بن ورقاء : ١٣٥ ، ١٨٤
عثمان بن ابي العاص الثقفي : ٢٥
عثمان بن عفــان (رض) : ٣٨ ، ٣٩ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٧٣ ، ٨١ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ٢١٣
عثمان بن قيس السهمي : ٩٧
العجم : ١٠ ، ١٨ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٦١ ، ١٣٩ ، ١٩٨
عدي بن ارطأة : ٢٢٤

عدوان (قبيلة) : ٣٦
العسكري (ابو هلال) · ٢٢٤
عقبة بن زرعة الطائي : ٨٩
عقبة بن نافع : ٣٨ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٧٤ ، ١٣٢ ، ٢١٧، ٢٢٨
عقيل بن ابي طالب : ٨١
عقيل بن كعب : ٤٢
عك (قبيلة) : ٣٤ ، ٤٢ ،
عكرمة بن ابي جهل · ٢٠
العلاء بن الحضرمي : ١٥٨
علي بن ابي طالب (رض) : ٢٤ ، ٨١ ، ٨٦ ، ١٢٢ ، ١٣٤ ، ١٥٤ ، ٢٠٨ ، ٢١٣ ، ٢٢٦
عمار بن ياسر · ٤٦ ، ٩٧ ، ٢١٣
عمارة بن تميم : ٩٦
عمران بن زبيعة · ٢٢٥
عمر بن الخطاب (رض) : ١٠ ، ١١ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٠ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٧٣ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٦ ، ١١٦ ، ١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٩٠ ، ١٩٤ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٧ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٨
عمر بن عبدالله بن معمر : ٦٦
عمر بن عبدالعزيز : ٤٣ ، ٥١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٩ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٢ ، ١١٦ ، ١٤١ ، ١٥٦ ، ١٧٩ ، ١٩٥ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٤
عمر بن المهاجر : ١٤١
عمرو بن حريث : ٢٩
عمرو بن سعيد بن العاص : ٨٤ ، ١٠٠

عمرو بن العاص : ٢٠ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٤٣ ، ٤٩ ، ٦٤ ، ٧٣ ، ٩٧ ، ١١٦ ، ١٢٨ ، ١٥٧ ، ١٧٠ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢١٧-٢٢١
عمرو بن معد يكرب : ٢٤
عمير بن ضابي البرجمي : ٦٧
عنترة بن شداد : ١٣٥
عنث (قبيلة) : ٣٨
عنزة (قبيلة) : ٣٥
عواد الاعظمي : ١٢
عياض بن غنم : ٦٠
عيسى بن علي : ١٠٠

- غ -

غافق : ٣٤ ، ٣٥ ، ٤٢
غسان (قبيلة) : ٣٣ ، ٤٢
غطفان : ١٨ ، ٢٣ ، ٣٢
الغوث (قبيلة) : ٤٢

- ف -

الفارسي : ٢٢٢
الفرزدق : ٧١
الفرس : ٩ ، ١١ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٧٩ ، ١٠٦ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٢ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٦ ، ١٥٥ ، ١٥٩ ، ١٦٧ ، ١٧٠ ، ١٨٣ ، ٢٠١ ، ٢٠٩ ، ٢٢٣

فرغانه : ٥١
الفضل بن بسام : ٥٠
فلهاوزن : ٥٣ ، ٦٢ ، ٧١
فهم (قبيلة) : ٣٦

- ق -

قتيبة بن مسلم الباهلي : ٣٢ ، ٥١ ، ٦٨ ، ١٠٧ ، ١١٦ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٣٧ ، ١٤٣ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ٢٠١ ، ٢١٦ ، ٢٢٤ ،
قدامة بن جعفر : ١٩٣ ، ٢٢٢ ،
قريش : ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ٣٥ ، ٦٨ ، ٨١ ، ٩٨
قضاعة : ٢٣ ، ٣٤ ، ٢١٠
قطبة بن قتادة السدوسي : ١٩
قطري بن الفجاءة : ٨٩
قطن بن قتيبة بن مسلم : ٢١٦
القعقاع بن عمرو : ٢٤
قيس (قبيلة) : ١٧ ، ٢٣ ، ٣٤ ، ٣٦
قيس عيلان : ٤١
قيس بن هبيرة : ١٣٤
قيس بن الوليد : ٢٩
القيسية : ٦٤
القيسيون : ٢٨ ، ٩٢

ـ ك ـ

الكاهنة : ٤٣
كثير بن شهاب : ١٠١
كسرى (يزدجرد) : ١٠٦
كعب بن مالك : ٥٨
كلاب (قبيلة) : ٤٢
كلب (قبيلة) : ٣٤
كلثوم بن عياض القشيري : ٤٠ ، ٤١
الكميت (الشاعر) : ١٠٧
كنانة : ٢١
كندة : ٢٩ ، ٣٤ ، ٤٢

ـ ل ـ

لخم (قبيلة) : ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥
لسان الدين بن الخطيب : ٤١
الليث (قبيلة) : ٣٥
ليو السادس : ٢٠٤

ـ م ـ

الماوردي : ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٩
مالك بن الأشتر : ١٣٤
مالك بن هبيرة السكوني : ١٩٥
المثنى بن حارثة الشيباني : ١٠ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٦٠ ،

١٣٦ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢٢٦
الرسول محمد (ص) : ٨ ، ٩ ، ١١ ، ١٢ ، ١٥ ، ١٦ ـ ١٨ ، ٤٦ ، ٥٧ ـ ٦٠ ، ٦٢ ، ٧٩ ـ ٨٢ ، ٨٧ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٧ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١١٥ ، ١٢٥ ، ١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٤٠ ـ ١٤٢ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٥ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ، ٢٠٠ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١٩ ، ٢٢١ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨
محمد فرج : ٨
محمد بن مروان بن الحكم : ١٩٥
محمود الدّرة : ٨
محمود شيت خطاب : ٨
محمد بن القاسم الثقفي : ٤٨ ، ١٢٦ ، ١٤٨ ، ١٥٣
المختار بن ابي عبيد الثقفي : ٥٢ ، ٥٣ ، ١٤١ .
مخرمة بن نوفل : ٨١
مذحج (قبيلة) : ٢٣ ، ٢٩ ، ٣٥ ، ٤٢
مرارة بن الربيع : ٥٨
مروان بن الحكم : ٩٠ ، ٢٠١
مروان بن محمد : ٢٨ ، ٣٦ ، ٧٢ ، ٧٥ ، ٨٥ ، ١٠٥ ، ١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٣٢ ، ١٣٨ ، ١٤٣ ، ١٥١ ، ١٥٦ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٨١ ، ١٩٢ ، ٢٢٠
مروان بن موسى بن نصير : ١٠٨
مزينة (قبيلة) : ١٧
مسلم بن سعيد : ١٧٥
مسلمة بن عبدالملك : ٣٢ ، ٣٣ ، ٦٩ ، ١٠٤ ، ١٢٦ ؛ ١٣٢ ، ١٤١ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٨٧ ، ١٩١ ، ١٩٥
مسلمة بن محمد : ٢٢٥
مسلمة بن مخلد : ٨٤
المسيب بن نجبة الرياحي : ١٨٨

المسيحية : ٥٢
المصريون : ١٢٨
مصعب بن الربيع الخثعمي : ٨٥
مصعب بن الزبير : ٤٩ ، ٦٥ ، ٩٥، ٢١٤
مصقلة بن هبيرة : ١٧٧
مضر (قبيلة) : ١٠ ، ١٩ ، ٢٣ ، ٦١
معاذ بن جبل : ٨٦
المعافر (قبيلة) : ٣٥ ، ٤٢
معاوية بن ابي سفيان : ٢٨ ، ٣٥ ، ٤٣ ، ٤٩ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٧٠ ، ٧٤ ، ٨٤ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٧ ، ١٠٠ ، ١٣٠ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٧٧ ، ١٩٤ ، ٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢٢٥ ،
معاوية بن خديج : ٧٤ ، ١٢٠ ،
معاوية بن هشام بن عبدالملك : ١٠١
معبد بن العباس بن عبدالمطلب : ٣٨
معن بن زيد السلمي : ٧٠
مغيث الرومي : ٥٠
المغيرة بن شعبة : ٢٤ ، ٢٥ ، ٦٤ .
المغيرة بن المهلب : ١٨١
المفضل بن المهلب : ١١٨ ، ١٩٨ ، ٢١٥
مقاتل بن حيان النبطي : ٥٢
المقداد بن الاسود : ١٣٤
الملامس بن جذيمة : ٢٢٥
الموالي : ٤٠ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٩٢ ، ١٤١
موسى بن عبدالله بن خازم : ١٩٨
موسى بن نصير : ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٥٠ ، ٥٤ ، ٧٤ ، ٩٨ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٣٧ ، ١٧٨ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٨

المهاجرون : ٩ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ٨٦ ، ٩٠ ، ٩١ ، ١١٥ .
مهرة (قبيلة) : ٣٥ ، ٣٨
المهلب بن ابي صـــفرة : ٦٦ ، ٦٧ ، ٨٩ ، ٩٥ ، ١٠٦ ، ١٢١ ، ١٥٨ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٧٨ ، ١٨١ ، ١٩٧ ، ٢١٤ ، ٢١٥
ميدعان (قبيلة) : ٣٨
ميمون بن مهران : ٨٤

– ن –

نافع بن عبدالله : ١١٦
النبط : ٣٠
النخع : ٢٣
النرشخي : ١٧٣
نصر بن سيار : ٥٢ ، ٩٤ ، ٢٠٣ ، ٢١٦ ، ٢١٧
نعمان ثابت : ٨
النعمان بن مقرن : ٢٤ ، ٢٥
النمر (قبيلة) : ٣٣
نمير بن عامر : ٤٢

– هـ –

هاشم بن عتبة بن ابي وقاص : ٢٣ ، ٢١٣
هشـــام بن عبدالملك : ٢٨ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٨٤ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٣١ ، ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٥٦ ، ٢١٦
هلال بن امية : ٥٨
هلال بن عامر : ٤٢

همدان (قبيلة) : ٢٩ ، ٣٤ ، ٤٢
هوازن (قبيلة) : ٢٢ ، ٣٦

- و -

الوضاح : ١٨٧
الوليد بن عبدالملك : ٤٩ ، ٩٨، ١٠٠ ، ١٤١ ، ١٩٥ ، ٢١٨
الوليد بن هشام بن المغيرة : ٨١
الوليد بن يزيد : ٧٢ ، ٨٥ ، ٩٤، ٩٦، ١٢٠

- ي -

ياقوت الحموي : ٣٤، ٤٨ ، ٢٠٢
يحصب (قبيلة) : ٤٢
يحيى بن الحصين بن المنذر : ٢١٦
يزدجرد : ٢٠ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٤٧ ، ٦٠
يزيد بن ابي سفيان : ٢٠ ، ١٧٠، ٢٢١
يزيد بن ابي مسلم : ٤٥
يزيد بن عبدالملك : ٧١ ، ٨٥ ٩٤
يزيد بن معاوية : ٢٨ ، ٣٣ ، ٦٥ ، ٦٩ ، ٨٤ ، ١٩٥
يزيد بن المهلب : ٥١ ، ٧١ ، ١٠٤ ، ١٢٨ ، ١٤٩ ، ١٨٧ ، ١٩١ ، ١٩٩
يزيد بن الوليد بن عبدالملك : ٧٢ ، ٩٤، ٩٦، ١٤١
يعقوب (مولى هشام) : ٧٢ ، ١٠٠
اليعقوبي : ٨٨
اليمنيون : ٢٨ ، ٦٤ ، ٩٢
اليهود : ١٥ ، ١٦٦
اليهودية : ٥٢
يوسف بن بخت : ٥٤

فهرس البلدان

– أ –

آبل : ٢١٠
أحد : ٨٢ ، ٩١ ، ١٨٢
الاحواز : ٣٠ ، ٤٧
اذربيجان : ٥١ ، ٦٨ ، ٧٥
الاردن : ٢٠ ، ٢١٢
ارمينية : ٣٢ ، ٥١ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٥ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٧ ، ١٥١ ، ١٥٦ ، ١٩١ ، ٢١٣
اسبانيا : ٢١٤
آسيا : ١٤٥
الاسكندرية : ٣٥ ، ٧٠ ، ٧٣ ، ١٢٨ ، ١٥٧ ، ١٩٠
اشبيلية : ٤١
اشروسنه : ٥٢
آشور : ١٤٥
اصطخر : ٨٩
اصفهان : ٢٠٣

افـــريقية : ٣٧ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٥٤ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٨٤ ، ٩٨ ، ١٠٧ ، ١١٦ ، ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٥٧ ، ١٧٨ ، ١٨٤ ، ٢١٣ ، ٢١٧ ، ٢١٨
الانبار : ١٢٣
الاندلس : ٣٧ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٥٤ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١٧٨ ، ٢١٣ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٨
انطاكية : ٤٩ ، ٦٩

– ب –

باب الابواب : ٣٢ ، ٣٣ ، ٦٩ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٣٢ ، ١٥٦
بابليون : ١٥٢ ، ١٨٩
باجة : ٤١
بايكند : ١٠٧ ، ١٢٨ ، ١٣٩ ، ١٩١
البحرين : ٤٨ ، ٨٠ ، ١٤٤ ، ١٥٨
البحيرة : ١٠٤
بخـــارى : ٤٩ ، ٥١ ، ٥٢ ، ١٠٧ ، ١٢٤ ، ١٣٩ ، ١٧٣ ، ١٧٨ ، ١٨٤ ، ١٩٠
بدر : ٩١ ، ٢٢٧
برقة : ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٣ ، ٧٤ ، ٢١٧
البروقان : ٣٢
البصرة : ٩ ، ١٩ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٣٩ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٨٤ ، ٨٧ ، ١٠٤ ، ١١٦ ، ١٢٤ ، ١٢٨ ، ١٤٣ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤
بلبيس : ٣٦
بلخ : ٣٢ ، ٢٠٣
بلنجر : ١٣٧

بهرسير : ١٢٥
البويب : ١٨ ، ٢٢
البيرة : ٤١

- ت -

تبوك : ٥٨

- ث -

الثغور الشامية : ١٥٦

- ج -

الجابية : ٨٦
جرجان : ٥١ ، ١٤٩ ، ١٩١
جز : ٢٠٣
الجزيرة : ٧١ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٨٧
جلولاء : ٢٤ ، ٢٥ ، ٤٨ ، ٩٩ ، ١٠٦
الجوزجان : ٢٠٣
جيان : ٤١

- ح -

الحبشة : ٩١
الحجاز : ١٠ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٣٨ ، ٦٥

حمص : ٢٠ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٦٩ ، ١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٨٩
حذين : ١٧
الحيرة : ١٩ ، ١٢٥

- خ -

خراسان : ٣١ ، ٣٢ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٦٨ ، ٧٢ ، ٧٥ ، ٨٤ ، ٨٩ ، ٩٤ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٢٤ ، ١٢٨ ، ١٣٩ ، ١٤٣ ، ١٥١ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٧٣ ، ١٧٧ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٢٤
خطرنية : ٥٣
خلم : ٢٠٣
الخليج العربي : ٤٨
الخندق : ٨٢ ، ١٥٤ ، ١٨٢
خوارزم : ٥١

- د -

درابجرد : ٢٥ ، ٨٩
الدلتا : ٣٦
دمشق : ٣١ ، ٥٠ ، ١٤٣ ، ١٥٢
دهستان : ١٠٤
الديبل : ١٢٦ ، ١٤٩
دير الجماجم : ٧١ ، ١٩٩
الدينور : ٨٨

- ذ -

ذات السلاسل : ٢٠٩

ذي قار : ٦٠

- ر -

الربذة : ٤٩

الرملة : ٧٠

الريّ : ١٠١

ريّة : ٤١

- ز -

زويلة : ٢١٧

- س -

سجستان : ٢٥ ، ٤٨ ، ٦٨ ، ١٧٨ ، ٢٠٣

السراة : ٢٣

سرخس : ٢٠٣

السرير : ١٢٩

سمرقند : ٣٢ ، ٥١ ، ٥٢ ، ١٣٧ ، ١٥٠ ، ١٧٧ ، ١٨٨ ، ١٩٨ ، ٢٠١ ، ٢٠٣

السند : ٣٠ ، ٤٨ ، ١٥٧ ،

السواد : ١٩ ، ٢٢

سورية : ٢١٣
سيناء : ٣٤

– ش –

الشـــام : ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٩ ، ٥٤ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٤ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٨١ ، ٨٤ ، ٨٧ ، ٩٢ ، ١٠٨ ، ١٤٠ ، ١٤٤ ، ١٩٤ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢٢٨
شبه الجـزيرة العـربية : ١٠ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٠ ، ٥٩ ، ١٤٤
الشبورقان : ٢٠٣
شذونة : ٤١
شمال افريقية : ٢٦ ، ٣٧ ، ٤١ ، ٧٥ ، ١٠٦

– ص –

الصفد : ١٩٠
صنعاء : ٨٥
الصين : ٣٠ ، ٢١٤ ، ٢١٦

– ط –

الطائف : ٢٠ ، ١٥٨
طبرستان : ١٢٨ ، ١٧٧
طرابلس : ٤٠

طوس : ٢٠٣

ـ ع ـ

العـــراق : ١٠ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٧٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٩ ، ٩٥ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠٦ ، ١٥٧ ، ١٨٧ ، ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢٢٨
العريش : ٣٤
العقبة : ٥٧ ، ٥٩
عمان : ١٤٤
عين الوردة : ١٣٥

ـ ف ـ

فارس : ٢٤ ، ٢٥ ، ٥٢ ، ٨٩ ،
فرغانة : ١٧٥
فرنسا : ١١٧
فسا : ٢٥ ، ٨٩
الفسطاط : ٣٥ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٩ ، ١٢٨ ، ١٤٣ ، ٢٢٥ ،
فلسطين : ٢٠ ، ٣١ ، ٣٥ ، ٢٢٥

ـ ق ـ

القـــادسية : ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٤٨ ، ٩١ ، ١٠٦ ، ١١٣ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٥٥ ، ١٦٧ ، ١٧٠ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٦ ، ٢٢١
قزوين : ١٠١

القسطنطينية : ١٩٥
قصر الباهلي : ١٨٨
قطر : ٤٨
القلزم : ٣٦
قنسرين : ٣١
القيروان : ٩ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٢ ، ١٣٢ ، ١٥٧ ، ٢١٨

ـ ك ـ

كرمان : ٢٥ ، ٤٨ ، ٢٠٣
كش : ٥١ ، ٥٢
الكوفة : ٩ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٥ ، ٣٩ ، ٤٨ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٨٤ ، ٨٧ ، ٩٣ ، ٩٨ ، ١٤٣ ، ١٥٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ .

ـ ل ـ

اللاذقية : ١٨٩
اللان : ١٩٢

ـ م ـ

مؤتة : ٢٠٩
ماه الكوفة : ٨٨
ماه البصرة : ٨٨
ما وراء النهر : ٣٢ ، ٧٥ ، ١٠٧ ، ١٢٤ ، ١٥٦ ، ١٥٧

المحيط الاطلسي : ٣٧ ، ٢١٤ ، ٢١٨
المدائن : ٢٤ ، ٤٨ ، ١٠٦ ، ٢١١
المدينة : ١٥ ، ١٦ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٥ ، ٣٩ ، ٥٩ ، ٧٣ ، ٨٤ ، ٩٠ ، ٩٦ ، ١٠٠ ، ١١٥ ، ١٣٦ ، ١٤١
مرسية : ٤١
مرو : ٥٣
مصر : ٢٦ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٤٩ ، ٥٤ ، ٧٠ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٨٤ ، ٨٧ ، ٩٧ ، ١٠٦ ، ١١٦ ، ١٢٠ ، ١٢٨ ، ١٥٢ ، ١٥٦ ، ١٨٩ ، ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٥ ، ٢٢٨
المغرب : ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ١٠٨ ، ١٦٤ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٨
مكة : ١٦ ، ١٧ ، ٥٨ ، ٩١ ، ٩٦ ، ١٠٠
مكران : ٢٥
منبج : ٧٠

- ن -

نجد : ١٠ ، ٢٠ ، ٢١
نسا : ٢٠٣
نسف : ٥١
النقيع : ١١٥
نهاوند : ٢٤ ، ٢٥ ، ٨٨ ، ١٥٩ ، ١٨٤
نهر بلخ : ١٢٨
نهر الصراة : ١٨٧
نيسابور : ٢٠٣

- هـ -

الهند : ٧٥ ، ١٤٤ ، ١٤٩ ، ١٥٢ ، ١٥٣

- و -

واسط : ٩ ، ٣٠ ، ٤٩ ، ١٢٤
الولجة : ٢٠١

- ي -

يثرب : ١٥
اليرموك : ٢٠ ، ٢١ ، ٩١ ، ١١٣ ، ١٣٤ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ، ٢٢١
اليمامة : ١٢٤
اليمن : ٢٠ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٩٠ ، ١٤٤

The Arabs had developed the divisions of the army such as the cavalry infantry and fighters. The cavalry became Known of their swift movement and maneuver; the infantry became known of their discpline and bravery. The Arabs also formed new militry divisions among which were fighters of Mangonel, the warkers, the service men, the spys, and the story tellers.

As for their mobilization and fighting methods, they established the bases and principles of war that are still followed till now, These are gathering, taking the enemy by surprise intercepting, security, minimising the efforts, swift movement and morals.

They also were clover in different ways of fighting a fact that reflected their ingenuity.

The Arab forces were distinctive of its swife movement and surprising the enemy.

Concrning their method of fighting, they followed the attack and interception causing their enemy always to be on defence. This was very clear in their victories.

The high morals of the fighters, who were full of faith and fighting for the sake of God, was very clear. They considered the death in a battle is an hanour.

Thus, the Arabs had established the right and honourable principles of war.

Dr. Oman.

The Art of War in the Middle Ages.

London, 1953. **A.D. 378 - 1515,**

SUMMARY

The Arab Islamic State during the Umayyad Period endeavored to build a permanent military force, in order to defend its territory and expand the teachings of Islam.

Since the Arabs were the material of Islam and its defenders, they became the care of the Arab Islamic Army Following the immigration of tie Prophet Muhammad to al-Madina. After the migration of the Arab tribes to the new cities, both they and the Arabs of those cities, formed the Arab Islamic Army as well as the base of tie new Arab Islamic society:

The Participation of the Berbers with the Arabs in the liberalion of North Africa and the conqwest of Spain (Al- Andalus) a distinctive phenomenon in the Arab Islamic history. For by the efforts of the commanders, such as Uqba b. Nafi, Hassan b. al- Numan and Musa b. Nusair, the Berbers were coverted sincerely to Islam. Since that time, side by side with the Arabs they served Islam is North Africa.

Moreover, compulsory recruitment had been Practiced during the Umayyad period. However, its begining was during the Caliphate of Umar b. al-Khattab, where the Diwan al-Jund was established, and every one who received payment must fight. Despite a short time (the end of Orthodox Caliphate and the beginning of the Umayyad Caliphate) this organization continued.

The reason was the need of the State for large numbers of fighters. Thus, the Diwan of the Jund in the Islamic cities during the Umayyad period became centres that contain in registers which the names of the regular and permanent fighters were written.

Another important fact is that the Arab Islamic army became a big state establishment if not the biggest of all. It had its regulations, different kinds, different weapons, and distinctive leadership.

المحتويـــــات

رقم الصفحة

المقدمـــة .... ٧ ـ ١٢

الفصل الأول : عناصر الجيش .... ١٣ ـ ٥٤

١ ـ العرب ١٥ ـ ٢٨

العرب في العراق .... ٢٨ ـ ٣٠

العرب في خراسان ... ٣١ ـ ٣٣

العرب في الشام .... ٣٣ ـ ٣٤

العرب في مصر .... ٣٤ ـ ٣٧

العرب في المغرب .... ٣٧ ـ ٤٠

العرب في الاندلس ٤٠ ـ ٤٦

٢ ـ الموالي .... ٤٦ ـ ٥٤

الفصل الثاني : اعداد المقاتلين .... ٥٥ ـ ٧٦

الفصل الثالث : العطاء والأرزاق والغنائم .... ٧٧ ـ ١١٠

ديوان الجند .... ٨٠ ـ ٨٥

مصادر العطاء ٨٥ ـ ٩٠

توزيع العطاء .... ٩٠ ـ ٩٣

وقت العطاء ٩٣ ـ ٩٥

الزيادة في العطاء .... ٩٥ ـ ٩٧

شرف العطاء ٩٧ ـ ٩٨

وراثة العطاء .... ٩٨ ـ ٩٩

البدلاء في الحرب ٩٩ ـ ١٠٢

عطاء الأعراب .... ١٠٢ ـ ١٠٣

الأرزاق ١٠٣ ـ ١٠٥

الغنائم .... ١٠٥ ـ ١٠٩

الفصل الرابع : الصنوف والاسلحة .... ١١١ ـ ١٥٩
صنوف الجيش ١١٣ ـ ١١٤
أ ـ الخيالة (الفرسان) .... ١١٤ ـ ١٢١
ب ـ الرجالة (المشاة) ١٢١ ـ ١٢٣
جـ ـ الرماة (النشابون) .... ١٢٣ ـ ١٢٥
د ـ المنجنيقيون .... ١٢٥ ـ ١٢٧
هـ ـ الفعلة .... ١٢٧ ـ ١٢٩
و ـ الخدمات (النقل والتموين والطبابة) .... ١٢٩ ـ ١٣٣
ز ـ القصاص والقراء .... ١٣٣ ـ ١٣٥
ح ـ العيون .... ١٣٦ ـ ١٣٩
ط ـ حرس الخلفاء .... ١٤٠ ـ ١٤١

الاسلحة .... ١٤٢ ـ ١٥٩
١ ـ الاسلحة الهجومية ١٤٣ ـ ١٥٣
أ ـ الاسلحة الخفيفة .... ١٤٣ ـ ١٤٧
ب ـ الاسلحة الثقيلة ١٤٨ ـ ١٥٣
٢ ـ الاسلحة والتحصينات الدفاعية .... ١٥٣ ـ ١٥٩
أ ـ الاسلحة الدفاعية الخفيفة ١٥٣ ـ ١٥٥
ب ـ الاسلحة الدفاعية الثقيلة ١٥٥ ـ ١٥٩
الفصل الخامس : التعبئة واساليب القتال .... ١٦١ ـ ٢٠٤
التعبئة عند العرب ١٦٣ ـ ١٧١
الاساليب التعبوية في القتال .... ١٧١ ـ ١٧٢
الاستطلاع الطلائع ١٧٢ ـ ١٧٤
التعبئة في المسير أو التقدم .... ١٧٥ ـ ١٧٩
التعبئة عند التعسكر ١٧٩ ـ ١٨١
التعبئة في الهجوم ١٨٢ ـ ١٩٦
اقتحام المدن والحصون ١٨٨ ـ ١٩٢
الصوائف والشواتي .... ١٩٢ ـ ١٩٦
التعبئة في الدفاع ١٩٦ ـ ٢٠٤

الكمائن .... ١٩٩ ـ ٢٠٢
المسالح .... ٢٠٢ ـ ٢٠٤
الفصل السادس : القيادة .... ٢٠٥ ـ ٢٢٧
اختيار القواد .... ٢٠٧ ـ ٢١٩
وصايا الخلفاء للقواد .... ٢١٩ ـ ٢٢٠
الرتب القيادية .... ٢٢٠ ـ ٢٢٣
العرفاء ودورهم في التنظيم الحربي والاداري .... ٢٢٣ ـ ٢٢٥
تعيين القواد (عقد الألوية) .... ٢٢٦ ـ ٢٢٧
الخاتمة .... ٢٢٨ ـ ٢٣٠
المصادر والمراجع .... ٢٣١ ـ ٢٤٧
الفهارس ....
المحتويات



١٩٨٦

الطبعة الثانية

دار الحرية للطباعة ـ بغداد



دار الشؤون الثقافية العامة
الدار الوطنية للتوزيع والاعلان

وزارة الثقافة والاعلام

دار الحرية للطباعة ـ بغداد

السعر - ١٫٥٠٠ دينار وخمسمائة فلس

عدد النسخ المطبوعة ٥٠٠٠

تصميم الغلاف - نهلة محمد عبدالوهاب